كتاب اليوم

قطاع الثقافة

■ مايو ١٩٩٦ ■

الفرعون ..

الذى يطارده اليهود

بين التوراة .. والقرآن



سعيد أبو العينين

اهداءات ٢٠٠٢

السفير فتحي الجويلى

دمنهور

دار أخبار اليوم

قطاع الثقافة

كتاب اليوم

يصدر أول كل شهر

□ عدد مايو ١٩٩٧ □

رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سعده

رئيس التحرير :

نبيل أباظة

أسعار كتاب اليوم فى الخارج

الجماهيرية العظمى	٢	دينار
المغرب	٢٠	درهما
لبنان	٤٠٠٠	ليرة
الأردن	٢٠٠٠	فلس
العراق	٧٠٠٠	فلس
الكويت	١,٢٥	دينار
السعودية	١٢	ريالات
السودان	٢٢٠٠	قرش
تونس	٢	دينار
الجزائر	١٧٥٠	سنتيما
سوريا	١٢٥	ل. س
الحبشة	٦٠٠	سنت
البحرين	١,٢٥٠	دينار
سلطنة عمان	١,٢٥٠	ريال
غزة	٢	دولار
ج. اليمنية	١٥٠	ريالاً
الصومال، نيجيريا	٨٠	بنى
السنغال	٦٠	فرنك
الإمارات	١٢	دراهم
قطر	١٢	ريالات
انجلترا	٢	جك
فرنسا	١٠	فرنك
المانيا	١٠	مارك
إيطاليا	٢٠٠٠	ليرة
هولندا	٥	فلورين
باكستان	٢٥	ليرة
سويسرا	٤	فرنك
اليونان	١٠٠	دراخمة
النمسا	٤٠	شلن
الدنمارك	١٥	كرون
السويد	١٥	كرون
الهند	٢٥٠	روبية
كندا - امريكا	٢٠٠	سنت
البرازيل	٤٠٠	كروزيرو
نيويورك - واشنطن	٢٥٠	سنتا
لوس انجلوس	٤٠٠	سنت
استراليا	٤٠٠	سنت

● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية

قيمة الاشتراك السنوى ٤٨ جنيها مصريا

البريد الجوى

دول اتحاد البريد العربى ٢٥ دولارا

اتحاد البريد الافريقى ٣٠ دولارا

أوربا وأمريكا ٣٥ دولارا

أمريكا الجنوبية واليابان واستراليا

٤٥ دولارا أمريكيا أو ما يعادله

● ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور

● ترسل القيمة إلى الاشتراكات

٣ (أ) ش الصحافة

القاهرة ت : ٥٧٨٢٧٠٠ (٥ خطوط)

● فاكس : ٥٧٨٢٥٤٠

● تلكس دولى : ٢٠٣٢١٠

● تلكس محلى : ٢٨٢

الفرعون ..
الذي يطارده اليهود
بين التوراة .. والقرآن



سعيد أبو العينين

الغلاف والإخراج الفنى :

مجدى حجازى



الفرعون
الذى يطارده
اليهود

■ تمهيد ■

منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة ، واليهود لا ينسون فرعون مصر الشهير الذى حدثتهم عنه التوراة وقالت إنه الفرعون الذى اضطهد بنى إسرائيل فى مصر ، وطاردهم ، وسخرهم فى بناء منشآته وتشييد عاصمة ملكه ، وقتل أطفالهم ، وواجه النبى موسى ، وحارب دعوة الله ، وكانت نهايته الغرق .

■■ ولكن : أى فرعون هذا الذى فعل بهم كل ذلك ، والذى لا ينسونه أبدا ؟

■■ التوراة قالت لهم إنه الملك رمسيس ! هكذا حددته ، وبالاسم !

والملك رمسيس موجود .

جسده موجود حتى الآن ، ويستطيع أى إنسان فى مصر والعالم أن يراه .. وأن يقابله ، وأن يتأمل فى وجهه وملامحه : عيناه ، وأذناه ، وفمه ، وأنفه ، وجبهته ، وشعره الذهبى الطويل الذى لا يزال طريا ناعما كالحرير !

■■ نعم ، إنه هو الملك رمسيس ، الفرعون الشهير الذى حكم مصر ٦٧ سنة ، وهى أطول فترة لحاكم فى التاريخ ! ولكن : هل هو فعلا الفرعون الذى اضطهد اليهود ، وطارد بنى إسرائيل فى مصر ؟

هذا سؤال يظل معلقا .

■■ كان العثور على الملك رمسيس فى مخبأ بمنطقة الدير البحرى بالبر الغربى للأقصر سنة ١٨٨١ .

ومن يومها .. من يوم العثور عليه واليهود يطاردونه .

قبل العثور عليه ، كانوا يلعنونه ويعملون على تشويه تاريخه .

وبعد العثور عليه ارتبطت اللعنة بالمطاردة ومحاولة الانتقام .

■■ لكن ، قبل الانتقام هم يريدون أن يعرفوه عن قرب .. أن يدرسوا شخصيته من خلال هذا الجسد الذى لا يزال يحتفظ بكل خصائصه وصفاته .

ولا سبيل لذلك إلا أن يأخذوه .. أن يخرجوه من مصر .. وأن يضعوه تحت الفحص والبحث والدراسة .. بأجهزتهم وعيونهم .

■■ وهذا ما حدث !

■■ أخرجوه من مصر إلى باريس !

كيف أخرجوه ؟ تلك قصة طويلة .

المهم أنـه خـرج ، وكـان خروجـه بقـرار جمهـورى من الـرئيس السادات !

وكانت الحجة أو الحيلة هى العلاج ! علاج الفرعون الذى مات منذ ٣٢٠٠ سنـة ! لكن جسده بـاق ، وهـو الـوثيقة التـاريخيـة الباقيـة والشاهدة على ما جرى وكان فى عصره وزمانه !

■■ كانت خدعة وقع فيها السادات .

■■ وكان أداة هذه الخدعة طبيبا باطنيا فرنسيا يهوديا من أصل مغربى كان يعالج محمود أبو وافية عديل السادات !

لم تتكشف الخدعة إلا بعد خروج الفرعون من مصر ، عندما ذهب موشى ديان لزيارته سرا فى المستشفـى ، وأخذ ينقر على أصابع قدميه بعصا المارشالية ويقول له بكل أحقاد اليهود .

أخرجتنا من مصر أحياء .

وأخرجناك منها ميتا !

■■ وقدمته الدوائر الصهيونية فى التليفزيون الفرنسى عاريا من لفائفه ، وقال المذيع وهو يثير انتباه المشاهدين قبل البرنامج : انتظروا حـدثا تـاريخيا لا يقل إثـارة وأهمية عن نـزول أول إنسان على وجـه القمر !

وغضبت مصر لهذه الإهانة .. وقدمت احتجاجا .

■■ لقـــد استقبلت فـــرنســـا الملك رمسيس كملـك عظيم ، بكل الحفاوة والتقدير.

عـزفت لـه الموسيقى فى المطـار .. ورفعت لـه الاعـلام .. واصطف حــرس الشرف لتحيتـه .. ووقف منـــدوب عن رئيس الجمهـوريـــة لاستقباله .

وبعدها تركوه لليهود !

■■ إننا نفتح الملف المغلق .. ونـروى القصـة التى لم تنتشر .. بكل أسرارها ، وخفاياها .

نرويها لكشف الحقائق ..

وللرد على رواية التوراة ..

وعلى الإدعـاءات اليهـوديـة التى تقـول بـأنهم هم الـذين شيـدوا الحضـارة المصرية .. وهى الادعـاءات التى رددها بيجين وهو يشير إلى الهرم الأكبر أثناء جلـوسه مع الســادات .. والتى رددها مـوشى ديان وهو ينقب فى سينـاء ، طوال سنـوات الاحتلال ، بحثـا عن آثار تـؤيد كـلام التوراة ، ولم يجد شيئـا سوى آثـار مصر التى نـهبهـا وباعهـا بمليـــون دولار للمتحف الاسرائيلى .. وهى نفـس الإدعــــاءات التى يرددها الآن نتنياهو .

■■ أما رواية التوراة التى حرفها أحبـار اليهود .. فالرد عليها لن يكون إلا بـرواية القـرآن الذى لا يأتيـه البـاطل من بين يـديه ولا من خلفه .

■■ ورواية القـرآن هى رواية بـالغة التشـويق ، بالغـة الإثارة ، بالغة العظة والعبرة .. وهى تحكى القصـة مـن البداية إلى النهاية .. من لحظة انتشال موسى طفلا رضيعا من البحر إلى غرق فرعون .

لقد ورد اسم فرعون ٧٤ مرة فى القرآن ..

وفى ٢٧ سورة .

■■ لكن القرآن لم يقل إنه الملك رمسيس .

■■ ورواية القرآن لا تنطبق على وقائع حياة هذا الفرعون .

■■ وإلى جانب رواية القـرآن التى هى الفيصل والتى سنتعرض لوقائعها فى دراسـة مقارنة برواية التوراة .

هنـاك شهـادات علماء الدين والمؤرخين ، وخبراء الآثـار المصريـة الذين يردون على الألغاز :

لماذا لم يذكر القرآن اسم الفرعون ؟

لماذا صمتت الآثار المصرية ولم تسجل الأحداث المثيرة فى قصة فرعون موسى ؟

●● مباراة السحرة .

●● وانفلاق البحر .

●● وخروج بنى إسرائيل من مصر .

●● وغرق فرعون .. ثم نجاته بالبدن ليكون عظة وعبرة لمن يأتى من بعده !

■■ أيضا شهادة العالمة الفرنسية الكبيرة كريستين نوبلكور التى أثبتتها فى كتاب وصفته الصحافة الفرنسية بأنه كتاب المليون نسخة ! بعد الأرقام القياسية التى حققها فى التوزيع ، وهو كتاب عن سيرة حياة الملك رمسيس .. ففى هذ الكتاب ، وكذلك فى أهم حديث لها قالت العالمة الفرنسية الكبيرة : التوراة ظلمت الملك رمسيس ! وكل ما قالته عنه غير صحيح !

وقالت إنها تقول كلمتها بكل الأمانة العلمية ، بعد أن أمضت ثلاثين سنة فى البحث والدراسة والتنقيب فى مواقع الآثار المصرية .. تقول : لقد ظلمت التوراة مصر والمصريين والملك رمسيس !

■■ إننا نفتح الملف المغلق .. ونروى القصة .. بكل أسرارها وخفاياها.

■■ قصة الفرعون الذى يطارده اليهود ..

الفرعون الذى ملأ الدنيا وشغل الناس .. حيا .. وميتا !

سعيد أبو العينين

١

الفرعون
الذى يطارده
اليهود



عندما طلب ديستان من السادات :

تقديم « جثة » الملك رمسيس فى عرض مسرحى فى باريس!

● البداية كانت غريبة !

فى ١١ من ديسمبر ١٩٧٥ .. كان الرئيس الفرنسى جيسكار ديستان فى زيارة لمصر .. وكان الاحتفاء به كبيرا .. ففرنسا دولة صديقة ، ومصر خارجة من الحرب .. حرب أكتوبر ٧٣ .. وفى حاجة إلى مساعدة فرنسا .

ويـزيد من أهميـة هذه الـزيارة انها أول زيـارة يقوم بها الـرئيس الفـرنسى ديستـان لمصر .. وأول زيـارة لـه لـدولـة من دول الشرق الأوسط .. ولـذلك كان الحشـد للاستقبـال على الصعيدين الـرسمى والشعبى كبيرا .

ووصفت الصحف يـومهـا الاستقبال بأنـه كـان شعبيا ورائعـا ، تصـاعدت فيـه هتافـات الألوف المحتشـدة فى مطار القـاهرة بحيـاة الصـداقة الفـرنسيـة المصرية وحيـاة السـادات وديستان .. وكـانت طلقات المدافع تدوى تحية لضيف مصر الكبير والرئيس يعانقه مرحبا بـه صـديقـا وفيـا ومحبـا لمصر ولشعب مصر وللعـرب .. وقـالت ان جماهير الشعب تدافعت على مطـار القاهـرة لتحية الـرئيس الفرنسى ضيف الـــرئيس السـادات وضيف مصر الكبير وهى تهتـف وتلـوح بالأعـلام وصور الرئيسين ، ووقف الرئيســان فى السيارة التى تقلهما يرفعان أيديهما ردا على تحية الجماهير ..

وعلى طـول الطـريق من المطـار إلى قصر القبـــة ، كـان الحماس الشعبى جـارفا ، فنـزل الرئيســان السـادات وديستان من السيـارة وســارا على الأقـدام وسط جماهير الشعب مســافـة نصف كيلـومتر يردان على تحية الجماهير الحماسية ! وكـانت طالبات وطلبة المدارس ينثـرون الـزهور والـورود على مـوكب الـرئيسين وهما يسيران على الأقدام !

● كـان الـرئيس الفرنســى يصحبه وفـد يضم وزراء الخارجيـة والتجـارة والصنـــاعـة والبحـث العلمى وعـددا من المستشـــارين العسكريين .

وكانت ترافقه السيدة قرينته ونجلاه هنرى ولويس ..

ونقلت مراسم الوصول والاستقبال على الهواء بالتليفزيون الملون الذى كـان يشاهـد فى مصر لأول مرة ! ووضعـت أجهزة التليفـزيون

الملـون فى الميادين الـرئيسـية فى القـاهـرة ليتمكن المارة من مشاهـدة مراسم الوصول والاستقبال .

كان الاحتفاء بالرئيس الفرنسى ديستان يأخذ صورة المهرجان فى القاهرة .. وانشغلت الصحف المصريـة كلها بالحديث عن ضيف مصر الكبير والصداقة المصريـة الفرنسية ، والمباحثـات الهامة التى تجرى بين الرئيسـين .

وكان كاريكـاتير مصطفى حسين يومها له مغـزاه أيضا وسط هذا المهرجان .. فقد رسم « الصهيـونى » وهو يتطلع فى الأفق بمنظار كبير ويقول : يادى المصيبة ! .. التقى برج ايفل ببرج القاهرة !

● ولم تنس جامعـة القاهـرة أن تمنح الرئيس الفـرنسى ديستان درجة الـدكتوراة الفخريـة فى الاقتصاد ! وتهديه أيضـا روب الجامعة ودرعها تقـديرا وإعـزازا لجهده فى إقـرار السلام ودعـم التعاون بين مصر وفرنسا !

واستمرت زيـارة الرئيـس الفرنسى لمصر أربعـة أيام .. كـان يوم وصولـه هو يوم وقفـة عيد الأضـحى .. وفى اليوم التـالى ذهب الرئيس السادات ليصلى العيد فى الاسماعيليـة .. ولم ينس الرئيس ديستان فى هذه الزيـارة أيضا أن يؤدى الصلاة هو الآخـر فى كنيسة « البازليك » بمصر الجديدة .. فليس السادات وحده هو الرئيس « المؤمن » !

● لم تترك الصحف المصريـة شيئـا فى هـذه الـزيـارة الهامـة إلا وتحدثت عنه بإفاضـة ، خاصة ما سـوف تجنيه مصر من ورائها من فـوائد فى مجالات الصنـاعـات العسكريـة وتعمير القنـاة والمصـانع الحـديثة وتجديد الأسطـول البحـرى ومترو الانفـاق والتليفزيـون الملون .

●●●

لكن الصحف لم تشر إلى موضوع آخر جرى من حوله الحديث بين

الرئيسـين السـادات وديستان .. وهو مـوضـوع : فرعون مصر الشـهير .. الملك رمسيس الثانى !

وعلى كثرة التصريحات التى صدرت من الـرئيسـين خلال الزيارة ، فإن أحدا منهما لم يشر من قـريب أو بعيد إلى موضـوع فـرعون مصر الشـهير ! وكأنه سر من الأسرار الكبيرة !

لقد طلب الرئيس ديستان من الرئيس السادات أن يأخذوا « جثة » الفـرعون الشـهير الملك رمسيس التى هى « الموميـاء » ويقدمـونها فى صورة عـرض مسرحى فى باريـس ! وأن يكون هذا العـرض المسرحى ضمن المعـرض الذى سيقـام هنـاك لآثار الملك رمسيس ، والـذى تم الاتفاق عليه بين فرنسا ومصر .

شرح الرئيـس ديستان فكرة العـرض المسرحى للرئيـس السادات وقال انهم فى فـرنسا سوف يجهـزون المكان تجهيزا فنيـا بحيث يبدو وجـه فـرعـون مصر الشـهير تحت الأضواء المتعـددة الألـوان وكأنـه يبتسم مرحبا بزواره من المشاهدين !

وقـال ديستــان : إن وجه فـرعـون مصر الشـهير ، بكل مـلامحه ، وشعره الأصفر النـاعم ، ويديه وقدميه وجســده الذى لا يزال يحتفظ بالكثير من خصـائص شخصيته بعـد ٣٢ قرنـا من الزمـان .. سوف يكون شيئـا مثيرا يجذب الاهتمام أكثر وأكثـر للمعرض الـذى سيقام لآثـاره .. ويحقق دخلا هـائلا .. ودعـاية كبيرة لمصر ، تجعل السيـاح يتدفقون عليها لمشاهدة رموز الحضارة المصرية العريقة !

كـان عـرض ديستان للفكـرة مبهـرا .. ووافق الســادات من حيث المبـدأ .. على أن يترك لـلأثـريين والفنيين فى هيئــة الآثــار منـاقشــة التفاصيل وكيفية التنفيذ مع الجانب الفرنسى .

●●●

● لكن السؤال : من الـذى أوحى للرئيس ديستــان بأن يطلب هذا

الطلب الغريب من الرئيس السادات مستغلا ظـروف الزيارة وتوقيتها وحاجة مصر إلى مساعدات فرنسا ؟

الإجابة على هذا السؤال قدمتها السيدة كريستين نوبلكور فى كتاب فرنسى عن مومياء فرعون مصر الشـهير الملك رمسيس .

فى هذا الكتاب تقـول كريستين نوبلكور : أنــا ! .. أنا التى طلبت من الرئيس ديستــان أن يتوسط لـدى الرئيس الســادات لتقديم مـومياء الفرعون الشـهير فى عرض مسرحى فى بـاريس .. فى إطار معرض لآثار الملك رمسيس ليجـذب المشـاهديـن للمعرض ويحقق رواجـا كبيرا له ، ودعاية لمصر !

والسيـدة نوبلكـور شـخصيــة معـروفة بين الأثـريين فى مصر وفى فـرنسا .. وكـانت لها عـلاقات واسعـة ونافـذة هنـا وهناك .. وكـان باستطاعتها أن تقابل الرئيس الفرنسى ديستان فى أى وقت .

وهى عـالمة فرنسيــة متخصصة فى الآثــار المصرية (المصريـات) وعملت مفتشــة فخريــة للمتاحف الفـرنسية ، وكـانت مديـرة للقسم المصرى فى متحف اللوفر ، ولها كتــاب عن الملك توت عنخ أمون سجل أرقاما قياسية فى التوزيع .

وقد أمضت فترات طويلة فى مواقع الآثار المصرية بالأقصر .

وهى التى أخرجت آثــار توت عنخ أمون لتعرض لأول مـرة خارج مصر .

وهى التى أشرفت على إقــامــة معـرض كنـــوز الملك رمسيس فى فرنسا .

وأخيرا .. هى التى طلبت من الـــرئيس ديستــان أن يقنع الـرئيس السادات بأن يأخذوا « جثة » الفرعون الشـهير الملك رمسيس لتعرض عرضا مسرحيا فى باريس كترويج لمعرض الآثار الذى سيقام هناك !

وهى لم تلجأ إلى توسيط الرئيس الفرنسى لإقناع الرئيس السادات

بـالفكرة إلا بعـد أن فشلت كل محاولاتها هى مـع المسئولين فى هيئـة الآثار المصريـة لإقناعهم بأهميـة عرض « جثة » الفـرعون الشهير فى باريس !

وفى روايتهـا عن « تـوسيط » الـرئيس ديستـان ، والتى أوردهـا الكتاب الفـرنسي عن مومياء الملـك رمسيس تقول السيدة نـوبلكور :

« فى عام ١٩٧٥ سمحت لى الظـروف بانتهاز فـرصة لا تترك (نص تعبيرهـا) فقد اتفق وزيـرا الثقـافة المصرى والفـرنسى على تكليفى بإقامة معرض عن الملك رمسيس الثانى فى « جـراند باليه » بباريس .. فطلبت ـــ ولم لا ـ (نص تعبيرهـا أيضا) بأن تعـرض أيضا مـومياء رمسيس الثانى فى جو يسوده الاحترام » .

وقـالت : لقـــد اقترحت على الـرئيس ديستـــان أن يطلب ذلك من الرئيس السـادات أثناء زيارته لمصر .

●●●

ونعود إلى الرئيس ديستان .

كـان فى برنـامج زيـارة الرئيـس ديستان لمصر أن يـزور المتحف المصرى .

وفى المتحف كان فى استقبـاله الـدكتور جمال مختـار رئيس هيئة الآثار المصرية فى ذلك الوقت .

يروى الدكتور جمال مختار عن لقائه بالرئيس الفرنسى با لمتحف والحديث الذى جرى بينهما حول الملك رمسيس .

لكنه بدأ بتـوضيح الخلفيات التى سبقت الزيارة .. يقـول الدكتور مختار :

كان هناك اتفاق على إقامة معرض فى باريس يحتوى على ٥٢ قطعة من آثار الملك رمسيس بينها عدد من التماثيل .

وفـوجئنـا فى هيئـة الآثار بـالفـرنسيين يطلبـون منـا أن يأخذوا « موميـاء » الملك رمسيس التى هى « جثته المحنطـة » ويعرضـوها هناك ضمن المعرض .

وقالوا إنهم سوف يعلنون عن هـذا العرض المثير قبل إقامته بوقت كـاف .. وشرحوا لنـا أسلـوب العـرض المسرحى بالتفصيـل وحكايـة الأضواء والظلال التى ستسقط على وجه الملـك وتجعله يبدو كأنه حى فعـلا ! بل ويبتسم للناظـرين ! .. وتكلمـوا كثيرا عن الـدعايـة الكبيرة لمصر والتـدفق السيـاحى .. وقـالـوا إن دخل هـذا المعـرض سـوف يخصص لإنقاذ مقبرة الملكـة نفرتارى زوجـة الملك رمسيس ، وكانت وقتها فى حالة متدهورة .

لكننا رفضنـا تقديم مـومياء الملك فى عـرض مسرحى فى باريس .. وكان رأينا انه عمل لا يليق بملك عظيم الشأن فى تاريخ مصر ولا يتفق مع جلال الموت .. وكانت خشيتنا أيضا مـن المخاطر التى قد يتعرض لها الملك وهى كثيرة .. ومن يدرى ؟ قـد يدخل يهودى متطـرف مقابل خمســة دولارات ويضـع قنبلـة ! هـذا محتمل .. ويكـون دافعـه لهذه المصيبة هو ما يعتقده اليهـود من أن الملك رمسيس الثانى هو فرعون موسى ! الفرعون الذى اضطهد بنى إسرائيل .. وسـخرهم وطاردهم فى مصر .. ووقوع مثـل هذه المصيبـة فى فرنسا محتمـل جدا .. وعنـدها نكون قد خسرنا أثرا تاريخيا فريـدا ظل محفوظا وفى حالة جيدة لأكثر من ثلاثة آلاف عام .. وهو ما يجسـد عبقرية الإنسان المصرى القديم وتقدمه العلمى ونظرته إلى الموت والبعث والخلود .

لهذه الأسبـاب رفضنا سفـر موميـاء الملك رمسيس وتقديمهـا فى عرض مسرحى فى باريس .

لكن الذى حدث هو أن الرئيـس ديستان عرض الفكرة على الرئيس الســادات بصورة مبهـرة وفى ظـرف كان لـه تأثيره ، فـوافق الرئيس السادات .. على أن تتم الترتيبات بعد ذلك .

ويروى الـدكتور مختـار عن لقائه بـالرئيـس ديستان يـوم جاء لزيـارة المتحف المصرى وكان هو فى استقبـاله باعتباره رئيســا لهيئة الآثار المصرية .. يقول :

فوجئت بـه يتكلم عن موميـاء الملك رمسيس كأنه يعـرف أن هيئة الآثار قد رفضت فكرة العرض المسرحى من قبل .

قـال الرئيس ديستـان : أنـا طلبت من صـديقى العـزيز الـرئيس السـادات أن نعـرض المومياء فى فـرنسـا .. ووافق الـرئيس .. وهـذا العرض سوف تستفيد منه مصر كثيرا .

وشرح الرئيس ديستان الفكرة من جديد والفوائد التى ستعود على مصر .

ورد الـدكتور جمال مختـار وقال : سيـادة الرئيس .. هـذا شىء صعب .. فهذا الملك هـو من ملوك مصر العظـام .. ومن غير المقبول أن تسافر الجثة لتعرض فى فرنسا .

وأضاف : هل توافقون يا سيادة الرئيس ان نأخذ منكم التابوت أو حتى غطاء تـابوت نـابليون بـونابـرت ، لنعرضــه هنا فى مصر ؟ هل توافقون يا سيادة الرئيس ؟

وكان رد الـرئيس ديستان مجافيـا للذوق .. قـال : أولا أنت تتكلم عن واحـد مات من ١٥٠ سنة .. (يقصـد نابليـون) ونحن نتكلم عن واحد مات من ثلاثة آلاف سنة وأكثر ! وثانيا : أنتم فى مصر تعرضونه بطريقـة غير لائقة .. أمـا نحن فعندما نعـرضه فسـوف يكون بشكل أفضل وأعظم من الطريقة التى تعرضونه بها !

●●●

وقال الدكتور جمال مختار : إن كلام الرئيس ديستان لم يعجبنى لكننى لم أقطع الأمل فى محاولـة أثنائه عن مطلبه ، واتصلـت بيوسف السبـاعى وكـان وزيـرا للثقـافـة وقتهــا ، ورويت لـه عن مخاوف

وتحفظـاتى وردود الفعل التى يمكـن أن يحدثهـا سفـر المومياء إلى باريس وقلت له إن الفـرصة أمامه لكى يتحـدث مع الرئيس ديستان عند مصـاحبته له فى جولتـه بالأقصر .. ووعد يوسف السبـاعى بأنه سيحاول لكنه لم يفاتحه فى الموضوع ، وعنـدما سألته قال إنه لم يجد الفرصة المناسبة .

وأدركت أن السباعى لا يريـد أن يتدخل فى هذا الموضوع .. ولجأت إلى ممـدوح سالم رئيس الـوزراء ، وكنت أعـرفـه جيدا ، وشرحت لـه حكاية عرض المومياء فى بـاريس ، وقلت له إن الرئيس الفرنسى يمكن أن يعدل عن طلبـه إذا ما تحدث معـه وأوضح له الاستيـاء الذى يمكن أن تحدثـه هذه العمليـة .. واستمع لى ممدوح ســالم لكنه لم يـرد على كلامى ودخل فى موضوع آخر .

ووجدت نفسى فى حيرة ..

وزير الثقـافة لا يـريد أن يتدخـــل .. ورئيس الوزراء لا يـريد أن يتكلم ..

وحدث أن التقيت بالأثرى لبيب حبشـــى .. ودار بيننا حديث طويل حـول هـذا الموضــوع .. ولاحـظ حبشى أننى ضـائق ومهمـوم بهذا الموضوع فقال لى :

— ولا يهمك .. سيب لى الموضـــوع ده .. أنـا اللى حـاتفـــاهم مع ديستان بطريقتى !

●●●

ويـروى الدكتـور جمال مختار مـا حـدث بعد ذلك بين الـرئيس ديستان ولبيب حبشى .. يقـول : كان لبيب حبشى هو الأثـرى الذى سيرافق الـرئيس ديستـان فى زيارتـه لبعض المقـابـر الفرعـونيـة فى الأقصر ليشرح له .. وكان رجلا فى السبعين من عمره ، وداهية !

وحدث عنـدما كان ديستـان يزور إحـدى المقابر ، أن تـوقف عند « جثـة » خاصـة بطفل فـرعونـى حديث الـولادة ، مـوضوع فى إنـاء للعرض وانتهز لبيب حبشى فرصة سـؤال ديستان عنه واندفع يقول فى حماس انه هو الذى اكتشفه وانهم فى هيئة الآثـار كانوا يريدون أن ينقلوه من الأقصر إلى المتحف المصرى فى القاهـرة ليعرض هناك ولكنه رفض بشدة !

وسأله ديستان فى دهشة : ولماذا رفضت ؟!

ورد لبيب حبشى فى صيغة استنكار :

— يحصل إزاى يـا سيـادة الرئيس ! ده يبقى حـرام .. الموت لـه حـرمة .. والميت لازم يفضل مكـانه .. فى بلـده .. ونقل الجثة علشـان نعرضها فى بلد آخر حرام .. وعمل لا يليق .. احنا عندنا كده !

وفوجىء ديستان بهذا الكلام .. وفهم مغزاه .. وتضايق منه !

وكـان السفير المصرى فى فـرنسـا نجيب قدرى مـوجـودا ، وكـان يعرف لماذا تضايق ديستان ، وجاء يقول لى :

— إيه الـراجل المدب ده اللى انت جايبه علشان يشرح لـديستان .. ده اتكلم بطريقة وحشة أوى !

وفشلت المحاولات لإقناع الرئيس ديستان بالعدول عن طلبه .

وانتهت زيارة ديستان .. وغادر مصر .

وبدأت إجراءات الاستعداد لسفر مومياء الملك للعرض فى باريس !

●●●

وإذا كان موضوع خروج مومياء الملك رمسيس للعرض فى باريس قد تقرر وانتهى الكلام عنه .. فإنه قد تحول إلى قضية مثارة فى العالم الخارجى بفعل بعض العلماء فى فـرنسا وبـريطـانيا وأمـريكا الـذين انتقدوا موقف الرئيس ديستان .. وطـالبوه بالتراجع والعدول عن هذه الفكـرة لاعتبارات إنســانيـة ، فليس من المقبـول أو المعقول خـروج

« جثة » لملك عظيم من بلادها لتعرض كأى قطعة آثار فى بلد آخر ..

وقالـوا إن الرئيس ديستـان استغل زيارتـه الأولى لمصر ، واحتفاء مصر به ، وظروف مصر بعد حرب أكتـوبر ، ليطلب هذا الطلب الغريب بحجة الدعـاية لمصر ، والترويج للمعرض الذى سيقـام فى باريس عن كنوز الملك رمسيس .

ومارســت الصحافـة العالميـة والرأى العـام العالمى ضغـوطا على الرئيس ديستان كى يتراجع .

وقـالت الصحف الأمريكيـة أن الـرئيس ديستان استغل ظـروف مصر وضغط على الـرئيس السـادات لحاجته إلى التسليح والقـروض والمساعدات فى وقت صعب . ونفس الكلام قالته الصحف البريطانية .

بل إن أستـاذة فرنسيـة فى كلية العلـوم قالت : إننـا لا نسمح بهذا العبث ، وأن هذه المومياء التى يريـدون إخراجها من مصر لعرضـها فى فرنسا هى لواحد من أعظم ملـوك مصر الفرعونية .. وأنها سوف تقود مظاهرة تندد بهذ العبث إذا لم يتراجع الرئيس ديستان !

وكـان لإثارة القضيـة على هـذا النحـو أثره الكبير .. فقـد تـراجع الرئيس الفرنسى ديستان .. وبعث بـرسالة إلى الرئيس السادات يعلن فيهـا أنه عـدل عن فكـرة عـرض موميـاء الملك رمسيس فى بـاريس . ونشرت الرسالة فى الصحف الفرنسية .

وأبرزتها الصحف على نحو لافت مع صور للملك رمسيس .

وهكـذا انتهت محاولـة الـرئيس ديستـان لتقـديم فـرعـون مصر الشهير فى عرض مسرحى فى باريس ! وبقيت علامات الاستفهام حول تلك المحاولة او المرأة التى كانت وراءها .

●●●

بعـد أسابيع من انتهـاء تلك المحـاولة .. ارتفع صـوت فى الصحف الفرنسيـة يوجـه النداء للعـالم كله بأن يتـدخل لإنقاذ فـرعون مصر

الشـهير الملك رمسيس !

ماذا جرى للملك رمسـيس ؟

قال صاحب النداء واسمه « الـدكتور بوكاى » ان الفرعون الشـهير فى خطر !

وإن « جسده » أخذت تغزوه الفطريات والبكتريا !

وإنه مهدد بـالتحلل والفناء ، وهو الذى بقى سليما بفضـل براعة المصريين فى التحنيط ، طوال أكثر من ثلاثة آلاف عام !

وإن إنقـاذ هذا « الجسـد » هو إنقـاذ لأثر إنســانى فريـد ، وعمل حضارى ينبغى أن يهتم به العالم كله !

وإن فرنسا يجب أن تقوم بهذه المهمة الجليلة !

وأن الفرعون الشـهير يجب أن ينقل فورا إلى باريس .. للعلاج !

وهكذا أخذت الصحف الفرنسية تتكلم مـن جديد عن فرعون مصر الشـهير ، والمتاعب التى يعانى منها ، وضرورة العمل لعلاجه وإنقاذه !

● وهنا يرتفع السؤال :

● من هو « بوكاى » هذا الذى أثار كل تلك الضجة فى فرنسا ؟

● وكيف عـرف أن فـرعـون مصر الشـهير فى خطـر ! وان جسـده أخذت تغزوه الفطريات والبكتريا ؟

● ولماذا اختار فرنسـا للقيام بهذه المهمة ؟ وطالب بنقـل الفرعون فورا إلى باريس للعلاج ؟

● وهل هناك علاقة بين محاولة نقل الفرعون للعرض المسرحى فى باريس التى لم تنجح .. والمطالبة بنقله هذه المرة للعلاج ؟

● تلك أسئلة تظل مرفوعة إلى أن تأتى الإجابة عليها .

٢

الفرعون
الذى يطارده
اليهود



بعد التراجع عن العرض المسرحى :

فرعون مطلوب للعلاج فى باريس بعد ٣ آلاف سنة من وفاته !

بعد التراجع عن تقديم « مومياء » فرعون مصر الشهير الملك رمسيس فى عرض مسرحى فى باريس .

بعد أسابيع من هذا التراجع الذى جاء نتيجة ضغوط الصحافة والرأى العام العالمى وعلماء الآثار من أصحاب الضمائر ، مراعاة لحرمة الموت وللمكانة التاريخية للملك رمسيس .

بعد هذا التراجع .. جاء اكتشاف المرض !

وجاءت المطالبة بعلاج الفرعون فى باريس !

● ويأتى السؤال : من الذى اكتشف مرض الفرعون ؟ وأقام تلك الضجة فى فرنسا مطالبا بعلاجه وإنقاذه ؟

قالوا : إنه « بوكاى »

● فمن هو « بوكاى » ؟

المعلومات المتوافرة عن « بوكاى » تقول :

إنه طبيب فرنسى ..

طبيب باطنى .. اسمه موريس « بوكاى » ..

وإنه مهتم بفحص ودراسة المومياوات الملكية الفرعونية .. وبالأخص مومياء الملك رمسيس الثانى .. ومومياء ابنه الملك مرنبتاح .

وإنه مستشرق فرنسى .

وإنه يهودى من أصل مغربى .. أى من المغرب .

وأن اسم « بوكاى » هو فى الأصل « بوخيّة » .. وهو اسم لقبيلة أو عائلة مغربية .

وهو اسم مركب من كلمتين .. مثل « بورقيبة » .. و « بومدين » و « بوخروبة » .

ويكتب باللغة الفرنسية « بوكايا » .. أو « بوكاى » !

وللدكتور « بوكاى » كتاب عن « القرآن والتوراة والإنجيل والعلم ».

وفى هذا الكتاب يتناول موضوعين :

الأول : حقائق العلم فى القرن العشرين .. والموضوعات التى تعالجها الكتب المقدسة الثلاثة مثل خلق العالم .. وتاريخ ظهور الإنسان على الأرض والطوفان .

الثانى : وهو موضوع « فرعون موسى » .. وفى هذا الموضوع

يقدم دراســة مقارنــة بين رواية القـرآن ورواية التـوراة عن فـرعون موسى ..

وهذا الموضـوع .. موضوع « فرعـون موسـى » هو الذى يخصنا .. وهو الذى نتوقف عنده .

● مــاذا يقول« بـوكـاى » فى دراســـته عن موضــــوع « فرعـون موسى » ؟

يقول إن القرآن يفرد مكانا كبيرا لـرواية « خروج موسـى وجماعته من مصر وإن اسم فرعون يتكـرر ٧٤ مرة فى القرآن وفى ٢٧ سـورة .. وان دراسـة روايتى الـخروج فى القرآن والتوراة مشوقة بشكل خاص ، وان الروايتين تتطـابقان فيما يختص بـالعناصر الجوهريــة .. وهناك بالتأكيد بعض الاختلافات » ..

ويقول بـوكاى : ولكن لروايــة التوراة قيمة تاريخيــة عظيمة ، كما سنرى ، حيث أنها تضعنــا على طريق اكتشــاف شـخصية فـرعون أو بـالأحـرى شـخصية الفـرعـونين المعنيين بـالأمر .. والقــرآن فى هــذا الافتراض الـذى ينطلق من التــوراة يأتى بمعلـومات إضــافيــة ، وإلى هذين المصدرين المكتوبين تضــاف المعطيات الـحديثة التى يهبها علم دراسـة الآثــار المصرية .. وبهذا وبمقــابلة القـرآن والتوراة ومعــارف عصرنا نصل إلى تحديـد الواقعــة (واقعة الـخروج) على حسب الكتب المقدسة .. فى سياق تاريخى .

يورد بـوكاى رواية التــوراة عن الـخروج كما يورد روايــة القرآن.. ثم يوضـح نقاط الاختلاف بين الروايتين .

●●●

● عن رواية التــوراة .. يذكـر بوكــاى أن الروايــة تبدأ بــالتذكير بـدخول اليهـود إلى مصر مع يعقوب لملاقــاة يوسف .. ثم تــروى عن

فترة الاضطهاد .. وعن الفرعون الذى فرض على اليهود بناء مدينتين تعطيهما التوراة اسمى « بيتـوم ورمسيس » ولكى يتجنب هـذا الملك التزايد السكانى عند العبريين فقـد فرض عليهم أن يلقوا إلى النهر بكل طفل ذكر .. وبالرغم من ذلك فإن أم موسى قد احتفظت به طيلة ثلاثة أشهـر بعد ميـلاده .. ولكنها تقـرر فى النهايـة أن تضعه فى سلـة على شاطىء النهر .. وتكتشفـه ابنة فرعون وتلتقطه لتضعـه بين يدى أمه لترضعه .. ذلك أن أخـت موسى التى كـانت تراقب السلـة لتعرف من الذى سيلتقطها ، تظاهرت بأنها لا تعرفه وأوحت إلى الأميرة بمرضعة ولم تكن هذه المرضعة إلا أم الطفل الوليد .. ويلقى الطفل معاملة أبناء الفراعنة ويعطى له اسم « موسى ».

ويمضى بوكاى فى سرده لرواية « التوراة » فيقول :

ويسافر موسى شابا إلى أرض مدين حيث يتزوج ويمكث طويلا .. « وأثناء هـذه الفترة الطويلة مات ملك مصر » .. ويأمـر الله موسى أن يذهب للقاء فـرعون ليخرج أخوته من مصر .. ويساعـده أخاه هارون فى إنجاز هـذه المهمة .. وما أن يصل إلى أرض مصر يـذهب موسى مع أخيه إلى فرعون الذى ورث العرش عن الفـرعون الذى كان موسى قد ولد فى عهده منذ زمن طويل .

ويرفض فرعون طلب خروج طـائفة موسى من مصر ، ويظهر الله من جـديد لموسى ويأمـره أن يكـرر الطلب مرة أخـرى .. وكان عمــر موسى فى ذلك الـوقت « ٨٠ عاما » على حسب روايـة التوراة .. ويثبت موسى لفـرعون بالسحر أن له قـوى خارقة فوق الطبيعـة ، لكن هذا لا يكفى ، وعندئذ ينـزل الله على مصر الضربات المعروفة : ميـاه النهر التى تتحـول إلى دم ، وغـزو الضفـادع والنامـوس والنعـرة ومـوت القطعان وظهـور الأورام على جلود البشر والحيوانـات ، وسقوط البرد والجراد والظلمات ، وموت المواليـد الأولين .. وبرغم ذلك يظل فرعون يرفض خروج العبريين.

عندئذ يهربون من مدينة رمسيس وكان عددهم (٦٠٠ ألف رجل دون حساب أسرهم ـ وهـذا عدد مبالغ فيه) وعنـدئذ « أسرج فرعون عربته الحربية وقـاد جيشه وأخذ ٦٠٠ من مركباتـه الحربية يقودها الضباط .. وانطلق ملك مصر مطـاردا الاسرائيليين الخارجين مرفوعى الأيدى » .. ويلحق بجماعـة موسى على شـاطىء البحر ، وعنـدما رفع مـوسى عصـــاه انفتح البحـــر أمامــه ودخل رجـالــه دون أن تبتل أقدامهم .. وطاردهم فرعون ودخلت جياده ومـركباته وفرسانه كلـهم إلى البحر ، وارتد ماءالبحر كما كان وغطى مركبات وفرسان كل جيش فرعون الذى دخل إلى البحر وراءهم ولم يبق منهم رجل واحد .

ويذكر بوكاى فى ختام رواية التوراة عن فرعون موسى أن التوراة تذكر أن (الفرعون الذى طارد اليهود) قد مات فى البحر ، لكن التوراة لا تقول كلمة عن مصير « جثة » هذا الفرعون .

●●●

● وفى تناولـه لرواية القرآن عن فـرعون موسى يقول بـوكاى ان رواية القـرآن تشبه روايـة التوراة فى الخطـوط العريضـة .. ولابد من إعادة تـركيب هذه الروايـة فهى تتكون من عنـاصر منتشرة فى فقرات عديدة من القرآن ..

لا يذكـر القرآن اسم أحـد بما يسمح بتحديـد شخصية الفـرعون الـذى كان يحكم مصر عنـد حدوث الخروج ، وكل مـا نعـرفه هـو أن أحد أعضاء مجلســه كان اسمه « هامان » وهو مـذكور ست مرات فى القرآن ..

ويتحـدث القرآن عن تعـذيب فـرعـون لقوم مـوسى لكن القـرآن لا يشير إلى اسم المدينتين اللتين بنـاهما اليهـود بـالسخـرة .. والتى أشـارت إليهما التوراة !!

وأما حادثـة وضـع موسـى على حافة النهـر فـهى مسـرودة فى سـورة طه وفى سـورة القصـص .. وتقول رواية القـرآن ان عائلة فـرعون هى التى التقطت موسى ﴿ **فالتقطه آل فرعون ليكـون لهم عدوا وحزنا إن فـرعون وهـامان وجنـودهما كـانوا خـاطئين .. وقالت امـرأة فرعـون قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسي أن ينفعنا أو نتخـذه ولدا وهم لا يشعرون** ﴾ .

ويذكـر التراث الإسلامى إن زوجـة فرعون التى رعـت موسـى هى « آسيا » .. أمـا القرآن فلا يقـول بأن زوجة فرعـون هى التى التقطته وإنما أهل بيته .

وأما شباب موسى ومكوثـه بأرض مدين وزواجه فكل هذا مسرود فى سورة القصص ولا يذكر القـرآن ضربات مصر العشرة التى أنزلها الله عقابـا ، مثلما تصفها التوراة بإطناب ، ولكنـه يذكر بشكل مـوجز جدا خمس ضربات وهى الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم .

ويقص القرآن قصة الخروج من مصر دون التحـديدات الجغرافية التى تعطيها رواية التـوراة ودون التحديدات العدديـة الواردة فى هذه الرواية والتى تقول إن عددهم كان ٦٠٠ ألف رجل بأسرهم .

أما مـوت فرعون وهـو يطارد العبريين فيسرده القرآن على الـوجه التالى :

﴿ **فاتبعهم فـرعون بجنوده فغشيهـم من أليم ما غشيهم** ﴾ .. لقد هـرب اليهود وهلك فرعون ولكـن جثته وجدت وتلك نقطة هـامة لا تشير إليها رواية التوراة .

﴿ **وجـاوزنا ببنى إسرائيل البحـر فاتبعهم فـرعون وجنـوده بغيا وعـدوا حتى إذا أدركـه الغرق قال آمنـت إنه لا إلـه إلا الذى آمنت بـه بنو إسرائيل وأنـا من المسلمين .. الآن وقـد عصيت قبل**

وكنت من المفسدين .. فاليوم ننجيـك ببدنك لتكون لمن خلفك آية و إن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾ .

●●●

● ويذكـر بوكـاى أن رواية القـرآن تختلف عن روايـة التوراة فى النقاط التالية :

١ ـ لا يـذكر القرآن أسماء أماكن سـواء كان ذلك بالنسبـة للمدن التى بناها « جماعة موسى » أو بالنسبة لخط سير الخروج .

٢ ـ لا يذكرالقرآن موت أحـد الفراعنة فى أثناء مكوث موسى بأرض مدين .

٣ ـ لا يحتوى القرآن على تحديدات عدديـة خاصة بجماعة موسى التى تضخم التـوراة عـددهـا وتصل بها إلى أعـداد غير معقـولـة و(٦٠٠٠ ألف رجل بأسرهم يكـونون جماعـة من أكثر من مليـونين من السكان) .

٤ ـ يشير القرآن إلى العثـور على جثة فرعون بعد موتـه وهو ما لم تشر إليه التوراة .

● ويقول بوكاى : إن النقـاط المشتركة التى يمكن التنويه بها فيما يختص بموضوعنا فهى :

١ ـ تأكيد القرآن لاضطهاد فرعون لجماعة موسـى .

٢ ـ تأكيد القرآن لموت فرعون عند خروجه لمطاردة موسـى .

●●●

ودراسة بوكـاى عن فرعون موسى تنتهى إلى القـول بأن فرعون موسى ليس واحدا .. بل اثنين .

● فرعـون التسخير .. أو فرعون اضطهـاد .. وهو الملك رمسيس الثانى .. الذى تـربى موسى فى بيته .. والذى مـات أثناء وجود موسى فى مدين .

● وفرعون الخروج .. أو الفـرعون الذى طارد مـوسى وجماعته ثم غرق غرقا ..

هذا مايقول به بوكاى ..

وهو ما تقوله رواية التوراة ..

فالتـوراة تتحدث عن فـرعونين : فرعـون الاضطهاد والتسخير .. وفرعون الخروج .

أما القرآن فهو يتحدث عن فرعـون واحد فقط . فرعون فى مواجهة كل تلك الأحداث ..

● وبطريقة « التلفيق » يقول بـوكاى إن كل المعطيات التى سبقت تسمح بإثبات ما يلى :

١ ـ ليس هناك فرعون واحد لموسى .. بل فرعونان .

فرعون القهر .. وفرعون الخروج من مصر .

٢ ـ إن موسى قد ولد فى فترة حكم بانى مدينتى رمسيس وبيتوم.. أى فى عهد رمسيس الثانى .. الذى سخر اليهود .

٣ ـ إن رمسيس الثانى قـد مات عندما كـان موسى بأرض مدين.. (لم يقل بذلك القرآن !!) .

٤ ـ إن بقيـة حكاية موسى تقع فى حكم خليفـة الملك رمسيس وهو ابنه مرنبتاح .

إن التـوراة قد أشـارت إلى اسم « رمسيس » وحفظتـه بشكل رائع فى نسخها العبرية واليونانيـة واللاتينية .. وإن قراءة اسم «رمسيس» اليوم فى التـوراة لا تذهل العقـل فقد أصبحت الكلمـة شائعـة منذ أن اكتشـف شـامبليـون ـــ منـــذ قـرن ونصف ـــ مفتـاح الحروف الهيروغليفية .. واعتدنا على قراءة هـذا الاسم وعلى النطق به مع معرفة ما يعنى .. لكن الأمـر لم يكن كذلك قبل اكتشـاف شامبليـون لمفتاح

الحروف الهيروغليفية .. أى أن التوراة قد حددت بالاسم الفرعون الذى اضطهد اليهود وهو « رمسيس »!

● وواضح أن بوكاى قد طوع دراسته بحيث يصل إلى تلك النتائج التى تقول بها التوارة وهى أن الفرعون الشهير الملك رمسيس هو الفرعون الذى اضطهد اليهود وطارد بنى إسرائيل فى مصر وحارب دعوة الله !

● ويذكر بوكاى أنه فى العصر الذى وصل فيه القرآن للناس عن طريق محمد صلى الله عليه وسلم ، كانت جثث كل الفراعنة الذين شك الناس فى العصر الحديث ـ سواء كان ذلك صوابا أو خطأ ـ أن لهم علاقة بخروج موسى من مصر ، كانت مدفونة بمقابر وادى الملوك بطيبة على الضفة الأخرى للنيل أمام مدينة الأقصر الحالية .. وفى عصر محمد صلى الله عليه وسلم كان كل شىء مجهولا عن هذا الأمر .. ولم تكتشف هذه الجثث إلا فى نهاية القرن التاسع عشر .. وكما يقول القرآن فقد أنقذ « بدن » هذا الفرعون .. وأيا كان هذا الفرعون فهو الآن فى قاعة المومياوات الملكية فى المتحف المصرى بالقاهرة ويستطيع الزوار أن يروه !!

●●●

ونفهم من هذه الدراسة أن بوكاى يريد أن يقول لنا بوضوح الآتى :

●● إن التوراة حددت بالاسم الفرعون الذى اضطهد اليهود والذى تكلمت عنه القصة الدينية فى التوراة وفى القرآن .

وقالت إنه « الملك رمسيس » !!

وإن هذا شىء « مذهل للعقل » كما يقول « بوكاى » !!

●● ونفهم من ذلك أيضا أن « بوكاى » على قناعة ، مثله مثل كل

اليهـود بأن « الملك رمسيس » هـو الفـرعـون الذى اضطهـد اليهـود وطارد بنى إسرائيل فى مصر !

وذلك استنادا لرواية « التوراة » !

وهو ما لم يقل به القرآن .

فالقرآن لم يحدد اسم هذا الفرعون .

● ونأتى للسـؤال الثانى : كيف اكتشف « بـوكاى » أن الفـرعون الشهير الملك رمسيس الـذى أوردت « التـوراة » اسمـه بـاعتبـاره الفرعون الذى اضطهد اليهـود وسخرهم ومارس ضدهم كل صنوف القهـر .. كيف اكتشف أن هذا الفـرعون مـريض ويعانى من متـاعب صحيـة ، وأن علاجـه وإنقاذه هـو عمل حضارى ينبغى أن يهتم بـه العالم ، وأن تقوم به فرنسا !

والإجابـة تقول إن « بوكـاى» الطبيب الباطنى الفـرنسى المعروف كانت لـه علاقـات واسعة بكثير من الشخصيـات المرموقـة فى العالم العربى .. والإسلامى .

وقـد عـالج الكثيرين منهم بـاعتبـاره بـارعـا فى تخصصـه وهـو الأمراض الباطنية .

وكان « بوكاى » يتردد على مصر كثيرا .. فى السبعينات .

وكان يعـرف الكثيرين من الشخصيات المسئولة فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى مصر فى ذلك الوقت .

وكان يعالج « محمود أبو وافية عديل الرئيس السادات » .

وأثناء تردده على مصر عندما كان يعـالج محمود أبو وافية .. كان يتردد على المتحف المصرى .. وعلى غـرفة « الموميـاوات الملكيـة » التى توجد بها « مومياء » الفـرعون الشهير الملك رمسيس .. وكذلك مومياء ابنه الملك مرنبتاح .

وكانت هناك « توصيات » من كبار المسئولين ، ومن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالاحتفاء به ، ومساعدته وتلبية طلباته وتسهيل مهمته « العلمية » !

بوكاى .. فى المتحف المصرى !

● يروى بوكاى كيف ذهب إلى المتحف المصرى لدراسة مومياء الفرعون الشهير الملك رمسيس .. وكذلك مومياء ابنه الملك مرنبتاح.. يقول : « وفى يوليو سنة ١٩٧٥ « سمحت لى السلطات المصرية العليا» بفحص ودراسة أجزاء جسم الفرعون مرنبتاح (ابن الملك رمسيس) التى كانت مغطاة حتى ذلك الوقت ، كما سمحت لى بأخذ بعض الصور .. وعندما أخذت أقارن بين حالة المومياء الحالية وما كانت عليه منذ أكثر من ٦٠ عاما اتضح جليا أن حالة المومياء قد تدهورت .

● وقال « بوكاى » إنه وجد أن مومياء مرنبتاح فى حاجة إلى العلاج والحفاظ عليها باعتبارها تخص « فرعون الخروج » .

● وقال « بوكاى » إنه أجرى فحصا مماثلا ودراسة على مومياء الفرعون الشهير الملك رمسيس الثانى باعتبارها تخص «فرعون الاضطهاد» أى الفرعون الذى اضطهد اليهود وسخر بنى إسرائيل فى بناء منشآته وتشييد عاصمة ملكه .

وقال بوكاى إنه وجد أن مومياء الملك رمسيس أحسن حالا من مومياء ابنه الملك مرنبتاح .

لكن « بوكاى » عند عودته إلى فرنسا نسى تماما حالة «مرنبتاح» التى هى متدهورة وفى حاجة إلى العلاج وافتكر الفرعون الشهير الملك رمسيس الذى هو أحسن حالا !!

وأخذ يثير الضجة ويوجه النداءات فى الصحف الفرنسية إلى ضرورة العمل لانقاذ الفرعون الشهير الملك رمسيس !!

ولم يقف « بوكاى » عند النداءات والكتابة فى الصحف، بل أخذ يعقد الندوات ويدعو إلى أن يتكاتف علماء فرنسا ويحتشدوا لهذا العمل الحضارى !

ولم تذهب نداءات « بوكاى » أدراج الرياح فقد تلقفتها الدوائر التى تقف وراءه والتى رسمت له هذا الدور وحددت له هذه المهمة !

وارتفعت أصوات تطالب الفرنسيين بالقيام بهذا العمل الحضارى وعلاج الملك رمسيس فى باريس !

واستجابة لتلك الأصوات أرسل الرئيس الفرنسى ديستان للرئيس السادات يعرض استعداد فرنسا لعلاج فرعون مصر الشهير الملك رمسيس !

وأحيل الطلب الفرنسى إلى هيئة الآثار لتقول رأيها ..

● والسؤال : لماذا اختار « بوكاى » الملك رمسيس ولم يهتم بمرنبتاح الذى هو فى حالة أسوأ ؟

والاجابة تقول : إن المقصود هو الملك رمسيس .. فالذين رتبوا وخططوا لهذه العملية كانوا يريدون الملك رمسيس بالذات ..

ليس فقط لأنه أشهر فراعنة مصر العظام .. وأن عظمته تشهد بها آثاره القائمة للآن .. وأن العالم كله يعرفه ويعرف أنه صاحب أطول فترة حكم فى التاريخ ، فقد حكم مصر مدة ٦٥ سنة ..

وإنما لسبب آخر أهم وهو ما يعتقده اليهود من أنه فرعون موسى الفرعون الذى اضطهد اليهود وسخرهم ... وأن هذا الاعتقاد يستند إلى رواية « التوراة » التى ذكرته بالاسم ! وقالت إنه « رمسيس » ..

وأن المدينة التى سخرهم لبنائها هى مدينة « بى ــ رمسيس » وهى عاصمة ملكه !

وإن هذا يكفى لأن يطارده اليهود حتى بعد الموت ! لمعرفة كل

شيء عنه .. وها هو « جسده » لا يزال موجودا ومحتفظا بكل خصائصه التي تقدم وصفا دقيقا لشخصيته بكل أسرارها !!

ومن هنا كان التخطيط لاخراجه من مصر !

وكان المرض والعلاج والدعوة لانقاذه هي مجرد « حيلة » لاخراجه من مصر .. ووضعه تحت الفحص والدراسة هناك .. في باريس !

ولم تكتشف هذه الحيلة أو هذه الخدعة إلا بعد حين !

● ولنعد إلى سياق الأحداث ..

● إلى حقيقة الرواية التي رواها « بوكاي » عن دخوله المتحف المصري في يونيو ١٩٧٥ لعمل دراسة عن مومياء الملك رمسيس ومومياء ابنه الملك مرنبتاح وقوله إن « السلطات المصرية العليا » هي التي سمحت له بذلك .. فهذه الرواية تحتاج إلى تأكيد وتحقيق لمعرفة : هل هي صحيحة فعلا ؟

●●●

● الدكتور جمال مختار كان وقتها يعمل رئيسا لهيئة الآثار المصرية.. وفي تعليقه على رواية بوكاي يقول : إن بوكاي تقدم بطلب إلى هيئة الآثار المصرية يطلب فيه التصريح له بالكشف على مومياء مرنبتاح ـ ابن رمسيس الثاني ـ المحفوظة بالمتحف المصري.. لأنه كان يريد أن يعرف : هل مرنبتاح هذا هو فرعون الخروج ؟ هل هو الذي غرق ولفظت الأمواج جثته إلى الشاطيء ؟ هل هو الذي قال فيه القرآن الكريم «فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية» ؟

هذا ما كان بوكاي يريد أن يعرفه من وراء عملية الكشف وفحص المومياء .. وأذكر ـــ والكلام للدكتور مختار ـ أن بوكاي هذا قال بعد فحصه للمومياء بالأشعة وتصويرها بالمنظار ، أنه وجد أثارا تدل على غرق مرنبتاح .. وأن مرنبتاح هو فرعون الخروج .. لكنني لا أثق فيما

يقـولـــه بوكاى .. فقد قابلته كثيرا ، وتحدثت معه طويلا ، وأدركت أنه ليس موضـع ثقـة ، وليس مؤهلا علميـا فيما يتحدث عنه ، وهو يـريد الدعاية لنفسه فقط !

● سـؤال : لكن .. من الذى سمح لبـوكاى غير المؤهل علميـا فيما يتحدث فيـه ، والذى هو ليس مـوضـع ثقة ، بـدخول المتحف المصرى وفحص المومياء بـالأشعة وتصـويرها بـا لمناظير والاستعـانة فى ذلك بأساتذة وأطباء مصريين مرموقين ؟

يقـول الدكتـور جمال مختار : نحن نفتح كل السبل أمـام البحث العلمى .. وعندما تقدم لنا بوكـاى بطلب لفحص مومياء مرنبتاح كانت له عدة طلبـات .. لكننا لم نوافق إلا على الفحص بالأشعة وتصـويرها با لمنظار وهذه العملية قام بها أساتذة وأطباء مصريون .. وقد رفضنا أن يأخذ بوكاى « عينة » من جسم المومـيـاء ، أو من الكتان الملفوفة به .. ورفضنا أيضـا أن نحركها له مـن مكانها ، أو ندعه يمسهـا .. أيضا رفضنا أن نقلبها على وجهها .. وكان يريد ذلك ..

● ولماذا كان يريد أن تقلبوا له المومياء على وجهها ؟

— لأنه كـان يتصور أن هناك آثـار ضربة على الظهـر .. وأن هذه الضربة قد حدثـت قبل الغرق .. وأن هذا يرجح ما كان يـريد الوصول إليه وهو أن مرنبتاح هو فرعون الخروج !

وأضاف الـدكتور مختار يقـول : لقد اتصل بى وقتها محمـود أبو وافية ـ عديل السادات ـ وكـان بوكاى يعالجه ، وطلب تسهيل مهمته ، وقال لى أن بوكاى انسان طيب ، ويحب مصر كثيرا ..

وليس محمود أبو وافية فقط الـذى اتصل بى للتوصية .. فا لمجلس الأعلى للشئـون الإسـلاميـة اتصل بـى هـو الآخـر للضغط علىّ لكى أستجيب لمطالب بوكاى ، لكننى رفضت أن يأخذ « عينة » ورفضت أن نقلب له المومياء ..

وقال الدكتور جمال مختار .. اننا عندما كشفنا عن مومياء مرنبتاح لتصويرها بالأشعة والمنظار كطلب بوكاى .. اكتشفنا أنها فى حالة سيئة جدا .. واستغربنا لذلك .. ولم نكن نتصور أن حالتها بهذا السوء .. وسألت يومها رئيس المعمل الكيميائى الدكتور زكى اسكندر ـ وهو حاصل على ماجستير فى التحنيط ـ وقلت له : لقد أفهمتنا أنه ليس هناك ضرر على مومياء مرنبتاح وأن الصيانة مكفولة لها ، فكيف حدث لها هذا ؟

ورد زكى اسكندر : هى كده من يوم ما اكتشفت ؟

والحقيقة أننى لم أكن أتصور أنها بهذه الحالة .. وانزعجت .. وقلت لابد أن نطمئن إذن على من هو أهم من مرنبتاح .. وهو الملك رمسيس الثانى .. وخشيت أن يكون قد أصابه شىء .. وفعلا كشفنا على مومياء الملك رمسيس الثانى فى حضور عدد كبير من بينهم بوكاى .. وتبين لنا أن المومياء تعانى من بعض المتاعب .. لكن حالتها ليس بالسوء التى عليها مومياء مرنبتاح .. ثم حدثت بعد ذلك الضجة الواسعة التى أثارها بوكاى فى فرنسا عن حالة الملك رمسيس والمطالبة بإنقاذه !

●●●

وقال الدكتور جمال مختار : تقدم الفرنسيون بعد ذلك يطلبون علاج الملك رمسيس فى باريس ..

لكننا فى هيئة الآثار المصرية رفضنا أن يكون علاج الملك رمسيس فى باريس .. وطلبنا أن يكون العلاج فى مصر .. أو المتحف المصرى .. أو فى مستشفى المعادى العسكرى ..

لكنهم قالوا : إن العلاج يستغرق عدة شهور .. وأن الامكانيات غير متوافرة فى مصر لعلاج الملك ..

● وقال الدكتور مختار : لقد سألنا الدكتور « باللو » مدير متحف الانسان بباريس والذى أعد لعـلاج الملك فيه .. سألناه : لماذا لا يكون العلاج فى القاهرة ؟ فقـال : إن العملية تحتاج لحوالى ١٥ أو ٢٠ معملا لاجراء الفحوص الطبيـة والتحاليل الكيميائية فى محاولـة التوصل إلى طريقـة لوقف تدهور المومياء .. وقد خصصنا قاعـة معقمة بمتحف الانسـان ومزودة بأجهـزة توفـر لها منـاخا منـاسبا .. ولا أتصـور سـهولـة توفير تلك الامكـانيات يضـاف إلى ذلك مشـكلة أكبر وهـى حاجتنـا خـلال عمليـة فحص المومياء إلى « الميكروسكـوب الاليكترونى » الذى تولى فحص أول عينة من تراب القمر ـ وهو جهاز يستطيع أن يظهر أنواع الفطريـات الموجودة بالمومياء دون الحاجة إلى قطع شريحة منهـا .. فهل يمكن نقل كـل هـذه المعـدات والمعـامل والميكروسكوب والخبراء إلى القـاهرة؟!

لا أعتقد ..

● وقال الدكتـور جمال مختار : وفى الوقت الذى شكلـت فيه هيئة الآثار المصريـة لجنة علمية لمناقشـة موضوع عـلاج الملك فى باريس.. كان بوكاى قد أقنع الـرئيس السادات بضرورة علاج الملك فى باريس ، وعرض عليـه صورا للمـومياء ليـؤكد لـه أنها فى خطر وأن امكـانيات العلاج متوافرة فى فرنسا وسوف تكون كلهـا فى خدمة هذا الأثر الفريد .. وتحت الاشراف العلمى للمختصين بـالقـاهـرة فى جميع مـراحل العلاج .. ووافق الرئيس السادات ..

● واختارت هيئة الآثار الدكتور شـوقى نخلة ليكون مشرفا علميا على جميع مراحل علاج الملك رمسيس فى باريس ..

● وهكذا بـدأ الاعداد للـرحلة التـاريخية لعـلاج الملك رمسيس فى باريس !

٣

الفرعون
الذى يطارده
اليهود



الرحلة التاريخية لعلاج الملك رمسيس :

طائرة حربية تنقل الفرعون من مصر وسيارة مصفحة تطوف به باريس !

●● بقرار جمهورى من الرئيس السادات .. سافر فرعون مصر الشهير الملك رمسيس للعلاج فى باريس!

كان ذلك يوم ٢٦ من سبتمبر ١٩٧٦.

فى الصباح المبكر من ذلك اليوم، وتحت حراسة مشددة، خرج فرعون مصر الشهير من المتحف المصرى إلى مطار القاهرة الدولى، حيث كانت تنتظره طائرة حربية من سلاح الجو الفرنسى..!

وفى الطـائرة كـــان هنــاك فــريق من الفـــرنسيين بينهم السيـدة كريستين نوبلكور.. عالمة الآثار الفرنسية الشهيرة.. صاحبة المحاولة الأولى لإخراج الفرعون من مصر وتقديمه فى عرض مسرحى فى باريس!

● إنها المرة الأولى التى يـــركب فيهـــا الملك رمسيس الطـــائرة! وحــرصـــا على راحتـــه وســـلامتـــه. كـان تحليق الطـائرة على ارتفـاع منخفض، وبسرعة خفيفة، ودارت به فـوق الأهرامات وأبو الهول قبل أن تأخذ طريقها إلى باريس!

وفى مطـار «لى بـــورجيـه» الحربى الفـرنســى.... حطت الطـائرة واصطف حرس الشرف لتحيـة ضيف فرنســا الكبير الملك رمسيس.. ورفعت الأعلام. وعـزفت الموسيقى.. ونزل فـرعون مصر بهدوء وعلى مهل!

كان فى استقبال الملك رمسيس ممثل لرئيس جمهورية فرنسـا..

وانتهى الاستقبال الرسمى الحافل..

وركب الملك رمسيس سيارة مصفحة انطلقت به إلى قلب باريس..

وفى السيارة المصفحة كانت معه كريستين نوبلكور..

وفى ميدان «الكونكــورد» تمهلت السيارة المصفحة وهى تقترب من المسلة المصرية التى تتوسط الميـدان. وتقف فى شموخ وجلال، شاهدة على حضارة مصر العريقة.

إنها مسلــة الملك رمسيس.. المسلــة التى أقـامها الملك أمـام معبـد الأقصر قبل أكثر من ثلاثة آلاف عام!

انه يتذكرها الآن!

ودارت بــه السيــارة المصفحــةحــول المسلــة كثيرا، ثم اتجهت إلى متحف الإنسان.. وهناك توقفت.

ونزل الملك ودخل إلى المستشفى الذى أقيم خصيصا لعلاجه داخل هذا المتحف..

وهكـذا بدأت الـرحلة التـاريخية الغـامضة لعـلاج فرعـون مصر لشهير فى باريس..

الرحلة التى تحيطها ألف عـلامة استفهام! والتى لا تزال تثير جدلا واسعا حتى الآن:

● ماذا جرى لفرعون مصر الشهير فى باريس؟

● وماذا قالت التقارير الطبية عن حالته الصحية؟

● وهل كان الملك رمسيس مريضا فعلا، وفى حاجة إلى إنقاذ؟

● أم تلك كانت مجرد «حيلـة يهودية» جـرى الترتيب لها، لإخراج الملك رمسيس من مصر، ووضعـه تحت الفحص والبحث والدراسـة، وبكل الأجهزة الحديثـة، لمعرفة أسرار هذه الشخصية، مـن خلال هذا الجسد،

شخصية الفرعـون الذى يطارده اليهود باعتباره فـرعون موسى. الذى أوردت «التوراة» اسمه.. وقالت إنـه الفرعون الذى اضطهد بنى إسرائيل؟

تلك أسئلة تبقى مرفوعة إلى أن تأتى الإجابة عنها..

ونعود إلى سياق الأحداث..

● كـان الوفـد الفـرنسى الذى حضر إلى القـاهـرة ليصحب الملك رمسيس إلى باريس يضم عددا من أطباء الفريق المعالج، وفى مقدمتهم الدكتور «بالو» مدير متحف الإنسان ورئيس الفريق المعالج..

وكـانت على رأس الـوفـد.. المرأة الغـامضــة.. السيـدة كـريستين نوبلكور..

● أما الطبيب الفرنسى الدكتـور «بوكاى» الذى «اكتشف» مرض الملك رمسيس بالصدفة، وكان أول من أثار الضجة فى فرنسا، وادعى أن فرعـون مصر الشهير يواجه متـاعب صحية، وأن حالتـه فى خطر،

وأن إنقـاذه هـو عمل حضـارى ينبغى أن يهتم به العالم وأن تقوم به فرنسا..

هذا الطبيب الفـرنسى «بوكـاى» الذى أثار الضجـة حول تـدهور صحة الملك رمسيس.. لم يظهر ضمن الوفد!

وقيل إنه استبعد..

وقيل إنه دخل فى صراع مع كـريستين نوبلكور.. وأن كليهما يـريد أن يستأثر بالملك رمسيس!

وأن كريستين نوبلكور استطاعت بنفـوذها وعلاقاتها الواسعة أن تقصيه عن المشاركة..

وقيل إن دوره المطلوب منـه قد انتهى «باكتشـاف» المرض وإثارة الضجة لإنقـاذ الفرعـون.. وإقناع الـرئيس السـادات بضرورة سفره للعلاج!!

●●●

تروى كـريستين نوبلكـور عن يوم خـروج الفرعـون الشـهير من مصر إلى باريس وعن وقائع تلك الرحلة التاريخية المثيرة.. فتقول:

كان قرار خـروج الفرعون من مصر قد أصـدره الرئيس السادات بعد اتفاق مشترك بين الرئيس الفرنسى والمصرى.. وأنه جرى تجهيز موميـاء الفرعـون لتحمل عناء السفـر! وأن ركب الفرعـون تحرك من المتحف المصرى إلى المطـار تحت الحراسة المشـددة.. وفى المطار كـان السفير الفرنسى مـوجودا للتـوقيع باسم الجمهـورية الفـرنسية على استـلام الملك رمسيـس، هـذا الإيـداع الثمين الـذى عهـد بـه رئيس جمهورية مصر إلى بلدنا!

وتمضى نوبلكور فى وصفهـا لوقائع الرحلة التـاريخية فتقول إن الملك رمسيس دخل طائرة سـلاح الجو الفرنسى التى أعدتها فـرنسا للرحلة الطويلة.. وأن الريح قد هدأت فجأة لحظة إقلاع الطائرة فى ذلك

الصبـاح مـن يـوم ٢٦ سبتمبر ١٩٧٦.. وكـان تحليـق الطـائرة على ارتفاع منخفض وبسرعـة خفيفة، وذلك من بـاب الاحتياطـات وتوفير السلامـة والراحة لجسـد الفرعون الذى يـزيد عمره على ثـلاثة آلاف عـام! وحلقت الطـائرة فى سماء القـاهـرة وفوق الأهـرامـات والبحـر المتوسط ثم واصلت طريقها إلى فرنسا.

●●●

وتصف نـوبلكـور الاستقبال الـرسمى للملك رمسيس فى المطـار الفـرنسى وكيف عـزفت الموسيقى ورفعت الأعـلام واصطف حـرس الشرف لتقديم التحية للضيف الكبير..

وتقول إن وزيـرة التعليم العالى الفـرنسية كـانت فى استقبال الملك رمسيس مندوبة عن رئيس الجمهورية وكذلك سفير مصر فى فرنسا.. وأن فرنسا قد استقبلت فـرعون مصر الشهير بأسمى الاحترام كواحد من أقدم رؤساء الدول ذوى الوقار العالى لمعالجته فى باريس.

وتشير نوبلكور إلى أن ضيف فـرنسا الكبير لم ينتقل من المطار إلى متحف الإنسـان الذى سيعـالج بـه مباشرة، وأنها طلبت من سـائق السيارة التى تقل الملك رمسيس أن يسير بـه على مهل وهو يقترب من ميدان الكونكورد الذى تتـوسطه مسلة الملك رمسيس. وأن يدور من حول هذه المسلة التى أهداهـا محمد على لفرنسا، وهى إحدى مسلتين أقامهما الملك رمسيس أمام معبد الأقصر.

●●●

● كـان علاج الملك رمسيس على ثـلاث مراحل.. الأولى للفحـوص والتحاليل..

والثانية لدراسة وسـائل العلاج..

والثالثة للعلاج ذاته..

وفى إطار الاستعـدادات الفنية للعـلاج جرى تجهيـز معمل خاص

باسم معمل رمسيس.. ويضم عربة جراحية بها معمل متحرك يحمل جهازا للأشعة السينيـة وجهازا لتكييف الهواء بين درجتي حرارة ١٩ و٢٠ وضبط الرطوبة مـا بين ٥٠ و٥٥ فى المائة.. والجهاز مزود بأداة إنـذار صوتيـة وضـوئيـة تعمل عند حـدوث أى تغيير لهذه العـوامل الجوية.

● كان الفـريق العلمى المعالج للملك رمسيس بـرئاسة «الـدكتور بالو» مدير متحف الإنسان..

وكـان الفـريق يتكـون من ١٠٥ من البـاحثين والمتخصصين والتقنيين إلى جانب هيئة الإشراف..

● وكـان عـدد المؤسسـات والمعـاهد والمراكـز العلميـة العـامـة والخاصة التـى شاركت فى العلاج يصـل إلى عشرين! من بينها مـركز الإشعاعات والمركز القومى للبحوث العلميـة ومؤسسة الطاقة الذرية وإدارة الطب الشرعى ومعهـد الحفـريـات البشرية ومعهـد بـاستـور والمعهد الجغـرافى الوطنى وقسم المصريـات بمتحف اللوفـر والمتحف الوطنى للتاريخ الطبيعى.

●●●

وأعلن رئيس الفريق المعالج الدكتور بالو أن الغرض الأساسى من العمل العلمى الذى يجرى لعلاج الملك رمسيس هو المحافظة على هذا الأثر الفريـد الفذ لأطول مدة تسمـح بها امكانياتنا ومعلـوماتنا.. وفى هـذا الإطـار تم تحديـد أسـاليب العمل ومنهجيتـه، وأن كل مـا هـو ضرورى وممكن يجب أن يعمل. وكل ما لم يكن كذلك يجب ألا يعمل، وهذا ما اتفق عليه بين الحكومتين المصرية والفرنسية.

وقال الدكتور بـالو: إن إحساسنا بالمسئولية جعلنـا نلتزم بقائمة الممنوعـات حسب الإتفاق مع الحكـومة المصرية.. ومنهـا الامتناع عن أخذ «عينات» مباشرة من جسم المومياء نفسها مهما صغرت..

والامتناع عن نقل المومياء إلى أى مكان آخر خارج متحف الإنسان الذى تعالج به.

والامتناع عن إجراء أية فحوص عضلية أو دموية أو جلدية للملك رمسيس، وكان يهمنا عمل «تحليل دم» للملك ومعرفة نسبة الهيموجلوبين، لكن قائمة الممنوعات حالت دون ذلك! ولم تنقل المومياء إلى مؤسسة الطاقة الذرية إلا فى اليومين الأخيرين من العلاج لتعريضها لأشعة «جاما» لقتل الفطريات والكائنات الحية الدقيقة الموجودة عليها أو بداخلها.

●●●

وتوالت التقارير الطبية عن الحالة الصحية للملك رمسيس خلال مراحل العلاج..

وقالت التقارير إن المقارنة بين حالة الملك أثناء وجوده فى مقبرته القديمة وحالته بعد نقله إلى المتحف وعرضه للزوار بطريقة غير سليمة.. هذه المقارنة توضح أن قدماء المصريين وصلوا من العلم والتقدم إلى درجة مذهلة جعلت جثمان الملك طوال تواجده فى المقبرة فى حالة جيدة.. وسليمة مائة فى المائة! وهذا لم يتأت إلا عن طريق معرفتهم بأسلوب التحنيط السليم ومعرفتهم بكيفية الحفاظ على المومياء فى غرفة داخل المقبرة بدرجة حرارة ثابتة ومناسبة جعلتها تصمد وتبقى سليمة طوال ألوف من السنين.

وكل ما أصابها بعد ذلك جاء بعد خروجها من المقبرة ونقلها إلى المتحف وحفظها بطريقة غير مناسبة.

●●●

● وقالت التقارير إن الفحوص التى أجريت بالأشعة السينية على الهيكل العظمى للملك رمسيس ـــ الجمجمة والصدر والحزام الصدرى والبطن والعمود الفقرى والحوض والساقين واليدين ـ هذه

الفحوص أثبتت أن الهيكل العظمى سليم بصفة عامة وبصورة تثير الدهشة! بالرغم من بعض المظاهر المرضية التى تشير إلى حالة تكلس فى غضاريف العمود الفقرى وفى الجمجمة.. وإلى تصلب فى الشرايين.. ووجود جيوب فى جذور الأسنان.. وهو ما يشير إلى أن الفرعون كان يعانى من وجود «خراريج»!

أما اليدان فهما سليمتان ولا وجود لأية علة.

ولوحظ وجود شرخ بين الفقرتين السادسة والسابعة من فقرات العنق.. وقيل إن هذا حدث أثناء عملية التحنيط التى قام بها كهنة قدماء المصريين.. وأنهم فعلوا ذلك فيما يبدو كى يستقيم رأس الفرعون الذى كان بالغ الإنحناء إلى الأمام بسبب كبر السن..

●●●

●وكشفت الأشعة السينية أيضا أن هناك احتمالا أن يكون قلب الفرعون قد أعيد إلى القفص الصدرى خلافا لما كان يعتقد من قبل من وجوده خارج المومياء.. وأن هناك أجساما غريبة فى الرقبة وفى الأنف، ومن المرجح أن تكون «حبوب من الفلفل الأسودُ» حشرت حشرا فى الرقبة والأنف عند التحنيط!

●●●

●وتذكر التقارير أن هناك ما يقرب من التسعين نوعا من الفطريات غزت جسد الفرعون، وفيها بعض الأنواع الخطرة، ولوحظ أن هذه الفطريات نشطة.

وقالوا إنهم عملوا على «تربية سلالتها» فى مزارع بالمتحف الوطنى للتاريخ الطبيعى فى فرنسا للإحتفاظ بها!

●●●

وقالوا إن الفرعون الشهير كان يعانى من آلام شديدة بسبب خلل فى أسنانه والتهاب فى المفاصل.. وأنه كان يمشى «منحنيا» مستندا إلى

عصاه الطويلة وهي «عصا الأبهة» .. وأن هذه المعاناة الشديدة استمرت طوال العشرين سنة الأخيرة من عمره الذى جاوز التسعين!_

●●●

وحددت الدراسات والفحوص لون بشرة الملك رمسيس.. وقالت أنه كان «أبيض الإهاب» قريبا من سكان البحر المتوسط فى العصور التاريخية القديمة.. وأن هذا يدل على الأصل البالغ العراقة للشعب المصرى وانتمائه إلى مجموعة من شعوب البحر المتوسط وليس إلى مجموعات بشرية أكثر اتصالا بالجنوب.

●●●

● وقالت أيضا إن الملك رمسيس كان متوسط الطول.. و إن طول الجثمان يزيد بقليل على ١٧٢ سنتيمترا..

وإن مظهر الوجه الجانبى يجعله يبدو كالنسر بأنفه البربونى وشفته العليا المفرطة الحجم وذقنه القصيرة العنيدة وأذنيه المحدودتين بثقبيهما الواسعين وساعده الأيسر المرتاح على ساعده الأيمن وذلك على عكس العادة!

●●●

● وتناولت البحوث والدراسات «شعر» الملك رمسيس.. شعر الرأس والحواجب والرموش والذقن.

وقالت إن شعر رأس الملك رائع! وأنه لايزال بعد ثلاثة آلاف عام، طريا محتفظا بملمسه الحريرى! وأنه لا يزال يتخذ شكل تجاعيده الطبيعية فى صورة حلقات كبيرة متناسقة.. وأن لونه أحمر ضارب إلى «الشقرة».. وأن الملك كان يستعمل صبغة صفراء مخففة لم تعرف ماهيتها على وجه التحديد ويحتمل أن تكون الحناء.

●●●

● وكشفت البحوث عن مفاجأة علمية أدهشت الفريق المعالج

وهى أن الفرعون الشهير كان يدمن «مضغ الدخان»! وهو مايعنى أن المصريين القدماء عرفوا مضغ نبات «الدخان» قبل ٢٨٠٠ سنة من اكتشاف الأسبان لهذا النبات فى جزر الهند الغربية! وقال الفريق المعالج إن الفرعون كان يدمن مضغ الدخان مثل إدمان مضغ «القات» فى اليمن.. وقالوا إنهم كونوا هذا الرأى بعد الفحوص الطبية بالمنظار الضوئى وإنهم عثروا على بقايا نبات الدخان «التبغ» فى معدة صاحب الجلالة كما عثروا على «حشرة» فى الأحشاء المحنطة والمعروف أن هذه الحشرة تتغذى على نبات الدخان!

●●●

● وتناولت البحوث بقايا «أكاليل الزهور» التى وضعت على جثمان الفرعون منذ ثلاثة آلاف عام! وتبين أنها سليمة.. وقالوا إن بعض هذه الزهور وضعت فى المتحف الزراعى المصرى بالقاهرة عند نقل تابوت الفرعون من المقبرة إلى المتحف المصرى.. وأن بعضا من هذه الزهور محفوظ بالمتحف الوطنى للتاريخ الطبيعى بباريس.. وقالوا إن هذه الزهور التى استعملت خلال الجنازة ووضع بعضها على الجثمان، ساهمت فى تحديد تاريخ جنازة الفرعون استنادا إلى الفصل الذى تظهر فيه مثل هذه الزهور!

● وفى إطار عملية العلاج جرى «ترميم» للمومياء.. وتناول الترميم كما قالوا الشقوق الصغيرة فى القفص الصدرى، والبطن، والأطراف العليا والسفلى، والمفاصل..

واستخدموا فى عملية الترميم مزيجا من شمع النحل النقى وشمع الصنوبر والتربنتينا والفازلين.. وقالوا إنهم لم يعالجوا الشق الكبير الموجود على جانب البطن والناشىء من عملية نزع الأحشاء وقت التحنيط نظرا لاتساعه..

● وقالوا إنهم قاموا بإزالة الأتربة عن الرداء الكتانى وغسله عدة

مرات فى ماء مقطر.. ومن المعلوم أن هـذا الرداء، طبقا للعقيدة المصرية القديمة، كان المقصود بارتـدائه أن يقابل به الفرعون الآلهة فى العالم الآخر!

● وقاموا أيضـا بترميم التابوت الذى اكتشفوا فيه جثـة الفرعون سنة ١٨٨١ فى خبيئـة بالديـر البحرى بـالأقصر، وهو التابـوت الذى يعود تـاريخه إلى ما هو أكثر مـن ثلاثة آلاف عام! وتبين أن التـابوت مصنوع من خشب الأرز اللبنانى!

● عملـوا نماذج مجسمـة من الجبس لـرأس الفـرعـون: الـوجـه والجمجمة والجانبين الأيمن والأيسر..

● وصنعوا «حشيـة» من رداء كتان عتيـق وحشوها بنشـارة من خشب الأرز الحديث الذى جاءوا به من «هضبة الليموزان» بفرنسا.. ووضعت هذه الحشيـة فى التابوت عنـد إعادة المومياء إليه بعـد عملية العلاج!

● وصنعـوا صندوقـا للفرعـون مغطى «بخيمة» من البـلاستيك الشفاف كى يوضع التابوت بداخله.. وجهزوا الصندوق بنظام خاص للتهويـة يحفظ درجـة الحرارة ودرجة الرطـوبة.. ويعمـل على تجديد الهواء الخالى من الجراثيم داخل «الخيمـة» وتشغيل هـذا الجهـاز يتم عن طـريق التيـار الكهـربـائى.. فإذا انقطع هـذا التيـار فهـو يعمل «بالبطـارية» الموجودة به من بـاب الاحتياط.. فإذا توقفت البطـارية فهناك جهـاز إنذار يـدق الجرس ويعطى ضـوءا ينبه إلى أن الفـرعون الموجود فى تابـوته داخل هذا الصندوق يـواجه الخطر! وأن عليهم أن يسارعوا ابإنقاذه!

● وأصـدروا ميـداليـة تحمل اسم الملك رمسيس والـذى قـام بتصميم هذه الميداليـة هو الفنان بلمندو.. وعلى أحـد وجهيها منقوش الشكل الجانبى الـدقيق لـرأس الملك رمسيس وهـو فى التسعين من

عمره.. وعلى الـوجه الآخـر رسم يمثل شعار المتحف الـوطني للتاريخ الطبيعي.. وكـان صـدور هذه الميـداليـة لتخليد ذكـرى زيـارة الملك رمسيس لباريس بعد مرور أكثر من ثلاثة آلاف عام على رحيله!

●●●

●واهتم الإعـلام الفـرنسي بـالـزيـارة التي قـام بها الـرئيس الفـرنسي ديستـان إلى متحف الإنسـان حيث يعـالج الملك رمسيس، بصحبته حافظ اسماعيل سفير مصر في باريس في ذلك الوقت..

كان في استقبال الرئيس الفرنسي والسفير المصري لدى وصولهما إلى المتحف وزيـرة التعليم العالي الفـرنسي التي تقوم بـالإشراف على علاج الملك..

واستمرت زيـارة الرئيس الفـرنسي والسفير نصف ساعـة التقيا خلالها مـع الدكتور بـالو رئيس الفـريق المعالج والمتخصص الـذين يشاركون في الأبحاث والتحاليل الخاصة بالعلاج.

وقالت صحيفة «لـوجورنال دي ماتش» أن مـومياء الملك رمسيس لن تعرض على الملأ بناء على قرار الـرئيس الفرنسي جيسكار ديستان الذي قـال «ان الفرعون الذي كـان الناس لا يقفون أمامـه إلا سجودا واضعين جباههم في التراب لا يجب أن تعـرض مومياؤه وهـو مريض على الملأ » !

● وأعلن الـدكتـور بـالو رئيس الفـريق المعـالج أنهم التـزمـوا بالـواجب في علاج الملك رمسيس وتعاملـوا معه كما لو كـان شخصية سيـاسية هـامـة على قيـد الحياة ويتحتم أن تكـون بعيـدة عن أعين الفضوليين!

وقـد تحملنا في سبيل ذلك الكثير من مضـايقات الصحفيين الـذين وفدوا من مختلف بلاد العالم!

وقال إن «قـائمة الممنـوعات» المتفق عليهـا مع الحكومـة المصرية

امتـدت إلى الصـحافـة والتليفـزيـون.. وأننا كنـا قـد أعـددنا تغطيـة تليفزيونية ثم قررنا إلغاءها بعد أول بث لها!

لكن الدكتور بـالو لم يذكر لماذا توقفت التغطية التليفـزيونية التى كانوا قد أعدوها

●●●

صحيفة «الهيرالد تريبيون» .. تفضح «الحيلة اليهودية»!

●● وبدأت المفـاجآت تتـوالى.. بينما فرعـون مصر الشهير تحت العلاج !

●● ولأول مرة يرتفع السؤال الكبير فى الصحف العالمية: هل كان الفـرعون الشـهير مـريضـا فعلا؟ وفى حـاجـة إلى العلاج والإنقـاذ فى فرنسا؟

أم أن حكاية المرض كانت مجرد «حيلـة يهودية» جرى الترتيب لها لإخــراج الملك رمسيس مـن مصر، ووضعـــه تحت الفحص والبحث والدراسة لمعرفة أسرار شخصية من خلال هذا «الجسد» الذى مايزال يحتفظ بكل خصائصه وملامحه؟!

●● كـانت صحيفـة «الهيرالد تـريبيـون» الأمـريكية الـواسعـة الانتشار.. هى التى فجرت القضية.. وشككـت فى موضوع علاج الملك رمسيس فى باريس.. وقالت الصحيفة إن حكاية المرض غير صحيحة.

وأن فـرعـون مصر الشهير لم يكن يشكو شيئـا! ولم يتـوجع من متـاعب صحية.. فهـو أفضل بكثير من غيره من الملوك الـذين يحتفظ المتحف المصرى بأجسادهم..

●● وقالت «الهيرالد تريبيـون» أن الضجة التى أثيرت فى الإعلام الفرنسـى حول مرض الفـرعون والنـداءات التى تعالـت لإنقاذه.. لم تكن سـوى «حيلـة» لإخـراج الملك رمسيس من مصر! ووضعـه تحت الفحص والبحث والدراسة، لمعرفة أسرار هذه الشخصية..

●● وإذا كانت صحيفـة «الهيرالد تريبيـون» لم تشر إلى الأصابع الصهيونية، فإن الصحف الفرنسيـة اليمينية الصهيونية وعلى رأسها صحيفـة «الأورر» كشفت عن تلـك الأصـابع.. فقـد نشرت «الأورر» جزءا خـاصا عن الملك رمسيس وهـو تحت العلاج وبصـورة مسيئة أثارت استنكار كل الذين شاهدوها.. وقيل إن الفريق المعالج هو الذى سمح لها بذلك!

وقالت الصحيفـة الصهيونية إن الفـرعون الذى أخـرج اليهود من مصر.. قد أخرجه اليهود من مصر!

●●●

●وبدأت الخديعة اليهودية تتكشف!

٤

الفرعون
الذى يطارده
اليهود



الحيلة اليهودية تنكشف!

ليلة ظهور الفرعون «عاريا» فى التليفزيون الفرنسى

على شاشة التليفزيون الفرنسى ظهر المذيع وهو يبتسم ليعلن للمشاهدين أن حدثا تاريخيا سوف يقدمه التليفزيون هذه الليلة! وأثار فضول المشاهدين وانتباههم عندما قال أن هذا الحدث لا يقل فى أهميته وإثارته عن نزول أول إنسان على وجه القمر!

وانتظر المشاهدون..

وتكـرر ظهـور المذيع ليعلن من وقت لآخـر أن الحدث التـاريخى الهام سوف يقدم بعد قليل!

أخيرا قـال المذيع: اليكم فـرعـون مصر الشهير! إليكم ملك ملـوك الفـراعنة! اليكم الملك رمسيـس الثانى.. إليكم الفـرعـون الذى طـارد اليهـود قبل أكثر من ثـلاثة آلاف عـام! الفرعـون الذى اضطهـد بنى اسرائيل، وسخرهم فى أعمال البناء والتشييد وسقاهم سوء العذاب! ها هو الآن أمامكم! انظروا.. وشاهدوا..

وظهـر فرعـون مصر الشهير! ظهر الملك عـاريا تمامـا! عاريـا من ردائه ولفائفـه التى ستر بها نفسه وهـو فى رحلته الطويلـة إلى العالم الآخر!

كان ظهور الفرعون فى صورة مهينـة، غير كريمة. وغير إنسانية.. وهو تحت العلاج فى متحف الإنسان فى بـاريس! صورة تنال من قدره وقيمته ومكانته التاريخية، ولا ترعى للموت حرمة!

وكان المذيع يردد بين لحظة وأخرى، وكأنه يتشفى من طاغية: هذا هـو فـرعون مصر الشهير! هـذا هـو الفـرعـون الذى طـارد اليهـود واضطهد بنى اسرائيل!

● كان الفيلم الذى قـدمه التليفزيون الفرنسى مـدته ٢٠ دقيقة.. ويصـور الملك رمسيس وهـو تحت العـلاج.. وكـان بـالغ الإسـاءة والتشـويه..

وأثار الفيلم ردود فعل واسعـة فى فرنسـا وخارج فرنسـا.. وكانت ردود الفعل كلها تستنكر الصورة المشوهة التى قدم بها الملك..

واستنكر الرأى العام الفرنسى تصوير هذا الفيلم وإذاعته على هذا النحو.

وتـوجهـت جموع المثقفين الفـرنسيين إلى السفـارة المصريـة فى

باريس تسجل رفضها واستنكارها لهذا العمل المشين الذى يسىء إلى شخصية تاريخية عظيمة.

وكتب البعض إلى الرئيس الفرنسى جيسكار ديستان يندون بهذا العمل، ويذكرونه بتصريحاته التى أدلى بها لصحيفة «لوجرنال ديماتش» وقال فيها إن الفرعون الذى كان الناس لا يقفون أمامه إلا سجودا لا يجب أن يعرض جسده وهو مريض على الملأ!

●●●

● كان فاروق حسنى - وزير الثقافة الآن - يعمل وقتها ملحقا ثقافيا فى باريس، وشاهد الفيلم الذى يسىء إلى الملك رمسيس.. واتصل بالدكتور عاطف صدقى الذى كان يعمل مستشارا ثقافيا هناك.. وتداول الإثنان حول الإساءة التى لحقت بفرعون مصر الشهير.. وتقدما باحتجاج لدى وزارة الإعلام الفرنسية.. كما احتجت وزارة الثقافة المصرية لدى السفارة الفرنسية بالقاهرة.

● وقالت الصحف المصرية يومها إن مومياء الملك رمسيس تسببت فى أزمة بين مصر وفرنسا..

وقالت صحيفة أخبار اليوم أن الأزمة حركتها «عناصر صهيونية» تعمل بالتليفزيون الفرنسى..

● وكانت تلك أول مرة يشار فيها إلى «العناصر الصهيونية» فى موضوع علاج رمسيس فى باريس!

● وتبين أن العناصر الصهيونية التى أساءت إلى الملك رمسيس فى التليفزيون الفرنسى لم تكن وحدها، بل كانت تعمل مع العناصر الصهيونية فى «الفريق العلمى المعالج» للملك رمسيس!

فالفريق المعالج للملك رمسيس هو الذى أعد الفيلم المشوه الذى أذاعه التليفزيون! مخالفا بذلك «الاتفاق» الذى تم التوقيع عليه بين الحكومة المصرية والحكومة الفرنسية والذى بموجبه سافر الملك للعلاج!

● وهو أيضا الذى سمح للصحف اليمينية الصهيونية دون غيرها بتصوير الملك وتقديمه فى موضوعات مسيئة تركز كلها على أنه الفرعون الذى طرد اليهود من مصر!

ومن الممكن أن نتصور بعد ذلك، الدور المشبوه الذى قام به الفريق المعالج للملك رمسيس.. وكيف عبثوا بالجسد وصولا إلى المعلومات التى يهمهم الوصول إليها لمعرفة أسرار شخصية صاحب هذا الجسد.. وهو ما يؤكد ما قيل من أنهم قد أفسدوا مومياء الفرعون التى ذهبت إليهم مكشوفة فى تابوتها الذى بقيت به طوال أكثر من ثلاثة آلاف عام وعادت «حبيسة فى صندوق هو بمثابة غرفة إنعاش دائمة»! بل أصبحت مهددة بالتحلل والتحول إلى تراب إذا خرجت من هذا الصندوق وواجهت الجو الطبيعى!

وهذه النتيجة هى التى جعلت الكثير من الصحف الأوروبية والأمريكية تشكك فى موضوع مرض الملك رمسيس ورحلة العلاج فى باريس! وتقول إن هذا الموضوع لم يكن سوى «حيلة» لإخراج الملك من مصر ووضعه تحت الفحص والبحث والدراسة لمعرفة أسرار صاحب هذه الشخصية من خلال هذا الجسد! وكانت صحيفة «الهيرالد تريبيون» الأمريكية الواسعة الانتشار هى أول من كشف هذه الحيلة وأعلنتها صريحة! وبعدها بدأ الكلام عن «الحيلة اليهودية »!

المفاجأة : موشى ديان .. يزور الفرعون !

لكن المفاجأة الأخرى التى وقعت بعد حملة الاستنكار التى أثارها عرض الملك رمسيس عاريا ومشوها بفعل العناصر الصهيونية فى التليفزيون الفرنسى، والموضوعات أثارتها صحيفة «الأورور» الفرنسية اليمينية الصهيونية.. المفاجأة الأخرى كانت زيارة موشى ديان للملك رمسيس أثناء علاجه فى باريس! والتى أشارت إليها

الصحف ووكالات الأنباء العالمية.. وقالت إن موشى ديان قضى وقتا طويلا فى زيارة الملك وأنه سأل الفريق المعالج عن المتاعب الصحية التى يعانى منها الفرعون.. وأن الفرعون لم يسلم من لسان ديان!

لكن السلطات الفرنسية وقتها ذكرت أن موشى ديان حاول زيارة الملك أثناء علاجه، وأنه تقدم بطلب إلى السلطات الفرنسية للسماح له بالزيارة.. لكن السفارة المصرية رفضت.. وقالت السلطات الفرنسية أنها استجابت لتعليمات السفارة.

لكن الصحف الفرنسية ووكالات الأنباء قالت إن التصريحات التى صدرت عن السلطات الفرنسية بخصوص زيارة ديان للملك رمسيس كانت لتغطية الموقف بعد أن تمت الزيارة فعلا!

●●●

● ويوم غادر الملك رمسيس فرنسا عائدا إلى مصر بعد رحلة العلاج المثيرة، بكل ما جرى فيها.. كانت صوره فى الصفحات الأولى فى كل الصحف الفرنسية.. وقالت الصحف إن فرنسا كما استقبلت حكومة وشعبا الفرعون المصرى الشهير، كانت أيضا حكومة وشعبا فى وداعه، بعد أن قضى فى ضيافة فرنسا ما يقرب من سبعة أشهر ونصف الشهر، شغل فيها الرأى العام الفرنسى والعالمى، وحرك الخواطر بأكثر مما حركها أى ملك حى!

وقالت إن الملك رمسيس قد رجع إلى مصر خاليا من كل الميكروبات التى كانت قد بدأت تتسرب إلى أعظم وأقيم قطعة آثار تملكها الإنسانية!

●●●

● عاد الملك رمسيس على طائرة حربية خاصة من سلاح الجو الفرنسى.. كانت تصحبه فى رحلة العودة المرأة الغامضة كريستين نوبلكور!

● ولم تكن كريستين نوبلكور وحدها التى صحبت الملك فى رحلة العودة.. كان معها «الدكتور بالو» رئيس الفريق المعالج..

وفى المؤتمر الصحفى الذى عقد بالمتحف المصرى فى اليوم التالى لوصول الملك رمسيس قال الدكتور بالو إنهم سوف يعودون بعد عشر سنوات للاطمئنان على صحة صاحب الجلالة وتقييم تجربة العلاج ونتائجها.

● وأصدر الرئيس السادات قرارا بعدم عرض الملك رمسيس فى المتحف المصرى.. بل وطالب بإعادة دفنه!

● وهكذا بقى الملك رمسيس فى صندوقه لا يراه أحد سوى الشخصيات الكبيرة من ضيوف مصر..

●●●

لكن الحديث عن الذى جرى للملك رمسيس فى باريس لم يتوقف منذ رحلة العلاج التاريخية حتى الآن!

وقيل إن الفريق المعالج كسر العمود الفقرى للملك أثناء العلاج!

لكن الدكتور شوقى نخلة الذى رافق الملك رمسيس فى رحلة العلاج قال إن هذا غير صحيح.. فالمعروف أن الملك مات بعد سن التسعين.. وبحكم السن كان الملك «مقتب».. أى عنده قتب ورقبته «معوجة» واضطر الكهنة وهم يقومون بتحنيطه إلى أن «يفردوا» الرقبة لكى يستريح وضع الملك فى التابوت.. وهذا أدى إلى وجود «شرخ» فى فقرات العنق.. أما العمود الفقرى فهو سليم.

● وقيل أن لون بشرة الملك قد تغير بعد العلاج.. وأن الوجه أشبح شديد الصفرة.. وأن الجرعة التى استخدمت فى تعقيم المومياء وقتل الفطريات والبكتريا عن طريق «أشعة جاما» كانت كبيرة وزائدة عن الحد.. وأن أشعة جاما تستخدم فى تعقيم الأغذية ومواد الأكل والمحاصيل وما شابه ذلك وبقدر محدود.. وكان ينبغى مراعاة أننا

نتعامل مع جسم لإنسان مضى عليه ألوف من السنين، ومع مواد عازلة لها ألوف من السنين أيضا، ومن الممكن أن تتأثر بهذه الإشعاعات التى استخدمت فى تعقيمها.

●●●

وقيل إن كل النتائج التى أعلنت عن حالة الملك رمسيس هى نتائج تحليلات، ولا أحد من الفريق المعالج يستطيع أن يدعى أن له سابق خبرة بعلاج المومياوات، وكل الجهات العلمية التى تسابقت كما قيل لتشارك فى العلاج كان دافعها الدعاية باعتبارها تساهم فى علاج واحد من ملوك مصر العظام.. أما المعلومات الأخرى التى كانوا يريدون معرفتها عن هذا الفرعون الذى يعتبرونه فرعون موسى والتى من أجلها خرجت المومياء، فهذه المعلومات لم يتكلموا عنها! لقد فعلوا بجثة الفرعون كل ما كانوا يريدون أن يفعلوه للوصول إلى تلك المعلومات.

ومن أغرب ما قيل، هو أن الملك رمسيس رفع يده فى وجه الفريق المعالج عندما أدرك الخطر الذى يحيط به! واستند هذا الكلام إلى اليد اليسرى المرفوعة للفرعون على نحو لافت للنظر، وهو الوضع غير المألوف بالنسبة لكل الفراعنة الذين وجدت أيديهم مطوية فى وضع معين فوق صدورهم! ماعدا هذا الفرعون الذى يرفع يده وكأنه يدرأ خطرا عن نفسه!

لكن الدكتور شوقى نخلة يقول أن الوضع المعروف عادة هو أن تكون اليد اليسرى فوق اليد الأخرى ومرتاحة على الكتف.. لكن اليد اليسرى للملك رمسيس التى تبدو مرفوعة لأعلى قليلا.. هذا الوضع يعود إلى كبر السن وإلى «نشفان» الذراع.. وهى مرفوعة من قبل أن يسافر الملك للعلاج.. مرفوعة منذ أن جرى فك الأربطة واللفائف.

ويذكر آخرون أن هناك احتمالا بأن يكون موت الملك رمسيس قد

حدث وهو بعيد عن كهنتـه.. وأنهم لم يصلوا إليه إلا بعد أن «تخشب» جسده وأصبح من المستحيل إعادة يده إلى الـوضع المألوف، فاكتفوا بأن لفوها بالضمادات كما هى.

● أما المرأة الغـامضـة كريستين نوبلكـور عالمة الآثار الفـرنسية المهتمة بالملك رمسيس فهى تقول نقلا عن بيير لوتى أنه بعد نقل الملك رمسيس من متحف بـولاق إلى المتحـف المصرى بميـدان التحـريـر، فوجىء أمناء المتحف ذات يـوم بالملك يرفع يده فى حركـة مباغتة! ولم ينزلها من يومها!

وتقول نوبلكـور إن هذه الحركة من الملك جعلت النـاس يتحدثون عنه كثيرا ويردون هذه الحركة إلى أسرار الفراعنة.

وتضيف نـوبلكور بأنـه رغم كل ما قيل.. عن رفع الفـرعون ليـده اليسرى إلى أعلى.. فليس هناك تفسير فنى لذلك!

لكن خبير الآثار إبراهيم النواوى يرد على كـلام نوبلكور بقوله: إن السيـدة نـوبلكـور ليس لها مـن هـدف سـوى إثـارة الإهتمام ولفت الأنظار إليهـا.. والحكايـة هى أنهم فى سنة ١٩٠٢ قـاموا بفـك لفائف المومياء لإجراء الكشف الظـاهرى على المومياء ومعرفة مـا يوجد تحت اللفائف، وهل هنـاك مجوهرات أو تمائم أو غير ذلك والذى حـدث هو أن اليد اليسرى للملك رمسيس لم تكن فى وضع مـريح عند التحنيط.. ولهذا ارتفعت إلى أعلى بمجـرد فك اللفـائف.. وهى فعلا تبـدو لافتـة للنظر بالنسبة لغيرها من المومياوات.

●●●

وتروى المرأة الغامضـة كريستين نوبلكور عـن كيفية العثور على «جسد الفـرعون الشهير» فى مخبأ أو «خبيئـة» بلغة الأثـريين بمنطقة الدير البحرى بالأقصر عام ١٨٨١ بعـد أكثر من ٣٢ قرنا على وفاته.. فتقـول إن الملك قد أمضـى فى هـذا المخبأ الـذى نقل إليه بعـد أن نهب

اللصـوص مقبرته.. أمضى مـدة ألفين وثمانمائة وثلاثين سنـة! حتى اكتشف فى عام ١٨٨١.

وتصف نوبلكور كيفية الوصـول إلى هذا المخبأ فتقول إنه يقتضى النزول فى بئـر عميقة تصل إلى إثنى عشر مترا وعرضهـا متران.. وهذه البئر تـؤدى إلى نفق عرضـه متران وأربعون سنتيمترا وارتفـاعه متر وثمانون سنتيمترا.. وبعد سبعـة أمتار ونصف فى هذا النفق نصل إلى ممشى طوله متر واحد.. وينتهى بخمس د رجـات تؤدي فى النهاية إلى سرداب طوله ثمانية أمتار.

فى هذا السرداب عثر على مومياء الملك رمسيـس الثانى فى تابوته إلى جانب مجموعة من المومياوات الملكية الأخرى.

وتقـول نوبلكـور إنـه عنـد نقل تابـوت الملك رمسيس إلى مـركب بالنيل تتجه به إلى القاهـرة وقف المصريون على الشاطىء عند الأقصر وكأنهم يشـاركـون فى جنازة عصريـة! فـالنساء يـولـولن من الحزن وينشرن الغبار على شعورهن! والرجال يطلقون النار من البنادق!

وعندما وصلت المركب إلى سـاحل بولاق، لم يعرف رجال الجمارك الموجودون وقتها عند ساحل بولاق.. لم يعرفوا كيف يقدرون الرسوم المطلوبة على نزول المومياء.. فـاعتبروها مثل الأسماك المملحة وطبقوا عليها رسوم الأسماك المملحة!

ووضعت المومياء فى المتحف الفرعونى الـذى كان قد تم إنشاؤه فى ذلك الوقت فى بولاق.. ثم نقلت بعد ذلك إلى المتحف المصرى.

وتذكـر نوبلكور أن الخديـو توفيق أراد أن يتأكـد من أن المومياء هى خـاصـة بالملـك رمسيس بالـرغم مما هـو مكتوب على التـابوت.. وطلب أن تحل الأربطة والقماط الذى يلف المومياء.

وفى اليـوم الأول من يـونيـو عـام ١٨٨٦، وفى السـاعـة التـاسعـة صباحـا، بدأ الاحتفال بهذه العمليـة بحضور الخديو تـوفيق وسبعة

عشر وزيرا وعدد من الشخصيات الرفيعة.. وقام عالم الآثار الفرنسي «ماسبيرو» بفك اللفائف الكتانية والأكفان التى تحمى المومياء.. وكانت هذه الأكفان من الأقمشة السميكة.. وكان على القماش الذى يغطى الصدر اسم «الملك رمسيس الثانى» والذى يثبت حقيقة صاحب المومياء.. وتحت الأكفان السميكة كانت هناك لفائف من الكتان الرقيق للغاية الذى يشبه الموسلين الهندى الشفاف الطرى الناعم الملمس!

وقد قال «ماسبيرو» بعد ذلك: إنه فى اللحظة التى ظهرت فيها شخصية الملك رمسيس عاريا بلا أكفان ولا لفائف.. اندهش الجميع وتدافعوا «كالقطيع» نحوها وهم مأخوذون بما يرون، لدرجة أنهم أوقعوا الملك على الأرض!

●●●

وتذكر نوبلكور إن مومياء الملك رمسيس وضعت فى فترة من الفترات فى مقبرة سعد زغلول.

وقال آخرون أن هذا قد حدث خلال الحرب العالمية.

وهذا غير صحيح..

● والصحيح هو ما سمعته من الأستاذ مصطفى أمين.. الذى يقول: فى سنة ١٩٣٠ قرر إسماعيل صدقى باشا رئيس الوزراء ألا يكون ضريح سعد زغلول .. لسعد زغلول وحده.. بل يكون لسعد زغلول وملوك الفراعنة.

وأرسل خطابا بذلك إلى صفية زغلول يستأذنها فى أن يدفن الملوك الفراعنة فى ضريح سعد زغلول.. فأرسلت له جوابا تقول فيه إننى أرفض هذا.. فالضريح مخصص لسعد زغلول ولى بعد وفاتى.. وأن سعد زغلول لم يكن من ملوك الفراعنة .. فأضطر صدقى إلى أن يخضع.. لكنه عاد وتحداها.. ونقل ملوك الفراعنة.. وبينهم الملك

رمسيس إلى ضريح سعد زغلول.. وظلوا مـوجودين هناك إلى أن سقط إسماعيل صدقي.. وجـرت ا نتخابات.. فانتخبت وزارة شعبيـة وكان أول قـرار لها هو عـودة الفـراعنة إلى المتحف.. ثم نقل جثمان سعـد زغلول ــ الذي كان مـدفونا بـالإمام الشافعي حتى ذلك الـوقت ـ إلى ضريحه.

٥

الفرعون
الذى يطارده
اليهود



فرعون القرآن.. هل هو الملك رمسيس ؟

يطارد اليهود الملك رمسيس، أشهر فراعنة مصر، استنادا إلى كلام «التوراة» التى ذكرته بلا اسم، وقالت إنه الفرعون الذى اضطهد اليهود وطارد بنى إسرائيل فى مصر، وسخرهم فى بناء عاصمة ملكه!

والمثير فى موضوع الخدعة اليهودية التى أخرجت الملك رمسيس من مصر بحجة العلاج فى باريس، أن الدكتور بوكاى الذى لعب الدور الرئيسى فى هذه الخدعة وأقنع الرئيس السادات بضرورة سفره

للعــلاج.. هذا الطبيب الفـرنسـى الـذى ينحـدر من أصول يهوديـة فى المغـرب، هو من بين الـذين يعتقدون أن الملك رمسـيس هــو الفرعـون الذى اضـطهـد اليهود واستخـدمـهم فى أعمال السـخرة، وسـامـهم سوء العذاب، وأمر بقتل كل طفل يولد فيهم حتى لا يتكاثروا ويهددوا ملكه!

● والسؤال : ماذا تقول رواية القرآن عن فرعون موسى؟

● وهل تنطبق القصـــة الـدينيـــة التى رواهــا القـــرآن على الملك رمسيس؟

● وما وجه الاختلاف بين رواية التوراة.. ورواية القرآن؟

●●●

●● ونبدأ بالسؤال الأخير..

●● وعن وجــه الإختلاف بين رواية التــوراة.. ورواية القــرآن عن فرعون موسـى.

أولا : رواية التوراة تتكلم عن فرعونين فى مواجهة موسى..

أما رواية القرآن فتتكلم عن فرعون واحد فقط

فالتــوراة تقول إن مـوسـى واجه فرعـونين.. الفرعـون الأول وهو الذى تسـميــه فرعون الاضطهاد.. فـرعون التسخير.. الفرعـون الذى اضطهـد اليهود واستخـدمـهم فى أعمال السـخرة وهــو الملك رمسيس الــذى تربى مـوسـى فى قصره.. والفـرعون الثــانى هـو الذى تسميـه فرعـون الخروج الذى طـارد بنى اسرائيل عند خـروجهم من مصر.. وهو الذى غرق.. ولم تذكـر التوراة اسمه.. لكن التراث اليهودى يقول إنه الفرعون الذى تولى بعد وفاة رمسيس.

أما القرآن فهـو يتكلم عن فرعون واحد فقط.. من بـداية القصة الى نهايتها.. دون أن يذكر اسمه..

ثانيا : روايــة التوراة تقول إن فرعـون غرق فى البحر الأحمر. ولم يعد له أثر..

أمـا رواية القـرآن فتقول إن فـرعون غـرق وأن جثته قـد انتشلت لتكـون عظة وعبرة لمن يأتى من بعـده.. قال تعـالى «**فاليـوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية**»..

●● ونأتى للسؤال الثانى..

ماذا يقول القرآن عن فرعون موسى؟

وهل تنطبق القصة الدينية التى رواها القرآن على الملك رمسيس؟

لنبدأ بـالجزء الأول من السـؤال.. إلى رواية القـرآن عن فـرعـون موسى..

يروى القرآن الكريم القصة كاملـة.. من البداية إلى النهاية.. وهى قصة بالغة التشويق، بالغة الإثارة.. قصة فرعون موسى.

يرويها للعظة والعبرة..

لكن القرآن الكـريم لم يذكـر اسمه.. ولم يحدد شخصيتـه.. فقد قال: فرعون!

وتكرر اسم فرعون ٧٤ مرة فى القرآن..

وفى ٢٧ سورة..

وحدثنا القـرآن عن سمات هذا الفرعون.. عن صفاتـه وخصائصه وعصره..

لكنه لم يحدده. ولم يقل من هو..

والروايـات التى تقال عن أسبـاب اضطهاد فـرعون لبنى اسرائيل كثيرة، ومنها أنهم كانوا يشكلون عصابات الشر والفتنة، وأنهم سلكوا سلوكـا جعل المصريين يحذرونهم ويضعونهم موضع الشك والـريبة والحذر.. وقيل أيضا أن هـذا الفرعـون قد رأى فى المنـام ذات ليلة أن نارا مقبلـة من بنى إسرائيل وأن هذه النار تهدد ملكه وتكـون سببا فى نهايته.. فـدعا إليـه الكهنة والعـرافين كى يفسروا له رؤيـاه المزعجة، فقالـوا إن غلامـا يولد فى بنى إسرائيل يكـون هلاكـه وزوال ملكه على

يدى هـذا الغلام.. وغلى الحقـد فى قلب فرعـون فأمر بقتل كل مـولود ذكـر فى بنى إسرائيل.. ثم بث العيون يتعقبـون نسـاءهم ويراقبـون رجالهم حتى لا يفلت من القتل أى غلام جديد..

● وفى ظل الخوف والـرعب الذى فـرضه هـذا الفرعـون على بنى إسرائيل، ولد مـوسى عليه السـلام.. وأخفته أمـه عن العيون ثـلاثة أشـهـر حسب قـول بعض المفسرين، لكنهـا سرعـان مـا خشيت أن يفتضح أمـرها، ففـزعت إلى الله ممـا تخشى عليـه من بطش فرعـون فأوحى الله إليها ﴿إن ارضعيه فإذا خفت عليـه فألقيه فى اليم، ولا تخافى ولا تحزنى إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾..

﴿اليم﴾ فى اللغة العـربية هو البحـر أو النهر، وهو كـذلك فى اللغة المصرية القديمة.

وتضعه أمـه فى التابـوت وتلقيه فى النهـر. ويلتقطه «آل فـرعون».. ويقع موسى من قلب امـرأة فرعون موقع الحب والإشفـاق.. فقد كان موسى لا يراه أحـد إلا أحبه.. قال تعالى ﴿وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى﴾..

● وتقول امـرأة فرعـون لفرعـون ﴿ قرة عين لى ولـك، لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾.

● ويذكر المفسرون أن هذه الآية تـوضح حقيقة فى غاية الأهمية وهى أن فرعـون وامرأتـه كانـا عقيمين، وليست الزوجة فقـط، بدليل قـولها قرة عين (لى) و(لك).. وأن امـرأة فرعـون رجته ألا يقتلـه، وأن يتبناه ﴿عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾..

ويأتى آل فرعـون لموسى بالمراضع فيعـافهن جميعا، وهنـا تتقدم أختـه لتعرض على آل فـرعون أن تـدعـو لهم امرأة عبرانيـة ترضعـه وتكفله ويقبل آل فـرعون عرضهـا، تجىء المرأة وهى أم موسى دون أن يشعر أحد بأنها أمه، ويقبل موسى على ثدى أمه..

● ويذكر المفسرون أن فرعون عندما رأى موسى يقبل على ثدى أمه سألها: من أنت؟ لقد رفض الطفل كل ثدى إلا ثديك؟ فقالت: إنى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن، لا أوتى بصبى إلا قبلنى! فدفعه لها لترضعه ويعيش معها فترة حضانته. ويشير القرآن إلى هذا فى قوله تعالى ﴿وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون، فرددناه إلى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق، ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.

● وينشأ موسى فى قصر فرعون، أعظم ملوك الأرض فى عصره، كما ينشأ الأمراء.. ويتعلم ـ كما يقول المؤرخون ـ القراءة والكتابة والحساب ونسخ الصحائف على البردى، ويتعلم شيئا من الفلك والجغرافيا والتاريخ، ويقرأ من قصص المصريين وآدابهم وحكمهم شيئا كثيرا..

● لكننا لا نعرف على وجه اليقين كيف كانت حياة موسى بعد رده إلى أمه لترضعه وحتى صدر شبابه.. فقد سكت القرآن عن تلك السنوات الطوال ما بين مولده و الحلقة التالية التى تمثل شبابه واكتماله، فلا نعلم كيف تربى فى قصر فرعون، ولا كيف كانت صلته بأمه بعد فترة الرضاعة، ولا كيف كان مكانه فى القصر أو خارجه بعد أن شب وكبر، ولا كيف كانت عقيدته وهو الذى يصنع على عين الله، ويعد فى وسط عباد فرعون وكهنته.

● يسكت القرآن عن كل هذا، ويبدأ الحلقة التالية مباشرة حين بلغ أشده واستوى فقد أتاه الله الحكمة والعلم وجزاه جزاء المحسنين، قال تعالى ﴿ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما، وكذلك نجزى المحسنين﴾.

● وتتوالى الأحداث..

●● ويتورط موسى فى قتل مصرى عن غير عمد.. وكان هذا المصرى يقتتل مع رجل من شيعة موسى، أى من بنى إسرائيل.. ويشير القرآن إلى هذا فى قوله تعالى **﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان، هذا من شيعته وهذا من عدوه، فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه، قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين، قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم، قال رب بما أنعمت علىّ فلن أكون ظهيرا للمجرمين﴾**..

● وهكذا ندم موسى على أن ظاهر الإسرائيلى ضد المصرى فكان من نتيجة ذلك أن قتل نفسا حرم الله قتلها، ومن ثم فقد عزم، بعد أن تاب وأناب، ألا يكون ظهيرا للمجرمين.. ولم يكن المجرمون الذين عزم موسى على ألا يظاهرهم ويناصرهم، إلا هؤلاء من بنى إسرائيل..

● ويخشى موسى من القبض عليه فيقرر الرحيل.. ويخرج من مصر هائما على وجهه فى صحراء سيناء.. ملتمسا الأمن و السكينة والهدى.. حتى يصل إلى «مدين» عند خليج العقبة.. حيث يجد هناك المأوى والأمان..

●●●

● فى «مدين» تبدأ حلقة جديدة فى حياة موسى.. وهذه الحلقة الجديدة تبدأ عندما رأى موسى جمعا من الرعاة يوردون أنعامهم لتشرب من بئر ماء فى مدين بينما هناك امرأتان لا تستطيعان أن تسقيا أغنامهما، فيتقدم هو لمساعدتهما ويسقى لهما ثم يأوى إلى الظل ليستريح.

● ويعرف والد المرأتين وهو الشيخ الصالح بما فعل موسى، فيدعوه ويعرض عليه أن يزوجه إحدى ابنتيه.. مقابل أن يخدمه ويرعى ماشيته ثمانى سنين، فإن زادها عشرا فهو تفضل منه.

● وهكذا يتزوج موسى ويمكث فى مدين عشر سنين.. ثم يعود إلى مصر..

●●●

وفى طريق العودة من مدين إلى مصر.. تأتيه الرسالة، ويعد الله إليه برسالته إلى فرعون **﴿إذهب إلى فرعون إنه طغى﴾**..

ويصدع موسى بما أمره الله به، ويذهب إلى فرعون فى قصره، مع أخيه هارون، ليدعوه بدعوة الحق والعدل والعقيدة، ويسمح بخروج بنى إسرائيل معه من مصر..

ويتعجب فرعون وهو يرى موسى يواجهه بهذه الدعوى **﴿ إنى رسول رب العالمين﴾** ثم يطالبه بهذا الطلب **﴿أن أرسل معى بنى إسرائيل﴾**..

● ويدخل موسى وفرعون فى جدل طويل.. ويلقى موسى بعصاه فإذا هى ثعبان مبين، وينزع يده فإذا هى بيضاء للناظرين.. وكانت هذه مفاجأة ضخمة لفرعون وملئه، فالعصا تنقلب ثعبانا، ثم أن يده السمراء يخرجها من جيبه فإذا هى بيضاء من غير سوء..

ويقول فرعون لمن حوله وهو يثير مخاوفهم من موسى ليغطى على وقع المعجزة ان هذا لساحر عظيم، فماذا تأمرون، فيقترحون مواجهته بالسحرة.

وهكذا يبدأ الإعداد لمباراة السحرة مع موسى.

ويجتمع السحرة فى يوم الزينة، وهو من أعياد المصريين.

● ويذكر بعض المفسرين أن عدد السحرة الذين جاء بهم فرعون يصل إلى ١٥ ألف ساحر!!

ويتقدم السحرة واثقين من النصر **﴿فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون﴾** وسرعان ما صارت الحبال والعصى ثعابين أو خيل لمن يراها أنها كذلك.. لكن المفاجأة

المذهلة التى لم يكن يتـوقعها السـحرة قـد وقعت عندمـا ألقى موسـى بعصاه فإذا هى حية تلقف وتأكل حبالهم وعصيهم..

ويؤمن السـحرة ويخرون سـاجدين.

ويفاجأ فـرعون بما لم يكن يتـوقـع من عجز السحـرة وهزيمتهم أمام موسـى، فيتوعدهم بالعذاب.

● وتتوالى الأحداث..

ويفشل فرعون وملؤه فى تدبير خطة لاغتيال موسـى..

ويظل فرعون على عناده وكبريائه وتجبره فلا يؤمن بدعوة موسـى ولا يطلق بنى إسرائيل من أسره.. بل يـزداد تجبرا وتكبرا.. فيعلن للملأ ﴿ **يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى**﴾..

وتنزل الضربات وتتوالى الكوارث التى جاءت فى القرآن..

● ثم يأتى الحادث الكبير.. حادث خـروج بنى إسرائيل من مصر، أو طردهم منها..

ويخرج فرعون للحاق بهم..

وتقع المعجـزة الكبرى.. معجـزة انفـلاق البحـر.. ﴿**فأوحينـا إلى موسى أن اضرب بعصـاك البحر، فانفلـق فكان كل فرق كـالطود العظيم**﴾..

ويمر موسـى وقومه..

ويغرق فرعون..

وتلفظ الأمواج جثته إلى الشـاطىء ليكون عبرة.. ﴿**فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية**﴾ أى عظة وعبرة..

● ويشير المفسرون إلى أن موت فرعـون غرقا هو عقاب شـديد له لأنه ادعى الألوهية وقال ﴿**أنا ربكم الأعلى**﴾ فا لغرق أعسر الموتات..

● ويشـدد الكثيرون من المفسرين على توضيح سبب الغـرق بما رواه القرآن عن نهايـة فرعون.. وهو أن فـرعون نادى فى قومـه قائلا

﴿أنا ربكـم الأعلى.. فأخذه الله نكال الآخـرة والأولى.. ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى﴾ وهذا التعليل الـذى يوضـح أن غـرق فرعـون كان سـبب ادعائه الألوهية يظهر جليا فى قوله تعالى **﴿فانتقمنا منه فأغرقناه فى اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾**..

ويذكر المفسرون أيضـا أن موت فرعون غـرقا هو عقاب له بما كان يفتخـر بـه ويقـول **﴿أليس لى مُلك مصر وهـذه الأنـهار تجرى من تحتى﴾**.

●●●

●● ونأتى للجزء الثانى من السؤال:

● هل تنطبق القصة القرآنية على الملك رمسيس؟

إن كل الباحثين والمفسرين لما روته القصـة القرآنية يستبعدون أن يكون الملك رمسيس هـو فرعـون موسـى.. استنادا لما أوردتـه القصة القرآنية التى هى الفيصل فى النهاية..

ومن هؤلاء الباحثين الـدكتور سعيد ثابت الـذى أصدر كتابين عن فرعون موسى.. وقال إنـه اهتدى فى دراسته بكل ما أورده القرآن عن موسى وفرعـون باعتباره كتاب الله الذى لا يأتيه البـاطل من بين يديه ولا من خلفه.

يذكر الـدكتور سعيد ثابت أن خصائص وصفات فـرعون موسى التى أوردها القرآن تجعلنا نستبعـد تماما أن يكون هو الملك رمسيس وذلك للأسباب التالية:

أولا : أن النص القرآنى يقـول إن فرعون وزوجته قد تبنيـا موسى **﴿وقالت امـرأة فرعون قرة عين لى ولك لا تقتلـوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولـدا﴾** ومن هـذا يتضـح لنـا أن فـرعـون وامرأتـه كـانـا «عقيمين» وليست الزوجة فقط بدليل قولها قرة عين «لى» «ولك»..

ونـحن نعـرف أن الملك رمسيس لم يكـن عقيما.. كـانت لـه ثمانى

زوجات أولهن زوجته الجميلة نفرتارى، وكانت له عشرات المحظيات، وكان عنده أكثـر من ١٥٠ من الأولاد والبنات! وأسماء الأولاد والبنات مـذكورة على جـدران المعابـد.. وليس من المعقـول لمن عنده كل هـذا العدد من الأولاد والبنات أن تقول له زوجته:

نريد طفلا لينفعنا عندما نكبر!

ثانيا: أن فـرعون ادعى الألوهية المطلقة لنفســه فقد ورد فى القرآن **﴿وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى﴾..**

والواقع التاريخى للملـك رمسيس يقول إنه كان هناك العـديد من الآلهة.. وأن الملك رمسيس قـد حارب تحت ألـويـة الآلهة فى معركـة قادش.. وكل الصـور والرسـوم التى يظهر فيهـا الملك رمسيس فوق معابده.. يظهر فيها بجوار آلهة، ولذلك فإن القصـة القرآنية لا تنطبق على الملك رمسيس فى هذا الخصوص.

ثالثا : ان النص القـرآنى يقول وبكل وضوح **﴿ ودمرنا مـا كان يصنع فـرعون وقـومه ومـا كانـوا يعرشـون ﴾** .. أى لم يبق لهذا الفـرعـون من آثـار لأنها دمـرت .. ولكننـا نعـرف أن الملك رمسيس لا تزال آثاره قائمة تملأ الدنيا وفى كل مكان حتى الآن .

إذن ليس هو فرعون موسى !

●●●

ويذكـر الباحثـون أن إعجاز القـرآن يتمثل فى حديثه عـن يوسف وحديثه عن موسى عليهما السلام .

فعندما تكلم عن يوسف أشار إلى « عزيز مصر » .

وعندمـا تكلم عن موسى ذكـر كلمة « فرعـون » فاستخـدام كلمة « عزيز مصر » بالنسبة ليـوسف كان فى وقت لم تكن تعرف فيه كلمة « فرعون » والتى عرفت بعد ذلك فى الدولة الحديثة .

وقد جـاءت كلمة فـرعون من الكلمـة الفرعـونية « بـرعا » بمعنى

القصر العظيم أو البيت الكبير أو الباب العـالى .. وقبل الدولـة الحديثة لم يكن هناك ذكر لكلمة فرعون وإنما كلمة الملك .

●●●

وإذا كـان القـرآن الكـريم لم يقل إن فـرعـون مـوسى هـو الملك رمسيس ، وان القصة القرآنية ، لا تنطبق على الملك رمسيس .

فإن الآثار المصرية لم تقدم هى الأخرى حتى الآن الدليل اليقينى ، على أن الملك رمسيس هو ذلك الفرعون .

فكل ما يقـال هو من بـاب الافتراضات والاحتمالات التى يعـوزها الدليل .

وحتى الآن لا يوجد هذا الدليل فـالآثار لا تزال صامتة .. ولم تبح بأى شىء عن قصة بنى إسرائيل فى مصر !

ورغم كل الآراء التى استبعدت أن يكون الملك رمسيس هو فرعون موسى استنـادا إلى القصة القـرآنية .. وإلى الآراء التى قـالت إن الآثار المصريـة لم تقـدم حتى الآن أى دليل يـؤكـد أن الملـك رمسيس هـو الفرعون الذى اضطهد اليهود وطارد بنى إسرائيل .

رغم ذلك فإن اليهود يصرون على مطاردة الملك رمسيس .

وهـم يريدون من وراء ذلك تحقيق هـدفين خبيثين .الأول : تشويه واحد من أعظم الـرموز فى تاريـخ مصر الفرعونى .. والقـول بأن هذا الفرعـون الذى يحظى بتقدير العـالم كله ، هو الذى اضطهـد اليهود ، وطارد بنى إسرائيل ، وحارب دعـوة الله ، وقطع أرجل المؤمنين وأيديهم من خلاف ، وصلبهم فوق جذوع الأشجار .

والهدف الثانى والأكثـر خبثا هـو أن اليهود يـريدون أن يـروجوا لإدعـاءاتهم وأكاذيبهم بأنهم هم الـذين بنـوا لهذا الفرعـون عاصمـة ملكه.

وليس ذلك فقط ، فهم يريدون الترويج لتلك الكذبة الكبرى بأنهم ،

وليس فراعنة مصر . هم الذين أقاموا الحضارة المصرية .

وقد وصل التبجح بالإرهابي بيجين إلى الحد الذى جعله يشير إلى الأهرامات أثناء جلوسه مع الرئيس السادات فى مؤتمر صحفى ويقول : نحن الذين بنينا هذه الأهرامات !

● وجاء نتنياهو بعد بيجين ليردد فى تبجح أيضا بأن اليهود هم الذين شيدوا الحضارة المصرية .

وإذا كان وجود بنى إسرائيل فى مصر هو وجود العبيد الذين يعملون بالسخرة .. فكيف يتسنى للعبيد أن يشيدوا حضارة !

السؤال لعلماء الدين :

لماذا لم يذكر القرآن اسم فرعون ؟

● والسؤال الذى نطرحه على علماء الدين :

● لماذ لم يذكر القرآن اسم فرعون ؟

● ما الحكمة من عدم ذكر اسمه وتحديد شخصه ؟

لقد طرحت هذا السؤال على خمسة من علمائنا الكبار .. علماء الدين :

الدكتور الطيب النجار الرئيس الأسبق لجامعة الأزهر .

والدكتور عبد الصبور شاهين الأستاذ بكلية دار العلوم .

والدكتور عبد الصبور مرزوق الأستاذ بكلية دار العلوم والأمين العام السابق لرابطة العالم الإسلامى .

والدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف الأسبق .

والدكتور إسماعيل دفتار الأستاذ بكلية أصول الدين .

وقال العلماء كلمتهم .

●● قال الدكتور الطيب النجار : إن عدم ذكر اسمه يرجع إلى أن القرآن نزل بلغة العرب ، والعرب لا يعرفون عن اسماء هؤلاء الناس شيئا .. وإنما يعرفون اللقب المشهور وهو كلمة فرعون .

ومن ناحية أخرى .. فإن كلمة فرعون يشار بها إلى الطغيان ، فهى رمز للطغيـان .. وكأن الله سبحانـه وتعالى قـد أخفى هذا الاســم لأنه لا فائدة من ذكره .

ولأن القـرآن الكريم ليس كتـاب تـاريخ .. وإنما هو كتـاب هدايـة وإرشـاد .. والهدف المرجو من قصص الأنبيـاء هو العبرة والموعظـة الحسنة .

●● وقال الدكتـور عبد الصبور شاهين : مـادام لم يتعلق غرض بذكره فى القرآن ، فلم يذكره .. كما لم يـذكر مثلا اسم العبد الصـالح .. لم يذكـر اسم الرجل الذى تـزوج موسى ابنته .. لأنـه لا يتعلق غرض بذكره .

القرآن يستهـدف العبرة والدرس من التـاريخ ولا يستهـدف ذكر الأشخاص ، ولا متابعتهـم باللعنة ، وما إلى ذلك .. واسـم فـرعون جاء فى القرآن على أســاس كونـه رمزا للظلم وللطغيـان ، فكل فرعـون هو طاغيـة ، حتى اللغة استخدمت فـرعنة بمعنى أطغى ودفع إلى الظلم .. هذه هى الفكرة .. ولـذلك لا يتعلق الغرض أبدا باسم فـرعون .. ولسنا محتاجين إلى أن نعرف اسم فرعون موسى ولا الفراعين كلهم .. وإنما هذه مسائل يسعى إليها التاريخ.

●● وقال الدكتور عبد الصبور مرزوق :

ـــ من منطوق الآيات الكريمة التى تحدثـت عن فرعون ، لم يذكر اسمه على الاطلاق ، وإنما عرضت للحـدث .. حدث الخروج ، ومتابعة فرعون وجنوده لموسى عليـه السلام وبنى إسرائيل معه حتى أوشكوا أن يـدركهم عند شـاطىء البحر ، فـأمر الله مـوسى عليه الســلام أن يضرب البحر فانفلق فـأصبح طريقا أمامهم ، أمـروا بارتياده وهم فى أمان من الله حين وعدهم بالا يخافوا درك فرعون ولا الغرق فى البحر ، ثم لحق أو حاول فرعون وجنـوده أن يلحقوا بهم ، فأغرقوا فى اليم ..

وكتب الله لفرعــون أن ينجو ببدنه على نحــو ما قررته الآيــة الكريمة :

﴿ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية .﴾ .

ولا شك فى أن أخفـاء اسـم الفرعـون وانجاءه ببـدنه يحقق حكمـة الآية بأن يبقى رمزا دائما يذكر الناس عبر الزمان بأن نهاية الطغاة أن يهزموا أمـام الحق ، وهذا هو غايـة القصة كلها حين ذكـرت فى القرآن بكل أبعـادها التى بـرز فيها أن مـوسى عليـه السلام كـانت عين الله تـرعاه منـذ مـولـده، و حين ألقى به فى اليـم، وحين احتضنته امـرأة فرعون وأتيح له أن ينشـأ فى قصر عدوه الأكبر وهو لا يدرى، ثم حين أوشك موقفه أن يفتضح بعدما قتل المصرى منتصرا لأحد بنى جنسـه، ثم هـروبه إلى مديـن، وما قيض لـه من رعايـة الله وتوفيقـه فى الزواج والبقاء بعيدا عن مصر، وعن أعين رجـال فرعون، ثم تكليفه بالـرسالة إلى فرعـون وملئه.. كل هـذا كان يتم بعنايـة إلهية بـرز فيها الحديث الصريح عن موسى وهارون وحتى عن السـامرى بالاسم الصريح فى مختلف سور القرآن.. بينما ذكر الفـرعون بصفته فى كل المواقف التى ورد فيهـا ذكره.. وهـذا يعنى أن الحق تبـارك وتعالى أراد من إخفـاء اسم فـرعــون الخروج أن يصرف اهتمامنـا عـن ذكـر الاسم إلى استخلاص السمة العامة والملامح التى يتميز بها الطغاة فى كل عصر، وإن اختلفت أسماؤهم من واحد إلى آخـر، لأن العبرة والآية التى أشـار إليها القـرآن فى قولـه «لتكون لمن خلفك آيـة» هـى فى عدم ذكـر الاسم حتى يتجـه الانتبـاه إلى المواقف والتصرفات فى مسلك هـؤلاء الطغـاة الـذين يتجـددون بأسماء مختلفـة لكن المسلك واحـد.. من فـرعـون موسـى فى العهد القديم، إلى أبـى جهل وأبى لهب فى مواجهة محمد ﷺ، إلى نيرون فى رومـا، إلى هتلر فى العصر الحديث، وغيرهم من مشـاهير الطغاة الذين لا تعنينا أسماؤهم، بقدر ما تعنينا الصفات والممارسات التى يقدمـون عليها.. والتى هى مجافية للحق والعدل.. وهـذا ما عنى القرآن بتوجيه الأنظار إليه.

وقال: ان فرعون فى مسلكه كان يستشعر ضربا من الاستعلاء على الناس يـرفعه إلى مصـاف الآلهة، ويوجب على الآخـرين، أن يقفوا بين يديه عبيدا وعابدين، ثم اغتراره بقـوته إلى الحد الذى يتصور أنه قادر على أن يصعـد فى السماء حتى يطلع إلى إله مـوسى.. ثم عدم تسليمـه بمنطق الحق حين فـوجىء به، على نحـو مـاقالـه لسحـرته لما آمنـوا بموسى «انه لكبيركم الذى علمكم السحـر» كما قالت الآية را فضا أن يعترف بأن مـوسى نبى، وأن إيمان السحرة بـه ليس إلا شيئا متفقـا عليه بينهم وبينه.

وأضـاف الـدكتـور عبـدالصبـور مـرزوق: المهم إذن ليس اسم الطاغية، وإنما سماته وملامحه التى تجعلنـا نوقن أن غاية القرآن من حديث فرعون ليس اسمه، ولكن مسلكه وتصرفه..

وثمة إشـارة أخرى ذات دلالة فى عـدم ذكر القرآن لاسم فـرعون الخروج مفـادهـا أن كل المفسـدين فى الأرض لا ينبغى أن يكـون لهم مكان فى التاريخ الـذى يجب أن يفسح صفحاته للمصلحين والعظماء، كما أفسح صفحاته للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

وقال الدكتور عبدالمنعم النمر:

— جرت القصص فى القرآن على أن يذكر فيهـا ما تؤخذ منه العبرة دون الدخول فى التفصيلات.. ولما كان ذكر أسماء بعض الذين وردت قصتهم فى القـرآن لا تدخل فى العبرة، فإن القـرآن يمر عليهـا دون أن يـذكرهـا.. ولكنـه يقتصر فقط على ما تستمـد منـه العبرة.. لكن حب الاستطلاع فى النـاس جعلهم يجرون وراء تحديد بعض الأسماء التى لم يذكرها القرآن.

فمثلا ذكـر الله صنع نوح للسفينـة.. ولم يذكـر طولها وعـرضـها، ولا الخشب الذى صنعت منـه، لأن هذا ليس داخـلا فى تكوين العبرة أو استخلاصـهـا من القصة.. لكـن بعض الناس يجرى وراء معـرفة

الطـول والعـرض ونوع الخشب ومكـانها بـالحدس والتخمين، دون الوصول إلى علم حقيقى فى هذا.. ولو كـان لذكر نوع الخشب أو طول السفينة وعرضها دخل فى العبرة لذكره الله.

كذلك مثل ذكر «كلب» أهل الكهف.. فقد اقتصر على ما يفيد العبرة.. لكن النـاس أيضا أخـذوا بغريـزة حب الاستطلاع، فهم يبحثـون عن نـوعه وشكلـه.. وهـذا شىء لا يدخل فى تكـوين العبرة بأى حـال من الأحوال.

وجريا على هذا النسق، نجد القرآن يـذكر قصة فرعون مع موسى دون أن يذكر اسمه لعدم الفائدة من ذكـر الاسم.. ولكنه ذكر أنه كان متجبرا فانتقم الله منـه.. وهذا كاف لغـرس العبرة فى النفوس، ولأن كل جبار سيعاقبه الله وينتقم منه.. أمـا أن اسمه كذا، أو شكله كذا، وغير ذلك من التفاصيل التى تتعلق بـالشكليات، فإن الله فى كلامـه يتركها، والـرسول ﷺ جـريـا على هذه السنـة لم يكن يُعنى بـالسؤال عنهـا وبيانها للناس.

●●●

●● وقـال الـدكتور اسماعيـل دفتار أن تعيين فـرعـون بـالاسم لا يعنينا من الناحيـة الدينية.. لأن أمر فرعون هو رمـز لكل ما يتكرر فى حيـاة النـاس من مثل هـذه الظواهـر الاجتماعيـة التى تقـوم على أساس طغيـان بعض الحكام واستبـدادهم، حتى يصل بهم الحال إلى أن يروا أنفسهم القـوة الوحيدة فى هـذه الحياة ليس فوقهـا قوة حتى ولو كانت قوة الواحد القهار.

وقصة فرعون أيضا مثل للخنـوع والخضوع والذلة التى يمكن أن تسيطر على ضعفـاء الإيمان، الذين لا يرون مـن الحياة إلا مظاهـرها المادية.. ثم بين الله عز و جل النتيجة الحتميـة لأمثال فرعون، ولأمثال الذين استكانوا له ولم يستجيبوا لأمر الله عز وجل.

فالقصــة بكل عناصرها، باعتبــارها نموذجا لما يحدث على ســاحة الحياة، لايفيـدها أن يعرف أشخاص أبطـالها بمقدار ما يفيد معـرفة مـواقعهم فى سلم الحياة الاجتماعيــة.. ولهذا السبب لم يُعول القـرآن من قريب أو بعيـد. مع تنويعه لـذكر القصة فى صور متعـددة، يتكرر فيها ذكـر فرعون، دون أن يفصح ولـو مرة واحـدة عن اسمه.. لتظل القصة بمعناها ومغزاها عبرة فى كل الأجيال.

ومع ذلك فإن أمكن تعيين شخص فـرعون، فهـذا أمر لا يتعـارض مع أى اتجاه دينى.. لكن، لا يلــزم العلم الــدينى أن يقــدم مثل تلك المعرفة لأنها ليست هدفا له.

٦

الفرعون
الذى يطارده
اليهـــود



سر أنشودة النصر.. وحكاية «لوحة إسرائيل»
والكلمة التى حيرت العلماء ؟!

لم يـرد اسم اسرائيل فى المصادر المصريـة القديمـة التى اكتشفت حتى الآن سوى مرة واحدة !

وقد ورد فى قصيـدة عرفت بأنشــودة النصر، كتبها شاعـر فى عهد مرنبتاح، ونقشت على لـوحة ضخمة تخليدا لـذكرى الانتصارات التى حققها الملك مرنبتاح على أقوام « الليبو والبحار» .

وقد عـرفت هذه اللوحـة بين الآثريين بلوحـة اسرائيل لورود اسم

اسرائيل بها .

وغير هذه اللوحة لم يظهــر أى كشف أثرى، يشـير من قريب أو من بعيد إلى اسرائيل. أو قصة بنى اسرائيل فى مصر !

وهو الشىء الذى يثير الدهشة والغرابة والعجب!

● لماذا صمتت الآثار المصرية، ولم تبــح بما جرى من وقائع مثيرة فى قصة بنى اسرائيل فى مصر ؟

● لماذا سكتت حتى الآن؟ ولم تظهر أى أثـر يشير إلى قصة موسى وفرعون، رغم الاكتشافات التى لا أول لها ولا آخر !

● ونعود إلى لوحة اسرائيل..

● وإلى أنشـــودة النصر التى ورد بها اسم اسرائيل لأول مـــرة فى المصادر المصرية القديمة.. والتى تتغنى بانتصارات مرنبتاح ..

● ونبدأ بالسؤال: من هو مرنبتاح ؟

● مـرنبتاح هـو الابن الثالث عشر فى قـائمة أبنـاء الملك رمسيس الثانى التى تضم أكثـر من مائة ولـد وأكثر من خمسين بنتا! وقـائمة الأبنـاء منقوشـة على أحد جـدارن معبـد الرمسيـوم وبعض المعابـد الأخرى !

وأم مـرنبتاح هى الملكـة «أيسه نفـر»أو إيـزيس نفر» وهـى ثـانى زوجـات الملك رمسيس بعـد زوجته الأولى الجميلـة والأثيرة إلى قلبـه «نفرتارى».

ويبدو أن الاخوة الاثنى عشر الذين ولدوا قبل مـرنبتاح قد ماتوا فى عهد أبيهم ، فتــولى مرنبتــاح العرش بعد وفــاة أبيه، وقيل انــه كان فى الستين من عمره عندما أصبح ملكا على مصر.

ويذكر المؤرخون أن مرنبتــاح بدأ بإرسال شحنات من الحبوب إلى الحيثيين عندما أصابهم القحط وهددتهم المجـاعة وذلك وفاء لمعاهدة السلام التى أبرمها والده معهم .

وجنح مرنبتاح إلى سياسة الدفاع عن أرض مصر وحدودها أولا.. ثم الدفاع عن أطراف الأمبراطورية بعد ذلك.لكن الخطر الذى كان يهدد مصر فى عهده لم يكن من الشرق أو من الجنوب، بل كان يأتى من الغرب.. أى من ليبيا.. فقد بدأت هجرات القبائل من شمال افريقيا ومن الصحراء الغربية تتجه إلى حدود مصر الغربية بنسائهم وأطفالهم للبحث عن الطعام بسبب القحط الشديد الذى ألم ببلادهم، وقد أتوا بقيادة «مرى» رئيس قبيلة «الليبو» ــ ليبيا ــ ومعه أولاده وزوجاته الاثنتا عشرة، وهو ما يدل على نية الاستيطان فى وادى النيل.

ولهذا اضطر الملك مرنبتاح فى العام الخامس من حكمه إلى أن يرسل حملة عسكرية للدفاع عن حدود مصر الغربية وذلك بعد أن أعد لهم جيشا قويا من المشاة والمركبات الحربية.. واستطاع فى معركة دامت ست ساعات أن يقتل ٦ آلاف وأن يأسر ٩ آلاف.. وكانت هذه الهزيمة القاسية عقابا لهم وردعا لأمثالهم .

وقد ذكرت النقوش المصرية التى ترجع إلى عهده تفاصيل هذا القتال على أحد جدران معابد الكرنك .

وفى أعقاب هذا النصر كتبت «انشودة الانتصار» ونقشت على لوح يحمل العام الخامس من عهد مرنبتاح .

وتضمنت أنشودة النصر، كل الانتصارات التى حققها مرنبتاح على قبائل الليبيين وأيضا على شعوب البحر المتوسط .

وفى هذه الأنشودة ذكر اسم اسرائيل لأول مرة فى نص من النصوص المصرية، وفى عبارة تقول «واسرائيل قد خرجت وانقطعت بذرتها»!

●●●

●● ونأتى للسؤال الثانى :

●● ماذا تقول «أنشودة النصر»؟

تقول أنشودة النصر :

الشمس قشعت غيما كان على مصر.

ومكنت الحبيبة أن ترى شعاع الشمس.

فأزاحت جبلا من نحاس عن كاهل الناس فمنحت الأنفاس للشعب الحبيس .

إنه الوحيد الذى ثبت أفئدة المئات من الألوف إذ تدخل الأنفاس إلى أنوفهم .

الفرح العظيم حل بمصر .

والحبور انطلق فى مدائن الأرض الحبيبة.

إذ يتحدثون عن النصر الذى أحرزه «مرنبتاح» الراضى بالعدل فى تحنو.. أحبب بالحاكم المنتصر.

وما أعظم الملك فى الأرباب.

وما أسعده سيدا للحكم .

وما أحلى الجلوس والناس يتسامرون .

إذ يمشى المرء وسيع الخطى فلا خوف أبدا فى قلوب الناس .

ثم تمضى القصيدة إلى القول :

الأمراء جاثون يقولون سلام.

ما من أحد يرفع رأسه من بين الأقواس التسعة .

القضاء على تحنو .

وخيتا آمنة .

ونهبت كنعان بكل سوء .

وأخذت عسقلان.. وقبضت جاذر .

وجعلت بانوعام كأن لم تكن .

و« اسرائيل » خربت وانعدمت بذرتها.

وصارت سورية أرملة للأرض الحبيبة .

البلاد كلها مجتمعة فى سلام .
وكل ما كان فى ثورة جعل فى الأغلال .
بيد ملك الصعيد والدلتا.. بان رع.. حبيب أمونّ .
« مرنبتاح » الراضى بالحق .

تلك هى أنشـــودة النصر التى أوردت اسم اسرائيل لأول مـــرة فى النصوص المصرية القديمة .

●●●

● ونأتى للسؤال الثالث :

● مــاذا يعنى ورود اسم « اسرائيل » فى هذه الأنشــودة؟ ما الــذى يفهم من السياق الذى وردت فيه ؟

لقد انشغل علماء اللغـة والآثار بترجمة تلك الجملة التى جــاء فيها ذكر اسرائيل بأوجه مختلفة ومعانى متعددة .

الجملة تقولة :

«واسرائيل خرجت وانعدمت بذرتها » .

● وقـد ترجمهــا العالم بـريستــد بمعنى : واسرائيل قد اقفـروا.. وبذرتهم قد انقطعت .

● وترجمها العالم حرفث بمعنــى: وقوم اسرائيل قد صاروا قفرا.. ومحاصيلهم قد ذهبت.

● وترجمهــا العالم بترى بمعنى: وقوم اسرائيل قــد اتلفوا.. وليس لديهم غلة «بذرة».

● وتــرجمها العــالم نافيل بمعنى : واسرائيل قــد محى.. وبذرتــه لا وجود لها .

ويذكر سليم حسن عالم الآثــار المصرية أن كلمة «بذرة» فى ترجمة كل من العــالمين بريستــد ونافيــل تدل على «الخلف» وهــذا يطابق مــا نجــده فى اللغــات الأخــرى بمعنى أن« البــذرة »و «النسل» هما شــىء

واحد .. ونحن لا نزال نسمع حتى يومنا هذا إذا انقطع نسل واحد من الناس فإنه يقال «لقد انقطعت بذرته» .

والترجمة بهذا المعنى ـ كما يقول سليم حسن ـ تختلف عن ترجمة العالم بترى التى تقول بمعنى «الغلة» أى «البذرة»..

ويقول سليم حسن: لقد درج المصريون فى كتاباتهم الهيروغليفية على الحاق صورة أو علامة باللفظ تدل على المعنى المقصود وتوضحه، وتسمى هذه الصورة أو العلامة «با لمخصص».. وكانوا عندما يذكرون الشعوب ومواضعها يلحقون بأسمائها رسما يدل على الأرض وطبيعتها سواء كانت سهلة أو جبلية وعرة.. وكانت الأرض الجبلية والوعرة هى رمز للشعوب الأجنبية..

ومن الملاحظ فى «أنشودة النصر» انه قد ورد ذكر «تحنو وخيتا وكنعان وعسقلان وجذر ويانوعام.. ثم اسم خارو أى سوريا» وألحق بكل منها رسم يرمز للأرض الوعرة الأجنبية .

أما اسم اسرائيل فقد كان الاسم الوحيد الذى استثنى من رسم الأرض وهو ما يعنى انه لم يكن لها يومئذ أرض لا فى فلسطين ولا فى غير فلسطين .

كان الرسم الذى ألحق باسم اسرائيل هو صورة «رجل وإمراة» دلالة على أنهم جمع من الناس ليس غير .

● ويذكر الدكتور أحمد عبدالحميد يوسف أن الذى لا شك فيه أن الشاعر الذى تغنى بانتصار مليكه مرنبتاح وصاغ هذا النشيد كان على يقين من أن بنى اسرائيل لم يكن لهم يومئذ مكان فى الأرض ومن ثم فى التاريخ ، ولاسبيل إلى التشكيك فى هذه القصيدة بماقد يقال من احتمال خطأ الكاتب المصرى القديم وسهوه فقد كان موفقا وواعيا. وقد وردت أسماء الشعوب والبلاد الأجنبية فى ذلك النص تسع عشرة مرة لم يغفل رسم الأرض الأجنبية فى واحدة منها سواء مما سبق اسم اسرائيل أو لحق به .

● نلخص من ذلك إلى أن أنشــودة النصر المدونــة على تلك اللوحــة المعــروفة بلــوحة اسرائيل يــدل على طــائفة من بنى اسرائيل كــانت فى بعض بقاع فلسطين أو تخومها حين خرج مرنبتاح لقمع الثورة هناك، وان هؤلاء كــانوا قد خــرجوا من مصر قبل عهده عن طــريق الــهجرة أو التسلل.. ومن هنا فإن مرنبتاح لم يكن إذن هو فرعون الخروج .

وقد عاش مرنبتاح بعد قمع تلك الثورة أعواما خمسة .

●●●

ويرى الدكتــور عبدالعزيز صالــح أن لوحة اسرائيل التى تتضمن أنشــودة النصر قــد اعتبرت اسرائيل من «نــزلاء فلسطين» ولم يــذكــر مرنبتاح تتبعــه لهم من مصر.. وذلك ما يعنى انهم دخلوا فلسطين قبل عهده. وانهم خرجوا من مصر بالتالى قبل عهده .

أى أن مرنبتاح ليس هو فرعون الخروج .

●●●

●● وبالإضــافة إلى تلك الآراء التــى تستبعــد أن يكون مرنبتاح هو فــرعون الخروج استنــادا إلى ما أوردتــه أنشــودة النصر. هناك أدلــة أخرى أوردها العلماء تؤكد هذا الاستبعاد.. وهى :

●● أن أنشــودة النصر تحدد العــام الخامس من حكم مــرنبتــاح بأنــه العام الــذى حدث فيــه الخروج.. والــذى تتغنى فيه الأنشــودة بانتصارات مــرنبتاح على أقوام «الليبو والبحار».. وإذا كــان مرنبتاح قــد حكم عشر سنــوات.. فمعنى ذلك انــه قد عــاش خمس سنــوات فى الحكم بعد خروج بنى اسرائيل .

وهــذا يتناقض مع قــول «التوراة بأن فــرعون قــد غرق فى البحــر الأحمر !!

بل ويتنافر مع قول القرآن العظيم بأن فــرعون غرق وان جثته قد انتشلت لتكون آية لمن خلفه.. قال تعالى: «فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ».

● وشـيء آخـر هو أن «جثـة» مـرنبتـاح فرعـون الخروج حسب تفسيرات اليهود موجـودة.. وقد عثر عليها فى طيبة الغـربية، أى بالبر الغربى لـلأقصر!! وهم يقولـون أنه غرق فى البحـر الأحمر ولم تظهر جثته !!

●●●

● ورغم كل تلك الأدلة التى تستبعد أن يكون مـرنبتاح هو فرعون الخروج.. فإن الدكتـور بوكاى الذى لعب الـدور الأول فى إخراج الملك رمسيس من مصر بحجـة العلاج فى بـاريس وأقنع الرئيس السـادات بضرورة انقـاذ جسـد هـذا الفـرعـون وعـلاجـه دون أن يفصح عن اعتقـاده بما أوردتـه التـوراة عن أن الملـك رمسيس هـو فـرعـون الاضطهـاد والتسخير.. أى الفـرعـون الـذى اضطهـد بنى اسرائيل وسخرهم فى بناء وتشييد عاصمة ملكه.. وان ابنه مرنبتاح هو فرعون الخروج الذى طارد بنى اسرائيل عنـد خروجهم من مصر وانتهت هذه المطاردة بغرقه.

فإن هذا الدكتور بوكاى قد لجأ إلى «التلفيق» ليؤكد أن مرنبتاح هو فـرعون الخروج.. فبعـد قيامـه بفحص «جثـة» مرنبتـاح فى المتحف المصرى.. أخـذ يطلق التصريحات بأن الفحوص الطبيـة التى أجراهـا على جثة مرنبتاح أثبتت أن مرنبتاح قد مات غريقا !!

وان الجثـة تحمل آثار «كـدمـات وضربـات» فى أنحاء مختلفـة من الجسم !! أى أنـه كـان فى معـركـة مـع بنى اسرائيل وأصيب فى هـذه المعركة ومات غريقا !!

●● والغريب أن بعض المجـلات المصرية قـد انخدعت بكـلامه.. ونشرت هذا التلفيق.. ووضـعت صورته على الغلاف !!

وذلك قبل أن تتكشف الخدعة !!

●● ونعود إلى السؤال الكبير :

●● لماذا صمتت الآثــار المصريــة ولم تبح بما جـرى من وقــائع مثيرة فى قصة بنى اسرائيل فى مصر ؟

انــه أمــر يثير الدهشــة والتســاؤل: كيف لم نعثــر حتى الآن، رغم الاكتشافات العديدة، على أى شىء يشير إلى ما جرى ؟

الخروج الكبير لبنى اسرائيل من مصر .

ومباراة السحرة تلك التى جرت وقائعها فى مواجهة فرعون ؟

ومعجزة انغلاق البحر ؟

وغرق فرعون؟

● وقد حاول علماء الآثار الاجابة على تلك التساؤلات.

الدكتور جمال مختار خبير الآثــار المصرية والرئيس الأسبق لهيئة الآثار يقول: ان سكوت الآثــار المصرية عن قصة بنى اسرائيل فى مصر وعدم تسجيلهــا هو أمر لا يــدعو إلى الدهشـــة، فإذا كانت هى لم تهتم بحــادث الخروج الكبير لبنى اسرائيل مــن مصر ولم تسجلــه ذلك لأن هذا الحدث وقتها لم يكن شيئا يثير الاهتمام، فهــو ليس أكثر من فرار مجموعة من العبيد من سادتهم ! فهو حادث بسيط جدا فى نظرهم..

وقال الدكتور مختار: إننــا كمسلمين نضع موسى عليه السلام فى مكانــة عاليــة كنبى.. لكن فى ذلك الوقــت لم يكن يعنى شيئا بــالنسبة للفرعون .

أما حــادث غرق الفــرعون فهــو من الأحداث السيئــة التى لم يكن مؤرخ الفرعون يشير إليهــا.. والدليل على ذلك أن أحدا لم يقل لنا كيف مــات الفــرعون.. أى فــرعــون.. وانما يقــول لك ــــ حسب تعبيرهم ـ التصق بالسماوات التى نقول عنها الآن انتقل إلى الرفيق الأعلى !

إننا لا نعــرف شيئا عن أمراض الفــرعون، أى فرعــون، ولا نعرف كيف كانت نهايته.

وأضــاف الــدكتور مختار قولــه: ومع ذلك فإن الأمل فى العثور على

الآثـار تـذكـر مـا جـرى فى قصـة بنـى اسرائيل فى مصر، بصـورة أوبأخرى، لا يزال قائما .

●●●

وإذا كـان صمت الآثار المصريـة وسكـوتها وعدم الأفصـاح حتى الآن عن شىء يشير إلى قصـة بنى اسرائيل فى مصر يمثل لغـزا، فهـو ليس اللغز الـوحيد الذى يحير العلماء والباحثين إلى جـانب تحديد من يكون ذلك الفرعـون؟ فالألغاز عديدة.. ومنها لغـز البحر الذى وقعت فيـه تلك المعجـزة الكبرى.. معجزة الانفـلاق عنـدما ضربـه مـوسى بعصاه كما تقول رواية القرآن .

● أى بحر هذا الذى وقعت فيه تلك المعجزة ؟

لقد اختلفـت آراء العلماء والباحثين وقام جـدل طويل بينهـم حول تحديد هذا البحر الذى انفلق .

قالوا انه البحر الأحمر .

وقالوا انها بحيرة المنزلة .

وقالوا انها بحيرة البردويل.

وقالوا خليج السويس .

وقالوا انه «النيل» ـ أحد فروع النيل فى الدلتا الشرقية .

● « ولكن فريقـا من الباحثين يتوقف طـويلا عند بحيرة المنـزلة » ويقول انـها المقصودة بكلمة« البحر »

(وانها تقع قبالة «قنتير» وهى مدينة ـ بى رعمسيس ـ التى بدأت منها مسيرة الخروج) .

وهذا الافتراض يقوم على أساس المعنى الـذى يفهم من كلمة «بحر سوف» أو «يم سوف».

فكلمة «اليم» فى اللغة العربية تعنى «البحر أو النـهر» .

وكلمة «سـوف» تعنى «البوص» وهـو نبات يكثر وجـوده فى المياه الضحلة عند مصبات الترع والمصارف كما يوجد فى بحيرة المنزلة .

وقيل إنــه كان يطلق قديما على بحيرة المنــزلة اسم «يــم سـوف» أو «بـحر سـوف».

و «بـحر سـوف» وردت الإشـارة إليه فى رواية التوراة .

أما كلمــة «اليم» فقد وردت فى القـرآن الكريم ثمانى مــرات.. حيث ذكرت بمفهوم «النيل» ثلاث مــرات.. وأطلقت على «البحر» الذى غرق فيــه فــرعـــون أربع مــرات..أمــا المرة الثــامنــة فكـــانت بشـأن عجل السامرى..

لكن كل تلك الافتراضـات تبقى مجرد اجتهادات حيث لا يوجد نص صريح وواضـح يحدد أى بحر هذا الذى شـهد معجزة الانفلاق الكبرى!

● وتجدر الإشـارة إلى أن التوراة قــد اختلفت فى تفسيرها للمعجزة الكبرى عن القرآن الكريم .

فــالتــوراة تــرجعهــا إلى «ريح شرقيــة» هبت فأزالت الماء وظهــرت اليابسة، وحينئذ عبر بنوا اسرائيل .

أمــا فى القرآن الكــريم فالمعجــزة واضـحة لا ريب فيهــا وذلك حين أوحى الله إلى نبيــة مــوسى عليــه السلام «أن أضرب بعصـــاك البحــر فانفلـق فكان كل فــرق كالطود العظيم وأزلفنــا ثم الآخريــن، وانجينا موسى ومن معه أجمعين، ثم اغرقنــا الآخرين، إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين »

● ويذكر المفسرون أن انفلاق البحر لموسى عليه السلام لا علاقة له ببنى إسرائيل فتلك معجزة نبى، كما أن غرق فرعون لم يكن تكريما لــلاسرائيليين، فتلك عاقبــة من أصر على كفــر ولم يؤمن بــالله الواحــد الأحد، بل وتجاوزه لكل حدوده البشرية بادعائه الألوهية .

الفرعون الذى يطارده اليهود

٧



حكاية الجميلة .. «نفرتارى» زوجة الفرعون الذى يطارده اليهود

● ونأتى إلى زوجة الفرعون الذى يطارده اليهود.

نأتى إلى الملكة نفرتارى.. أجمل ملكات التاريخ الفرعونى، والتى يتزاحم السياح أمام مقبرتها فى وادى الملوك بالبر الغربى لمدينة الأقصر.. ويقفون فى طوابير طويلة منذ الصباح الباكر ليكونوا من بين العدد المحدد المسموح له بزيارة الملكة يوميا وهو ١٥٠ فردا. وان يدخلوا فى مجموعات صغيرة لا تزيد مدة بقائهم فى ضيافة الملكة عن ثلاث دقائق!

خلال هذه الـدقائق الثلاث تستقبلهم الملكة الـرقيقة وهى فى أبهى زينتها، ويشاهدونها وهى تواصل رحلتها إلى العالم الآخر !

إنها زيـارة لا تنسى.. زيـارة أجمل ملكـات التـاريخ الفـرعـونى.. نفرتـارى.. زوجة فـرعون مصر الشـهير الملك رمسيس الـذى يطارده اليهود بعد أكثـر من ثلاثة آلاف عام على وفاتـه، فى محاولة للنيل منه، ومن تاريخه وسيرته، بزعم انه الفرعون الذى اضطهد بنى اسرائيل فى مصر وطاردهم عند خروجهم منها!.

● كان الكشف عن مقبرة الملكة نفرتارى عام ١٩٠٤ .

وكان المكتشف هـو الخواجة الإيطـالى «اسكيا باريللى» الـذى جاء على رأس بعثة من متحف تـورينو» للتنقيب عن الآثـار فى وادى الملوك بالأقصر حيث المقابر الملكية الفرعونية المنحوتة فى بطن الجبل .

كان الكشف حـدثا ثقـافيا أثار انتبـاه العالم، نظـرا لأهمية المقبرة التاريخية وقيمتها الجمالية النادرة ، فهى من أعظم المقابر الملكية التى اكتشفت حتى الآن، وهى الأجمل بـزخـارفهـا ونقـوشـهـا وألـوانها وصورها التى صاغها الفنـان المصرى القديم ، بكل الروعة والاقتدار، والتى تعد أجمل رسوم العصر الفرعونى .

●●●

فى المقبرة تظهر الملكة الجميلـة وهى ترتدى رداء شفافـا فضفاضا من اللـون الأبيض، يكشف عن ساعـديها. وقد ربطت الـرداء بشريط معقود يتدلى طرفه أسفل صدرها .

وتضع الملكـة على رأسها تـاجا من الـذهب على هيئة طـائر يسمى «طائر الرخمة» وقد تزينت بـالعديد من الحلى.. مثل الاقراط والاساور والعقود، ووضعت مساحيق الزينة على وجهها..

●●●

والـدخـول إلى المقبرة يبدأ بسلم حجـرى يتكـون من ثمانى عشرة

درجة .

وعلى حـــوائط المقبرة نقشت فصـــول من كتـــاب الموتى الخاص بالدخول إلى العالم الآخر .

وتظهـر الملكة فى عـديد مـن الصـور.. وكل صــورة تعبر عن شىء وترمز إلى معنى.

هنـاك صــورة للملكة وهـى تلعب «الضامـة» وهى أشبـه بلعبـة الشطرنج.

وصـورة وهـى تركع على ركبتيها فى وضع المتعبدة .

وصـورة وهـى داخل خيمة التحنيط.

وصـورة وهـى تقف رافعة يديها تتعبد .

وصـورة وهـى تمسك بالصولجان.

هـذه الصــور وغيرها كثير جـدا، نـراهـا مرسـومـة على الحوائط والجدران .

أمـا سقف المقبرة فقـد رسم عليه مـا يمثل السماء بلـونها الأزرق ونجومها اللامعة .

●●●

● وندخل إلى قاعة الدفن .

والنزول إلى قـاعة الدفن يبـدأ بسلم حجرى من صـالة المقبرة إلى قـاعة الـدفن ويتكون من ثمانى عشرة درجـة . وهذا السلم ينقلنـا إلى العالم السفلى.

فى مـدخل قـاعة الـدفن تجلس «الإلـهة مـاعت» على الأرض وتفـرد جناحيها ، وهى ترمز للدخول إلى « دار الحق.. الدار الآخرة »!

وقاعــة الدفن مستطيلة الشكل.. مســاحتها (١٠,٤٠م × ٨,٤٥م) وسقفها محمول على أربعـة أعمدة.. وملحق بها ثلاث حجرات صغيرة لحفظ الآثاث الجنائزى..

وعلى سلم قاعة الـدفن نرى الملكة الجميلة زوجـة الفرعون الشهير

وهـى تقدم نفسـها وقرابينـها إلى الآلـهات..

وعلى الأعمـدة الأربعة الحاملـة لسقف القاعـة نرى صـور الآلـهة الحارسـة فى العالم الآخر.

وعلى حـوائط القاعـة نرى الملكـة الجميلـة وهى فى أبهى صـورهـا وزينتها.

ونرى «المردة» «والآلـهة» وهـم يحرسـونها..

وفى وسط القاعة كان هناك« التابوت» الذى يضـم «جسـمان» الملكة الجميلة بعد تحنيطها.. ولكنه اختفى!

سرقه اللصوص.. الذين تسللوا إلى المقبرة فى الـزمان القديم.. زمان الفراعنة.. وسرقـوا كنوزها.. ولم يتركوا وراءهـم سـوى غطـاء التابوت الذى يحمل اسمها اسم «نفرتارى».

وجزء من «جثمانـها» وهو «سيقان» الملكة!

وبعض مقتنياتـها.. مثل:

قلادة الملكة.

وشبشـب الملكة.

وقدور النبيذ.

وقطع من الأقمشة.

وبعض التماثيل الصغيرة.

كان هذا هـو كل ما تركه اللصـوص الذين سرقـوا المقبرة فى الزمان القديم.

وبعدها «طمرت» المقبرة

واختفت تحت الرديم.

ولم يعد أحد يعرف مكانها.

●●●

ومضت السنون

لا أحد يعرف كم مضى من السنين على اختفاء المقبرة تحت الرديم إلى أن جاء الخواجه الإطالى «اسكياباريللى» وأخذ يحفر وينقب فى وداى الملوك.

وحالفه الحظ فى العثور على مقبرة الملكة الجميلة نفرتارى.

كان الاكتشاف المثير فى عام ١٩٠٤ .

ولم يضيع الخواجة «اسكياباريللى» وقته فى تأمل نقوش المقبرة ومناظرها . وصور الملكة الجميلة على الحوائط والجدران.

وأخذ كل ما وجده فى المقبرة.

كل ما تركه لصوص الزمان القديم .

أخذ غطاء تابوت الملكة المنقوش فوقه اسمها: «نفرتارى» .

وأخذ الباقى من جثمانها وهو «سيقان» الملكة !!

وأخذ قلادتها.. وشبشبها.. وقدور النبيذ.. وقطع الأقمشة.. والتماثيل الصغيرة التى كانت توضع عادة مع المتوفى ..

وشحن هذا كله فى باخرة.. وعبر به إلى إيطاليا.

إلى مدينة صغيرة فى شمال إيطاليا. اسمها «تورينو».

ووضعه فى متحف هذه المدينة. «متحف تورينو» !

●●●

● وقد رأيت هذا كله فى متحف تورينو.

رأيته مع وفد العلماء المصريين الذى رافقته إلى تورينو للمشاركة فى المؤتمر الدولى لعلماء المصريات الذى انعقد هناك.. وكانت الدعوة من وزير الثقافة فاروق حسنى .

فى متحف تورينو وقفت مع وفد العلماء المصريين، ووسط طوابير السياح، أتأمل بقايا الملكة الجميلة نفرتارى .

لم يكن أحد من وفد العلماء المصريين قد رأى متحف تورينو من قبل.. كانت تلك هى المرة الأولى التى يزورونه فيها. قبل ذلك كانوا يقرأون عنه فقط.. وكانوا يعرفون أن هذا المتحف هو أول متحف فى

العالم أنشيء للآثار المصرية! وانه يسبق إنشاء المتحف المصرى فى القاهرة بـ ٨٢ سنة ! فقد أنشيء متحف تورينو سنة ١٨٢٤.. وهو يضم مجموعات هائلة من الآثار المصرية.. هناك العديد من القطع الفريدة والنادرة التى لا مثيل لها فى أى متحف آخر.. حتى المتحف المصرى !

ومن بين هذه القطع الفريدة بقايا الملكة الجميلة نفرتارى.. زوجة الفرعون الشهير الذى يطارده اليهود !

وقد توقفنا طويلا عند «بقايا» الملكة الجميلة.

وليست هذه «البقايا» فقط.. فهناك إلى جانبها «نموذج» مجسد للمقبرة الأصلية.. بكل تفاصيلها . الصور.. والنقوش.. والرسوم.. وهى تعطى فكرة كاملة لكل زائر عن المقبرة دون حاجة إلى شرح .

● ولكن «سيقان» الملكة الجميلة نفرتارى كانت هى موضوع الجدل .

هناك من قال انها سيقانها فعلا.. وهناك من تحفظ .

لكن الجميع أشاروا إلى «غطاء التابوت» وقالوا انه تابوتها فعلا.. فلا أحد يجادل فى ذلك.. فاسم نفرتارى منقوش عليه..

أما موضوع «السيقان» فهناك احتمال كبير أن يكون هذا الجزء الباقى من الجثة والذى عثر عليه فى المقبرة هو فعلا للملكة نفرتارى .

وقالوا: نحن نعرف أن اللصوص فى الزمان القديم كانوا يعبثون بالمقابر ، خاصة مقابر الملوك والملكات، ومن ضمن هذا العبث تحطيم «المومياوات» أى «الجثث المحنطة» للعثور على النفائس والكنوز التى كانت المومياوات محملة بها.. والاحتمال كبير أن تكون مومياء الملكة نفرتارى قد تعرضت لهذا العبث ولم يبق منها سوى هذا الجزء. سوى الساقين !

وقالوا: والذين يقولون ان المقبرة ربما تكون قد استخدمت فى عصور متأخرة لدفن أشخاص آخرين.. ولو كان هذا قد حدث فعلا..

لـوجدنـا أكثـر من مـوميـاء وأكثر من جـزء لتلك الموميـاوات.. ولكن لم يـوجد فى المقبرة سـوى هـذا الجزء فقط.. وهو مـا يجعل الاحتمال كبيرا جدا فى أن تكون «الساقان» هما للملكة نفرتارى فعلا !

●●●

● ونعود إلى وادى الملوك بالأقصر .

وإلى مقبرة الجميلة نفرتارى .

وإلى سياق الحديث

لم تكن المقبرة بعد اكتشـافها واستيـلاء الخواجة «اسكيـاباريللى» على محتوياتها خاوية .

فقد بقيت غنية بأهميتها التاريخية وقيمتها الفنية والجمالية، وبما تمثله من ابداعات الفنـان المصرى القديم.. فليس هناك مقبرة فى مصر كلهـا على درجـة من التفـوق الفنـى والسحـر تقـارن بمقبرة الملكـة نفـرتـارى.. فالـرسـوم الـرائعـة تعكس عبقـرية ومهـارة الفنـانين والرسامين العـاملين فى عصر نهضـة «الرعامسـة» الفنية.. فإلى جانب تفوق التنفيـذ الفنى والبراعة الحرفيـة، جاهد الفنـانون أيضـا لبلوغ الكمال فى الزخـرفة، وقام الفنانـون بتجريب أساليب رسم جـديدة فى تشكيل الصور واستخـدام الظلال وإبراز الأضواء.. ووجـد الفنانون فى ذلك العصر القـوام الـرشيق، والبروفيل الـرقيق، والوقفـة الأنيقـة للملكة الجميلة نفرتارى موضوعا مثاليا لاظهار فنونهم

لكن المقبرة عند اكتشافهـا كانت فى حالة متـدهورة.. وكان الخوف على نقوشهـا ورسومهـا هو محور القلق.. وحـاولت البعثة الايطـالية التى اكتشفت المقبرة القيـام ببعض الترميمات العـاجلة لعـلاج التلف الذى أصاب مساحات من النقوش الجدارية. لكنها لم تكن مفيدة .

ومن يـومها.. أى منـذ اكتشافهـا، بقيت مغلقة، لا يـدخلها سـوى الشخصيات الكبيرة التى تكون فى زيارة مصر، فتفتح لها خصيصا.

ومنذ اكتشـافها أيضا ، وعلى مـدى ٨٠ سنة لم تتـوقف المحاولات لانقاذهـا.. وهذه المحـاولات قامـت بها هيئات ومنظمات ومـؤسسات علمية محلية وعالمية .

وكـانت منظمة «اليـونسكـو» سباقـة فى ارسـال بعثاتها العلميـة والفنيـة لـدراسة حـالـة المقبرة فى أعـوام ١٩٥٨و ٦٩ و ٧٠. وأصبح تقرير البعثة الأخيرة لليونسكـو هو المرجع الأساسى لكل ما تبعه من دراسـات اجرتها مجمـوعـات من الفنيين والمتخصصين، من بولنـدا، وكندا، وإيطاليا وجامعة القاهرة .

● وكانت مشكلة المقبرة هى الاملاح.. الأمـلاح التى تتكاثر وتؤدى إلى تلف النقوش وسقوطها .

وقد كشفت الدراسات التى تناولت طبيعة الصخور التى تقع فيها المقبرة انها مهشمة وتحتوى على أمـلاح داخل الشروخ.. وهذه الأملاح تـذوب فى الماء المتسرب من الأمطار وتتبلـور خلف طبقة الـرسومـات فتؤدى إلى تدهورها .

وفى البحـوث التى قام بها علماء الكيميـاء على عينـات من الجدران ومن الأملاح، اتضح أن هـذه الأملاح من نـوع يوجـد بكثرة فى الأرض والصخور. ويشبه إلى حد كبير ملح الطعام .

وقالت الدراسات ان الرشح وعـدم الصيانة هما من أسباب تدهور المقبرة..

● وحدث فى عام ١٩٧٥ أن جاءت لزيارة القـاهرة ايميلدا ماركوس ـ زوجـة الرئيس الفلبينى السـابق ماركوس الـذى أطيح به ــ وأبدت رغبتها فى زيـارة مقبرة الملكة نفرتارى. وفتحـوا لها المقبرة خصيصا.. وأمضت ايميلـدا ماركـوس وقتـا طويـلا داخل المقبرة، وراحت تتأمل رسومهـا ونقوشهـا وصور الملكـة الجميلة، ودخلت إلى غـرفة الـدفن ووقفت وسطها فى مكان التابوت الـذى نقله الخواجة «اسكيا باريللى»

إلى تورينو، وتطلعت طويلا إلى صورة الملكة نفرتارى، وإلى المناظر التى تمثل أبواب العالم الآخر وأخذت تبكى !

وقيل بعد ذلك أنها وقفت على باب المقبرة وكتبت «شيكا بمليون دولار» لترميم المقبرة !

وقيل فى رواية أخرى انها عادت إلى الفلبين وهى فى غاية التأثر، وأرسلت من هناك الشيك بالمليون دولار .

لكن القصة الحقيقية رواها لى الدكتور جمال مختار الذى كان رئيسا لهيئة الآثار المصرية فى ذلك الوقت..

قال الدكتور مختار أن ايميلدا ماركوس كانت تعتقد أن «روح» الملكة نفرتارى تتجسد فيها ! ولذلك طلبت زيارة المقبرة ومكثت فيهامدة طويلة.. وحدث بعد ذلك أن كان هناك مؤتمر خاص بحقوق النساء منعقد فى المكسيك، وكانت السيدة جيهان السادات فى المؤتمر.. فذهبت إليها أثناء انعقاد المؤتمر وقدمت لها الشيك بمليون دولار وكانت تتصور ـ حسب كلام السيدة جيهان ـ أن السيدة جيهان سوف تعلن فى المؤتمر أن ايميلدا ماركوس تبرعت بمليون دولار لترميم وانقاذ مقبرة الملكة نفرتارى .

ولكن السيدة جيهان ـ حسب كلامها أيضا ـ لم تحقق لها ذلك.. وأخذت منها الشيك وابتسمت لها ووضعته فى حقيبتها .

وعندعودتها للقاهرة اعطت الشيك لأنور السادات، الذى سلمه ليوسف السباعى وزير الثقافة فى ذلك الوقت .

ولم يهتم يوسف السباعى بموضوع ترميم المقبرة، وصرف المبلغ على السينما والمسرح .

● وفى عام ١٩٨٦.. بدأت المحاولة الناجحة لانقاذ المقبرة.. وكانت هذا المحاولة من معهد «جيتى» الأمريكى للصيانة.. الذى تقدم بمشروع لترميم المقبرة وانقاذ نقوشها.. وقدرت تكاليف المشروع

«بخمسة ملايين دولار» تعهد أن يتحملها .

بدأ معهد «جيتى» مشروعه لانقاذ المقبرة فى سبتمبر ١٩٨٦، بالدراسة والبحث واجراء التحاليل لتحديد مسار العمل، وتقوية النقوش وتثبيتها، ثم اختيار انسب الطرق لترميمها ومعالجتها .

واستقدم معهد جيتى خبراء عالميين فى الترميم، من ألمانيا واسبانيا والبرازيل وانجلترا.. وكلف شيخ المرممين العالميين وهو الإيطالى «باولو مورا» بأن يتولى قيادة مجموعة الخبراء العالميين.

وانتهى الخبراء من مهمتهم.

ووصف الاثريون والمتخصصون عملية الترميم بأنها «اعجاز» فقد أظهرت جمال المقبرة بنقوشها وألوانها على نحو رائع ومدهش، وبدت للمشاهد وكأن الفنان المصرى القديم قد انتهى منها بالأمس !

ووصف الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة عملية الترميم التى انقذت المقبرة بأنها رائعة.

●●●

● ونأتى إلى التاريخ.

تاريخ الملكة الجميلة نفرتارى زوجة الفرعون الشهير الذى يطارده اليهود .

والتاريخ يقول ان الملكة نفرتارى لعبت دورا سياسيا إلى جانب زوجها الملك رمسيس..

وان نفرتارى كانت أحب زوجات الملك رمسيس إلى قلبه.. فهى الزوجة المفضلة والأثيرة لديه بين زوجاته الثمانى ومحظياته اللاتى لا يعرف عددهن.. وان صورها وتماثيلها على جدران المعابد تؤكد ذلك.

ويذكر المؤرخون أن الملك رمسيس تزوج من نفرتارى وهو فى الخامسة والعشرين وقبل اعتلائه العرش، ويقال انه تزوج منها

ليقوى مركزه فى الجنوب ، فهى من مدينة طيبة ـ أى الأقصر ـ وهو من شرق الدلتا .

والذى يؤكد مكانتها الكبيرة فى طيبة هو لقبها « الأميرة الوراثية » .

وقد سميت باسم «نفرتارى» تيمنا باسم «جدتها» ـ أحمس نفرتارى ـ التى تعد عميدة الدولة الحديثة .

وتوضح القابها العديدة، ليس فقط مكانتها الكبيرة، وإنما دورها أيضا كملكة غير عادية.. فهى «سيدة» «مصر العليا والسفلى».. أى الدلتا والصعيد .

وهى «سيدة الأرضين» أى على قدر المساواة بالملك الذى كان يطلق عليه «سيد الأرضين».

بل وكانت الملكة الوحيدة فى تاريخ مصر التى حملت لقب «سيدة كل الأراضى» وهو مايميزها عن باقى ملكات مصر.

● أما الشواهد الأثرية التى تؤكد اهميتها وتميزها وتشير إلى دورها.. فهى عديدة.

● فنحن نراها على احدى اللوحات فى جبل السلسلة تقوم مع زوجها الملك رمسيس الثانى ببعض الطقوس الدينية أمام الآلهة.. وتعود هذه اللوحة إلى السنة الأولى من حكم الملك رمسيس الثانى.

● وهناك نقش آخر، من السنة الأولى لحكم الملك رمسيس الثانى أيضا، فى مقبرة كبير كهنة آمون، يظهر فيه الملك وخلفه زوجته نفرتارى وهما يقدمان العطايا لكبير الكهنة هذا .

● وكان النصف الأول من حكم رمسيس الثانى مليئا بالحروب فى آسيا، وكانت معركة قادش من أشهر المعارك التى خاضها الملك رمسيس الثانى، والتى انتهت بتوقيع معاهدة سلام بين الملك رمسيس الثانى والملك خاتوسيل الثالث ملك الحيثيين.. ومن الخطابات التى عثر عليها فى أرشيف «بوغاز كوى» بآسيا الصغير ـ

تركيا حاليا ـ نجد التهانى المتبادلة بمناسبة توقيع معاهدة السلام تلك، بين ملكة الحيثيين والملكة نفرتارى !

● والملكة نفرتارى هى الملكة الوحيدة فى التاريخ المصرى الفرعونى التى أقيم لها معبد.. وهو معبد أبو سمبل الصغير بالنوبة والذى نرى على واجهته تمثالا لها بنفس حجم تمثال الملك رمسيس. بالإضافة إلى تصويرها على الجدران فى أحد المناظر فى صورة «آلهة» يقدم لها القرابين.

وعلى جدران هذا المعبد أيضا نرى الملك وهو يؤدب الأعداء.. ونرى الملكة نفرتارى خلفه أثناء عملية التأديب.

وكل هذه حالات فريدة لا نراها لأى ملكة أخرى.

وهناك المناظر الأخرى التى نرى فيها الملكة نفرتارى وهى تشارك زوجها فى الاحتفالات الدينية.. واحتفالات أعياد الحصاد.

ويذكر المؤرخون انه بعد وفاة الملكة نفرتارى لم تحل محلها أية ملكة أخرى من زوجات رمسيس فى أى من الطقوس الدينية أو المشاركة السياسية والحربية التى قامت بها نفرتارى.

● وقال بعض المؤرخين ان الملكة نفرتارى لم تنجب.. وقال آخرون انجبت اثنين من الذكور، وانهما ماتا صغارا.. وقالوا انها انجبت بنتا هى «نفروبتاح». وان الملك رمسيس قد تزوج من ابنته هذه.. لكن البعض قال ان هذا غير صحيح.. وان هذه الابنة كانت لها مكانة خاصة بالنسبة للملك رمسيس فقد كانت تشبه أمها نفرتارى إلى درجة كبيرة.

● ومن الواضح أن اهتمام الملك رمسيس بزوجته الجميلة نفرتارى، وتفضيله لها، هو الذى جعله يقيم لها أجمل مقبرة فى وادى الملكات.

ولكن الفرعون الشـهير الذى يطـارده اليهود ، لم يكن يعرف ، وهو يقيم هـذه المقبرة، قبل ٣٢٠٠ سنة.. انه سـوف يأتى زمان مـن بعده تنهب فيــه المقبرة.. ثم يأتى زمــان آخــر.. يـدخـل فيـه الإيطـــالى «اسكياباريللى» إلى المقبرة ليـأخذ كل ما بقى: غطاء التـابوت الوردى.. القلادة..وقـدور النبيذ.. وحتى «سيقـان» زوجته الجميلة نفـرتارى.. ويذهب بها إلى شمال إيطاليا ليتفرج عليها الناس فى متحف تورينو !

٨

الفرعون
الذى يطارده
اليهود



اللغز الذى حير العلماء :

فرعون موسى .. من يكون ؟

قالت « التوراة » ان الملك رمسيس الثانى هو فرعون موسى !

الفرعون الذى اضطهد اليهود وطارد بنى اسرائيل فى مصر ..

لكن القرآن لا يقول انه الملك رمسيس..

ورواية القرآن عن فرعون موسى لا تشير الى الملك رمسيس ولا تنطبق عليه !

إذن ، فمن هو هذا الفرعون ؟

من يكون ؟

هذا هو السؤال ! بل اللغز الذى حير العلماء والباحثين على طول التاريخ ، منذ تلك المواجهة التى جرت بين موسى وفرعون، والتى انتهت بخروج بنى اسرائيل من مصر، وغرق فرعون !

من يكون هذا الفرعون ؟

لقد اختلفت الآراء ، والاجتهادات، والافتراضات التى قال بها العلماء والباحثون ..

قالوا : انه أحمس الأول..

الفرعون الذى طرد الهكسوس من مصر حوالى عام ١٥٧٥ قبل الميلاد.. وان خروج بنى اسرائيل من مصر حدث مع قيام الأسرة الثامنة عشرة، وان مؤسس هذه الأسرة الملك أحمس الأول هو فرعون موسى !

والغريب ان الذى روج لهذا الإدعاء قديما هو مؤرخ يهودى اسمه يوسف اليهودى وكان هدفه من ذلك هو رفع شأن اليهود الذين كان يحتقرهم الأغريق ويحطون من قدرهم ! أراد ان يقول ان اليهود والهكسوس من عنصر واحد !

غير ان الباحثين ينكرون الصلة بين اليهود والهكسوس بدليل ان الهكسوس لم يتركوا أى اثر فى قصص العبرانيين كما روتها التوراة! وان مدينة «بى ــ رعمسيس» التى أنشأها رمسيس الثانى والتى تدخل فى قصة بنى اسرائيل فى مصر حسب رواية التوراة التى تقول ان رمسيس قد سخر بنى اسرائيل فى بنائها وان خروج بنى اسرائيل قد بدأ منها.. هذه المدينة لم تنشأ إلا بعد طرد الهكسوس بحوالى ثلاثة قرون !

وقالوا : انه تحتمس الثالث ..

والذين يقولون بذلك يرون ان الصورة التى تقدم لتحتمس الثالث كفرعون لموسى مقبولة تماما لأنه أقام العديد من المنشآت العظيمة واستخدم الأسرى الآسيويين فى مشروعاته الانشائية .

وأصحاب هذه الافتراض يقولون ان موسى ولد على أيام تحتمس الأول وان ابنة فرعون التى سحبته من الماء هى حتشبسوت.. وان اضطهاد بنى اسرائيل قد بدأ بعد ان نشب النزاع بين حتشبسوت وتحتمس الثالث ثم وصول الأخير الى الحكم !

لكن الرد على هذا الافتراض يقول ان تحتمس الثالث كانت مشاريعه الإنشائية كلها فى الصعيد ، أى فى طيبة (الأقصر حاليا) بينما رواية التوراة تتكلم عن مدينة « بى ـــ رعمسيس » التى بناها اليهود لرمسيس الثانى وهذه فى الدلتا وليس فى الصعيد .

والذين يقولون بأن هروب موسى من مصر كان بعد وفاة حتشبسوت وجلوس عدوها تحتمس الثالث على العرش ثم خروج بنى اسرائيل فى أخريات عهده .. الذين يقولون بذلك يتناقضون مع ما جاء فى التوراة وفى القرآن من أن موسى عليه السلام قد خرج من مصر الى مدين لأنه قتل مصريا على سبيل الخطأ !

●● وقالوا : إنه توت عنخ أمون ..

والذين يفترضون ان توت عنخ أمون هو فرعون موسى يتناقضون مع رواية القرآن عن فرعون موسى التى تقول إنه ادعى الألوهية، كما تتناقض مع الحقائق التاريخية المعروفة عن الملك توت عنخ أمون الذى تولى العرش وهو صبى فى التاسعة ومات وعمره ١٨ سنة !

وقد ثبت من فحص جثته أنه لم يمت غريقا ! وهو الأمر المؤكد فى وفاة فرعون موسى كما أشارت الى ذلك التوراة والقرآن.. فقد مات

بسبب حادث واثبت الفحص ان هناك أثرا لجرح غائر فى مؤخرة الرأس وهو ما جعل الباحثين يرجحون ان تكون الوفاة نتيجة اغتيال!

●●●

●● لكن أغرب الآراء ، وأكثرها إثارة، هى ما يقول به الدكتور سعيد ثابت..

والدكتور سعيد ثابت ليس من علماء الآثار ولكنه من المهتمين جدا بالبحث عن فرعون موسى !

وقد أصدر كتابين عن فرعون موسى !

وقد يدهشنا أن نعرف أن الدكتور سعيد ثابت هو أستاذ الولادة وأمراض النساء بكلية طب القاهرة !

وأنه من الباحثين الجادين جدا فى الآثار المصرية ! وإن معلوماته تفوق معلومات الكثيرين من الآثريين .

وقد أمضى ثمانى سنوات فى البحث عن فرعون موسى ! ومن يكون هذا الفرعون ؟

أمضى الدكتور سعيد ثابت ثمانى سنوات، يبحث ، ويدرس، وينقب، ويطوف بمختلف المواقع الآثرية.. وأخيرا قال :

● لقد وجدته !

إنه ليس الملك رمسيس الثانى.. وليس مرنبتاح.. ولا هو الملك أحمس الذى طرد الهكسوس..

ولكنه فرعون آخر.. غير كل الذين أشار اليهم علماء الآثار .

● إنه أوزوريس !

● أوزوريس هو فرعون موسى !

أقول ذلك وأنا أعرف أن علماء الآثار سوف يندهشون ويتعجبون !

ولكن .. مهلا !

فأنا أقولها بعد بحث طويل ..

ليس ذلـك فقط.. فإنني ســـــوف اثبـت : كيف انتقلت « عصـــــا» موسى..

وكذلك « الثعبان »..

و.. « الكف » ..

من قصـــة موسى عليــه السلام، وصــارت « رموزا » فى المعتقـدات المصرية القديمة ..

وهى رموز نـراها فى المصادر المصريــة القديمة، فى عصور ســابقة على عصور كل الذين يتكلمون عنهم، نقلا عن علماء أجانب !

بل إن هذه الرموز ومنها « الكف » لا تزال موجودة حتى يومنا هذا فى التقاليد المصرية ..

فنحن نضع « الكف » لدرء الحسد !

●● ولنعد الى سياق موضوعنا .. الى فرعون موسى ..

وكيف توصل الدكتور سعيد ثابت الى أنه أوزوريس ..؟

●●●

●● والسؤال الذى يطرح نفسه من البداية هو :

● لماذا كـان اهتمام الدكتـور سعيـد ثـابت بالبحث عـن فرعـون موسى ؟

● ما الذى يدفع أستاذ الولادة وأمـراض النسـاء بكلية طب جامعة القــاهـرة، الـذى يـزدحم وقتـــه بـالتـدريس والاشراف على رســائل الماجستير والدكتوراه وإجراء العمليات ـ ما الذى يدفعه الى الانشغال أيضا بالبحث عن فرعون موسى ؟! تلك القضية التى شغلت الباحثين والمؤرخين وعلماء الآثار على طول التــاريخ ، دون أن يصلوا الى نتيجة

حاسمة.. وكل ما انتهوا اليه هو مجرد افتراضات لا تستند الى أدلة قاطعة !

ويرد الدكتور سعيد محمد ثابت : إنها الهواية الخاصة.. والاهتمام بحضارة مصر وتاريخها القديم.. ذلك التاريخ وتلك الحضارة المبهرة التى يعرف عنها تلاميذ الابتدائى فى أوروبا وأمريكا أكثر مما يعرفه أولادنا فى كل مراحل التعليم ـ إلا الذين يدرسون فى كلية الآثار !

ويضيف : الحضارة المصرية القديمة مبهرة لكل من يفتح عينيه وذهنه عليها.. وهذا ما نراه فى العالم كله حيث يتزاحمون على معارضنا الأثرية، وتمتلىء بهم قاعات المتاحف العالمية التى تعرض بعضا من كنوز الحضارة المصرية.. وأنا عاشق لتراث مصر الأثرى.. ورغم اننى سلكت طريق الدراسة الطبية عن شغف ورغبة.. إلا أن دراستى العلمية الطبية تبقى فى دائرة التخصص العلمى.. أما الاهتمامات الأخرى فهى فى دائرة التاريخ والحضارة وتراث مصر الأثرى.. تماما كالذى يهتم الى جانب عمله وتخصصه بالكرة أو الموسيقى أو الرسم أو الأدب أو الرحلات، أو غير ذلك.. واهتمامى بتاريخ الحضارة المصرية وتراثنا الأثرى، جعلنى أقرأ وأدرس وأتابع ما يكتب عن حضارتنا وتراثنا الذى يمتد الى سبعة آلاف سنة .

● وقال أستاذ الولادة وأمراض النساء: إن هذا الاهتمام كان هو الدافع الأولى ..

والأمر الثانى.. اننى لاحظت ، كما يلاحظ غيرى من المهتمين أو المتخصصين، أن معظم الذين تناولوا تاريخ الحضارة المصرية، وتراث مصر الأثرى، والذين نعتبرهم كمصادر لذلك التاريخ والحضارة والتراث هم فى معظمهم من اليهود .

والأمر الثـالث.. وهذا ما استـوقفنى طويـلا.. أنه منذ قيـام الكيان الصهيـونى فى فلسطين عام ١٩٤٨ والـدوائر اليهوديـة الصهيونيـة مهتمـة بتقـديم قصـة بنى اسرائيل فى مصر على نحـو يغايـر حقـائق التـاريخ.. وبما يدعم ويـروج للأكـاذيب والادعـاءات اليهوديـة التى تقول إنهم هم الذين بنوا الحضـارة المصرية. وهم الذين شيدوا أعظم رموزها .. وفى هذا السياق.. سيـاق الأكاذيب والادعاءات الاسرائيلية.. تناولـوا قصـة فرعون مـوسى بهدف التشكيك فى تاريخنا الفـرعونى كلـه .

واتخذوا من الآثار والعمل الأثرى وسيلة لتحقيق ذلك الهدف .

ويعدد الدكتـور سعيد ثابت ملاحظـاته على نشاط الاسرائيليين فى الترويج لتلك الادعاءات ، فيقول :

— إن كل المعــارض التى أقيمت لآثـار الملك رمسيس الثـــانى فى أوروبا وأمـريكا كـانت هناك دائما نـدوات موضوعهـا هو « فـرعون مـوسى».. وكـانت المناقشـات يـدور مضمـونها حول الافتراضـات اليهودية ..

— وفى معـرض « ذهب الفراعنـة » خـرج اليهود بحملـة إعلاميـة واسعة فى الخارج تدور حول ادعاءاتهم الكاذبة بأن ذهب الفراعنة هو ذهب اليهود وأن المصريين قد نهبوه منهم !

— أيضـا مـزاعم منــاحم بيجين التى أطلقهـا وهــو فى مصر، وفى حضور الرئيس السادات، وفى تبجح، بأنهم هم الذين بنوا الأهرامات!

— وفى السنـوات الأخيرة، وبعـد ان أصبح العـدو جـارا.. وتحت مظلة السلام.. نشطت الدوائر الصهيونيـة.. وقرأنا عن بعض البعثات الأثريـة الأجنبية التى تتستر بالعلم لكنها تعمل من أجل غـرض واحد هو البحث عن كل ما يروج للادعاءات اليهودية .

ـــ أيضـا صدور بعض الكتب التى تتضمن التشكيك فى التـاريخ الفرعونـى.. ووصل الأمر الى حد أن راقصا قديما يقيـم فى لندن أصدر كتابين يقول فيهما إن فراعنة مصر العظام هم من سلالة اليهود ! وإن الدماء اليهودية تجرى فى عروقهم !

● كـذلك لا ننسى أن موميـاء الملك رمسيس الثـانى قد خـرجت من مصر سـنة ٧٦ بحجة العـلاج فى فـرنسـا.. بعد ان أثـار طبيب باطنى فرنسى يهودى اسـمه « بـوكاى » أن المومياء فى خطر.. وأعلن فى الصحف الفـرنسيـة أنه رآهـا فى المتحف المصرى . وإنها فى حـالـة سيئة .

وسـافـرت المومياء الى بـاريس .. ثـم تبـين أنهـا سـافـرت « للاستشكاف » وليس « للعـلاج ».. وأنهم أرادوا أن يعرفوا كل شىء عنها باستخـدام أحدث الأجهزة.. وكانت المفـاجأة الأخرى أن موشى ديـان تسلل الى المستشفـى الـذى تعـالج بـه المومـياء دون إذن أو تصريح.. وقـامت حملـة تشهير واسعـة بـا لملك رمسيس الثـانى فى الدوائر الإعلامية التى يسيطر عليها اليهود .

وهو مـا أدى الى احتجاج مصر رسميـا لدى السلطـات الفرنسيـة، وكـان الذى قـدم الاحتجاج هـو الدكتـور عاطف صـدقى الذى كـان مستشـارا ثقـافيا فى باريس فى ذلك الـوقت وفاروق حسنى الـذى كان ملحقا ثقافيا .

ويقول الدكتور سعيد ثابت : إن مـا ذكرت من ملاحظات ، كان من أسباب اهتمامى بالبحث عن فرعون موسى .

لكننى أضيف الى ذلك حكـايـة أخرى حفـزتنى أكثـر على الاهتمام بهذا البحث.. وهى أننى كنت أعمل بأحد المستشفيـات بدولة عـربية.. وحدث أننى قمت بعرض مجموعة من الصـور الضوئية لبعض آثارنا

على العاملين بالمستشفى ، وذلك فى مناسبة الاحتفال باليوم الثقافى المصرى، وتكلمنا عن التراث الأثرى المصرى والحضارة المصرية وتطرق الحديث الى فرعون موسى .. وأساطير الآلهة والملوك الذين كانوا يعبدون فى مصر القديمة.. وكان من بين الحاضرين مجموعة من الأطباء والطبيبات الذين يحملون الجنسية البريطانية وبعضهم من اليهود .. وأدركت اهتمامهم الكبير بفرعون موسى .. وعرفت من إحداهن أنها ابنة حاخام.. وان اليهود يعرفون كل شىء عن فرعون موسى من خلال ما أورده الكتاب المقدس « التوراة ».. المعروف أن التوراة تحمل فى ثناياها بعض الحقيقة وليس كل الحقيقة.. فقد غيروا وبدلوا وحذفوا وأضافوا إليها .

●●●

● ويذكر الدكتور سعيد ثابت ان قصة الصراع بين موسى وفرعون قد وردت بالكتب السماوية التى كان خاتمها القرآن الكريم..

ولذلك فقد اعتبر المدخل الأساسى للدراسة والبحث هو المدخل الدينى.

وكانت الدراسة دينية تاريخية اثرية مقارنة..

وتناولت مراجعة وتجميع النصوص القرآنية التى وردت فى شأن موسى عليه السلام، وفى فرعون، وبنى اسرائيل.. ثم مقارنة القصة كاملة بما ورد فى التوراة من تفاصيل، وبعد استبعاد الأحداث والتفاصيل غير المتطابقة والمشكوك فيها وغير المنطقية .

وتناول الجزء الأول من الدراسة : تحديد الحقبة التاريخية.. تحديد زمان فرعون موسى .. ومتى كان ..

أما الجزء الثانى فيتناول: تحديد من هو هذا الفرعون ؟ .

وقال الـدكتور سعيد ثابت انـه يريد أن يرد من البـداية على علماء الآثار الذيـن يرددون الافتراضـات اليهودية نقـلا عن « التوراة » وهى ان الملك رمسيس الثانى هو فرعون موسـى ..

وقـال : إننى أرى أن هـذا الافتراض لا يقـوم نهائيـا استنـادا الى القصـة الدينية التى أوردها القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. والذى هـو الفيصل فى هذا الموضـوع .. فماذا يقول النص القرآنى ؟

أولا : يقـول النص القـرآنى إن فـرعون ادعـى الألوهيـة المطلقـة لنفسه.. فقد ورد فى القرآن الكريم :

﴿وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى ﴾ .

والـواقع التـاريخى للملك رمسيس الثـانى يقـول إنه كـان هنـاك العديد من الآلهة فى عصره.. وقد حـارب رمسيس تحت الويةالآلـهة فى معركة قـادش.. وكل الصور والرسوم التى ظهـر فيها الملك رمسيس فوق معابده.. كان فيهـا بجوار آلهة.. ولذلك وطبقا للنص القرآنى فإن هذا الكلام لا ينطبق على رمسيس الثانى .

ثانيـا : يقول النص القـرآنى إن فرعون وزوجتـه قد تبنيـا موسـى عليه السلام :

— وقالت امرأة فرعـون قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسـى ان ينفعنا أو نتخذه ولدا .

ومن هذا النص يتضـح ان فـرعون وامرأته كـانا عقيمين .. (وليس الزوجة فقط) .. بدليل قولها قرة عين «لى ».. و « لك » ..

ونحن نعـرف ان رمسيـس الثـانى لم يكن عقيما.. بل كـان لـه ـ ١١١ ولدا.. و٧٦ بنتـا ـ أى مـا يزيـد على ١٨٠ ولدا وبنتـا.. وليس من المعقول لمن عنده هـذا العدد من الأولاد والبنات ان تقـول له زوجته أو

إحدى زوجـاته نريد طفـلا عسى ان ينفعنا عندمـا نكبر ! غير معقول طبعا .

ثالثا : إن النص القرآنى يقول : ﴿ **ودمرنا ما كـان صنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون** ﴾.

أى لم يبق له من آثار لأنها دمرت ..

ولكننا نعـرف أن رمسيس الثانى لا تـزال آثاره قائمـة فى كل مكان حتى الآن .. وهذا يعنى انه ليس هو فرعون موسى .

●●●

● ويتناول الدكتـور سعيد ثابت تفسير معنى كلمـة « فرعون » .. ويقول إنـه يختلف أيضا مع كـل الأثريين الذيـن يفسرون الكلمة على أنـها «لقب» أو « صفـة ».. وإنه يعتقـد أنـها اسم « علم ».. أى أن هنـاك ملكا اسمـه « فرعـون ».. وصاحب هـذا الاسم هو المقصـود فى النص القرآنى.

ويقول فى توضيحه لوجهة نظره : إن كل الأثريين ـ وأعنى الأثريين المصريين أولا ـ يقولون إن كلمة « فرعون » مشتقة من الكلمة المصرية القـديمة « بـرعـا» أى البيت الكبير .. ويقصد بـه « القصر الملكى » أو «الباب العالى » أو « الادارة الحكومية » .

ويقولون أيضا إنه « لقب » مثل كسرى وقيصر والنجاشى .

ونحن نختلف معهم فى هذا التفسير .. استنادا الى النص القرآنى .

فكلمة « فرعون » لم تأت فى أى من الآيات القرآنية معرفة بـ « الـ » مما يدل على أنها اسم « علم ».. اسم لشخص وليست صفة أو لقبا..

وشىء آخـر هو أن الألقـاب كـانت تقـرن بأسماء الملوك بغـرض التفخيم والتعظيم.. ولما كـان النص القرآنـى قد وصف هـذا الملك بكل عيب ونقيصـة.. فليس من المعقول أن يأتـى النص القرآنى بعـد ذلك

معظما له ومفخما.. فيناديه بلقبه وليس باسمه.

وبناء على ذلك، فلابد وان تكون كلمة « فرعون» اسم الملك..

● فمن يكون هذا الملك ؟

● هذا هو السؤال الكبير.. الذى حاولت الاجابة عليه .

● من هو فرعون موسى ؟

● ولتحديد من يكون.. علينا ان نحدد أولا.. زمان فرعون موسى .. تلك الحقبة التاريخية ومتى كانت ؟ فتحديد الزمان.. والحقبة التاريخية التى شهدت تلك الأحداث .. هو الخطوة الأولى التى تقربنا من حل هذا اللغز.. وتحديد شخصيةهذا الفرعون .

●●●

● وفى تحديد للزمان والحقبة التاريخية يذكر الدكتور سعيد ثابت انه قام بدراسةاستطلاعية واسعة تناولت : أولا : قصة بنى اسرائيل فى مصر منذ أتى يوسف عليه السلام، الذى حقد عليه إخوته وتآمروا عليه وألقوه فى الجب والتقطته إحدى القوافل وباعته الى « فوطيفارع » الذى قيل إنه كان قائما على خزائن مصر وهو ما كان يطلق عليه «عزيز مصر».. الى أن تولى تدبير أمر المجاعة حتى مرت على خير.. ثم مجىء إخوته وأبيه.. حيث طابت لهم الإقامة فى مصر..

الى أن يولد موسى عليه السلام.. وتتوالى الأحداث إلى أن يقع الحادث الكبير.. حادث خروج بنى اسرائيل من مصر .

ثانيا : التأكيد على أن الأثريين لم يعثروا على أى أثر من قصة بنى اسرائيل فى مصر .

ثالثا : التقويم العبرى.. فحادثةالخروج من مصر يعتبرها بنو اسرائيل من الأحداث الدينية الكبيرة فى بعثهم وانطلاقهم .

وإذا كان قد ورد ما يثبت أهمية ذلك الحادث فى نص « التكليف

الإلهى» لهم بـاعتباره بـداية عـامهم العبرى .. فإنــه من الطبيعى بل المنطقى « افتراض » أن يكـون بداية« التقـويم العبرى » وهو « تـاريخ حادثة الخروج من مصر » ..

وإذا كـان التقويــم العبرى يشير الى أننا الآن فى « سنــة ٥٧٥١ ».. فمعنى ذلك ان حادثة الخروج قد مضى عليها ٥٧٥١ سنة !

أى أن حـادثــة الخروج كانت فى حقبـة مـا قبل الأسرات.. مـا قبل الأسرة الأولى.. أى ما قبل الدولة القديمة .

ويقول الدكتور سعيـد ثابت إنه يأخذ بهذا الافتراض .. افتراض ان يكون التقويم العبرى هو تاريخ حادثة الخروج من مصر..

وبذلك يتحـدد زمان فـرعون مـوسى .. افتراضا .. بحقبـة ما قبل حكم الأسرة الأولى..

ثم يقدم الأدلة على صحة هذا الافتراض وتأكيده..

وهـذه الأدلة من المعتقـدات المصريـة القديمـة التى تعـود الى تلك الحقبة .

وهذه المعتقدات تتشـابه فى أشكالها ورموزها مع مـا جاء فى قصـة موسى وفرعون..

ويعـدد الـدكتور سعيـد ثـابت الأشكـال والرمـوز فى المعتقـدات الفـرعونيـة والتى تتشـابه مـع الأشكال والـرمـوز فى قصة مـوسى وفرعون.. لإثبات صحة افتراضه وتأكيده فيقول :

● إن « عصا » موسى .
● والثعبان ..
● والكف ..

هذه الـرموز قد انتقلت الى المعتقـدات المصرية القديمـة بصورة أو بأخرى ..

● فإذا أخذنا « الثعبان » مثـلا.. فسوف نجد أن المصريين القدماء من عصر مـا قبل الأسرات عرفـوا الثعبـان الضخم الذى سمى « أبـو فيس » والذى قيل إنه سكن مستنقعات الـدلتا، كما قيل إنه كان يـهدد نظام الكون بمهاجمته قارب إله الشمس « رع » كل صباح ومساء مما يضطر اله الشمس الى قتاله وقهره، إلا أنه كان يولد من جديد .

وكـان هناك كتـاب اسمه « كتـاب محاربة أبـو فيس » يشتمل على مجموعـة العزائم والتعاويذ التى كـانت تتلى يوميا كطقوس فى المعـابد الكبيرة لصد هذا الثعبان .

ويقص علينا « كتـاب الموتى » معارك المعبـودات ضد الثعبـان أبو فيس .. ويـذكر لنـا أيضا اسماء أخـرى لبعض الثعابين.. وبين هـذه الثعابين ثعابين طيبة.. وبعضها كان يقدس .

وقـد اتخذ ثعبان « الكـوبرا » رمـزا عامـا للثعابين .. وكـان يحنط ويحفظ محنطا أو حيا داخل بعض المعابد .!

وقد ذكر ان الملك مينا كان يسمى با لملك الثعبان ..!

بل إن الثعبـان ظهـر على تيجـان الملـوك الفراعنـة.. وهـو ثعبـان «الكوبرا»..

ويربـط الدكتـور سعيد ثابـت بين الثعابين فى المعتقـدات المصرية القديمة.. وبين الثعبـان فى قصة موسى وفرعون.. بل إنـه يتوقف عند أحد الأشكال التى يبـدو فيها الثعبان وهو يقتلع ثـلاثة رؤوس بشرية من رقابها .. ويقول : هل يمكن ان يكون لهذا الثعبـان علاقة بمعجزة مـوسى .. ويذهب الى القـول بأن الرؤوس الثـلاثة ربما كـانت ترمـز «لفرعـون وهامان وقـارون » الذين ورد ذكرهم على التـوالى فى سورة غافر.. ويشير الى أن الرأس الأول يبدو ملتحيا باللحية الملكية المعروفة التى تميز الملوك عن غيرهم من عامة الشعب !!

● وينتقل للحديث عن « العصا» فى سيرة موسى التى هى رمز للأتيان با لمعجزات.. ويقول إنها عصا لا تختلف عن عصا الراعى.. بل هى كذلك.. ويقارن بين هذه العصا وأنواع العصى المختلفة التى استعملها المصرى القديم مشيرا الى ان تلك العصر كانت تنقسم الى نوعين ..

العصى المقدسة.. وهى التى حملها الآلهة والكهنة وا لملوك .

وعصى الاستعمال اليومى وهى كثيرة ومتعددة .

وبعض العصى كان يستعمل فى إجراء بعض الطقوس ، كما كان يستعمل كذلك فى السحر والشعوذة .

وبعض العصى ا لمقدسة يشبه الى حد كبير عصا الراعى ويكاد يكون رمزا أساسيا لكل الآلهة.. وكان ذا أطوال مختلفة وقد تميز بوجود الطرف العلوى المعقوف والطرف السفلى المشقوق .. ومما يذكر عن تلك العصى إنها كانت لها قوة غير عادية فى التحكم والسيطرة على الثعابين. وليس هذا بغريب فالطرف السفلى لتلك العصى يشبه تماما ما يستعمله الحواة وصائدو الثعابين .

ولنا ان نتخيل بعد ذلك العلاقة بين العصى المقدسة فى معتقدات المصريين القدماء وما ذكر عن عصا الراعى التى كان يحملها موسى عليه السلام والتى أتى بإذن الله من خلالها بمعجزات .

●●●

● ويأتى الحديث عن الكف كرمز استعمل كتعويذة أو تميمة لجلب الحظ السعيد ورد الحسد والسحر.. ويذكر الدكتور سعيد ثابت ان تاريخ استعمال هذا الرمز يرجع الى عصر الدولة القديمة.. ولا يزال يستعمل الى وقتنا هذا لرد الحسد ، وهناك من يضعه فوق أبواب البيوت أو داخلها .

ولنا أن نتساءل عن مصدر استخدام الكف كتميمة لرد الحسد والتبرك.. ومتى بدأ ؟

وقد يفيدنا فى ذلك أن نطالع بعضا من نصوص القرآن الكريم عن معجزة موسى عليه السلام.. المعجزة الثانية وهى بياض اليد بعد ضمها الى الجانب أو الجناح فقد تفيد فى فهم عقيدة التبرك باليد أو الكف والوصول ـ ولو افتراضيا ـ لحقيقة هذا الأمر :

﴿ وأضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى ﴾ (سورة طه) .

ويقول استاذ الولادة وأمراض النساء : إننى اتصور أن بداية الاعتقاد فى تلك التميمة واستعمالها كان مرتبطا بقصة المعجزة الثانية لموسى عليه السلام وهى معجزة بياض اليد ، التى اعتقد فيها المصريون واتخذوها تميمة لجلب الحظ السعيد بعد غرق فرعون وجنوده .

تحديد فرعون موسى .. بالكمبيوتر

وبعد تحديده للحقبة التاريخية التى شهدت أحداث قصة الصراع بين موسى وفرعون .. وهى حقبة ما قبل حكم الأسرات .

ينتقل الدكتور سعيد ثابت الى تحديد شخصية فرعون موسى.. ومن يكون ؟

ويذكر أستاذ الولادة وأمراض النساء أنه قام بدراسة إحصائية تناولت جميع ملوك وفراعنة مصر القديمة ..

وبعض هؤلاء الملوك كان يعتبر نفسه إلها.. أو من نسل الآلهة .. وبعضهم لم يكن كذلك .. وقال إنه استخدم ما يعرف فى المجال الطبى « بالنظام التهديفى ».. الذى يوضح النتيجة الأكثر احتمالا.. فعلى سبيل المثال .. إذا كان هناك مريض ستجرى له عملية كبيرة.. فإن

هذه العملية يسبقها معرفة كل الظروف الصحية الخاصة بهذا المريض .. وتتحول الى أرقام توضع فى الكمبيوتر الذى يقدم النتيجة الأكثر احتمالا .. وعلى ضوء هذه النتيجة يمكن تقدير الموقف : هل نجرى العملية أم لا ؟

وبالنسبة لتحديد أى ملوك مصر القديمة هو الأكثر احتمالا لأن يكون هو فرعون موسى فقد قام بحصر لجميع ملوك مصر القديمة .

ثم حدد صفحات فرعون موسى وخصائصه وكل ما يتعلق بعصره وزمانه من خلال ما أوردته الكتب السماوية وأولها القرآن الكريم .. مثل استعلائه.. وإدعائه الألوهية.. وانتشار السحر فى زمانه.. واختصاصه بصفة الأوتاد .. وحضوره للمباراة التى جرت بين موسى والسحرة.. وغرقه .

كل الصفحات والخصائص التى وردت فى القصة الدينية التى أوردها القرآن الكريم .

وبلغ عدد الصفات والخصائص ٢٥ صفة وخاصية تتعلق بهذا الفرعون .

وقام بتوزيع هذه الصفات والخصائص على جميع ملوك مصر القديمة الذين وصل عددهم الى اكثر من مائة ملك .

وكان توزيع الصفات والخصائص الـ ٢٥ حسب خمسة احتمالات .

— أن تكون موجودة عنده .

— أو غير موجودة .

— أو مشكوكا فى وجودها .

— أو قد تكون موجودة .

— أو محتملا وجودها .

وقال إنه أدخل هذا التوزيع الى « الكمبيوتر »..

وجاءت النتيجة تقول ان الملك الأكثر احتمالا بين كل الملوك .. هو الملك الذى كان يعرف « إلها ».. أكثر منه « ملكا ».. وكانت قصته اسطورة .

وهذا الملك هوأوزوريس !

● ويرى الدكتور سعيد ثابت ان اسطورة أوزوريس .. مبنية على قصة حقيقية .. وإن كان قد أدخل عليها تحريف .

فقصة أوزوريس .. هى فى الأساس صراع بين الخير والشر.. وانتصار الخير فى النهاية ..

وكذلك قصة موسى وفرعون .. هى قصة الصراع بين الخير والشر.. وانتصار الخير فى النهاية.

ويتناول الدكتور سعيد ثابت اسطورة أوزوريس بدراسة مطولة، ويعقد المقارنة بين الأسطورة التى يرى أن لها أساسا من الحقيقة.. وبين القصة الدينية التى أوردها القرآن الكريم.. ويقول :

أولا : إن امرأة فرعون التى يذكر القرآن الكريم إنها كانت مثالا فى الايمان والهداية .. وإنها تبنت موسى فقامت على تربيته ورعايته حتى صار رجلا .. هذه المرأة يذكر التصحيف اليونانى انها كانت تدعى « ايزيس » .

أما باللغة المصرية القديمة فكانت تدعى « است » .. وهو اسم قريب من اسم « آسيا » الذى ورد بالكتب العربية .

وقد ورد عن ايزيس أيضا أنها لم تنجب .. وإنها تبنت ولدا ..

ثانيا : إن نهاية فرعون فى القصة الدينية هى الموت غرقا .

ونهاية أوزوريس فى الأسطورة هى الموت غرقا .. ويقول الدكتور سعيد ثابت إننى قبل أن استرسل فى سرد هذه المقارنة ، أود أن الفت

النظـر الى أن قصة أوزوريس التى يقـال عنهـا عادة إنها اسطـورة .. ليست خيالا محضا كما يفهم الناس من كلمـة اسطورة.. فالأسطورة عند علماء الأساطير أمثال تايلـور وشتراوس وفريزر تنبع أساسا من الحياة الـواقعية لـلانسان وتصـور ، مثلا ، ظـواهر الطبيعـة حولـه وتفسرهـا .. أو تحاول تعليل وقائع تـاريخية خـارقة للعـادة .. وهى بهذا ليست مجرد خيـال عـابث لا أساس لـه من الـواقع .. إلا أنها فى نفس الـوقت تنسج حول هـذا الواقع نسيجـا من الخيال تـؤثر عليـه عوامل مختلفـة مثل تضارب المصالح الخاصة بـالفئات التى لها دور واضح فى عملية صيـاغة الأسطورة .. وهـذا الخيال هـو المسئول عن الاختلافات التى قد تبدو بين الأصل التاريخى والقصة الأسطورية .

وقـال : إننا سـوف نجـد فى مقـارنتنا أسطـورة أوزوريس بسيرة مـوسى وفرعـون مـواطن تشابهات عـديـدة .. وسوف نجـد فى نفس الوقت مـواطن اختلافـات كذلك .. لكن هذه الاختـلافات لن تـؤثر على دقة المقارنة بين الأصل والقصـة ، وهى راجعة فى حقيقتها الى الطبيعة القصصيـة الخاصـة بـالأسطـورة بـالمعنى المعـروف عنـد العلماء المتخصصين .

● وفى دراسة مقـارنة عن كل من فرعـون موسـى .. وأوزوريس . يذكر الدكتور سعيد ثابت ان التشابه قائم فى موضعين أساسيين .

الموضع الأول : هو تشابـه الهيكل الأساسى للقصتين اللتين دارتا حول الصراع بين الخير والشر .

أمـا الموضع الثانى : فهـو التشـابه فى جـزئيـات أو تفاصيل هـذا الصراع .. وأمثلة ذلك :

— تشابه الأسماء فى أفراد العائلة الفرعونية . والعائلة الأوزورية .

— إن كلا منهما ادعى الألوهية المطلقة لنفسه .

— إن كلا منهما كان من الملوك ذوى المقام العالى والثراء الواسع وشدة البأس .

— إن كلا منهما كان له الصفة المعروفة بذوى الأوتاد .

— إنهما كانا عقيمين وتبنيا وليدا .

— إن قصة التابوت وما حواه من إنسان قذف به الى أليم وردت فى سيرة كل منهما .. مع اختلاف تفاصيل القصتين .

— انتشار السحر فى زمان كل منهما .

— إن كلا منهما مات غرقا .

— إن كلا منهما نجا ببدنه بعد الغرق فصار اسطورة زمانه وزمان من تبعه من أجيال .

ويقول الدكتور سعيد ثابت ان المؤرخ « بولتارخ » يذكر ان قصة أوزوريس وان كانت قدمت على أنها أسطورة إلا أنه يعتقد أن أوزوريس كان ملكا حقيقيا .. وكان حاكما لمصر فى زمن من أزمان ما قبل الأسرات .

أيضا العالم الهولندى « بايكر » فهو يؤيد أن أوزوريس كان ملكا حكم مصر فى وقت من الأوقات .

أيضا العالم الفرنسى « الكسندر موريه » فهو يرى أن الصورة التى صور بها أوزوريس والتى تظهره على شكل رجل يحمل على رأسه ريشتين ويحمل فى يده عصا معقوفة ، وفى اليد الأخرى سوطا هى صورة قديمة جدا مميزة لرئيس القبيلة .. ويذكر العالم الفرنسى أيضا أن أول ما عرف عن أوزوريس كان فى بلدة « جدو » عاصمة الاقليم التاسع من أقاليم مصر السفلى وهى بلدة « أبو صير » الحالية التى تقع فى منطقة الدلتا الى الجنوب من سمنود على الضفة الغربية لفرع دمياط .

ويقول الدكتور سعيد ثـابت ان تلك المنطقة التى أشار إليها العالم الفـرنسى الكسنـدر مـوريـه كـانت فى رأى كثير من العلماء مسرحـا للأحداث الكبيرة لبنـى اسرائيل فى مصر .. وهو ما يؤكـد عليه فى بحثه أيضـا .

●●●

ويتوقف الـدكتور سعيـد ثابت مـرة ثانية عنـد اسم أوزوريس .. ويقول ان أوزوريس .. وهى التسمية اليونانية ـ كما سبقت الإشارة ـ كـان يدعى فى التراجم المصريـة القـديمة « أون ــ نفر » .. وهـى كلمـة مكونة من مقطعين هما : « أون » .. و.. «نفر» ومن الممكن طبقا لقواعد اللغة الهيروغليفيـة أن تكتب الكلمة بطـريقة عكسيـة « نفر » .. أون .. ومن الممكن أيضـا ــ طبقـا لعـادة قدمـاء المصريين ــ حـذف بعض الحروف الأصليـة مـن الكلمات الصعبـة أو كثيرة الاستعمال .. وإذا طبقنا ذلك على كلمة « نفر ــ أون » .. فسوف تصبح « فر ـ أون ».. أو « فر ـ عون » .. وهو ما يمكن اعتباره محتملا جدا .

●● ولم يتوقف الدكتور سعيد ثابت عن تحديد شخصية فرعون موسى بأنه أوزوريس ..

بل راح يبحث عن « المومياء » .. وعن « المقبرة » ..

٩

الفرعون
الذى يطارده
اليهـــود



بعد « كامب ديفيد » :

إسرائيل تقترح عمل فيلم مشترك مع مصر عن الفرعون الذى يطارده اليهود !

حتى فى السينما ، لم يغفل اليهود عن مطاردة فرعون مصر الشهير الملك رمسيس ، ومحاولة تشويهه وتشويه تاريخه .. وتقديمه فى صورة عدو الله الملعون .. الذى اضطهد اليهود ، وطارد بنى اسرائيل فى مصر، استنادا لكلام التوراة ، مع أن القرآن لم يقل ان الملك رمسيس ، والقصة القرآنية لا تشير إليه ولا تنطبق عليه .

ومع ذلك لم يتوقف اليهود عن مطاردته..

وامتدت هذه المطاردة الى السينما لترويج الادعاءات اليهودية بأنه فرعون موسى .. وان اليهود هم الذين شيدوا له عاصمة ملكه ، وأقاموا الحضارة المصرية !

ووصل الخداع الاسرائيلى الى حد التحايل لاشراك مصر فى عمل فيلم عن « الخروج الكبير » خروج بنى اسرائيل من مصر، لتأكيد عملية التزييف الكبرى للتاريخ ، وليضاف الى قائمة الأفلام التى انتجتها وروجت لها الصهيونية العالمية !

لكن الرجل المسئول عن هيئة الآثار المصرية فى ذلك الوقت وهو الدكتور شحاته آدم كشف الخدعة الاسرائيلية ، وأفشل المحاولة ، وقدم مبررات الرفض التى جعلت المسئولين المصريين يعتذرون لاسرائيل بلباقة عن هذا العمل المشترك فى « الوقت الحالى » !

والمثير فى الأمر أن هذه المحاولة من جانب اسرائيل جاءت بعد شهور من التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد !

●● والسؤال : ما حكاية هذا الفيلم .. فيلم « الخروج الكبير » الذى حاولت اسرائيل تصويره فى مصر كعمل مشترك ؟

●● وكيف فشلت هذه المحاولة ؟

●● سعد الدين وهبة.. الذى يقف سدا عاليا أمام كل محاولات التطبيع الثقافى مع العدو الصهيونى .. كشف المحاولة بكل تفاصيلها ، وبالوثائق لروزاليوسف .. التى قدمتها تحت عناوين بارزة تقول :

● مشروع فيلم « الخروج » الاسرائيلى الذى رفضته مصر .

● سعد الدين وهبة يكشف أسرار التسلل الاسرائيلى الى الثقافة المصرية .

يقول سعد وهبه :

فى ٢٤ سبتمبر ١٩٧٩ وبعد شهور قليلة من التوقيع على اتفاقية

«كامب ديفيد» بدأت المحاولة الإسرائيلية بخطاب من «ستوديوهات اسرائيل المتحدة»، وقعه مديرها «ديفيد جولد شتاين».

فى هذا الخطـاب الموجه الى «دان بـاتير» مستشار رئيس الوزراء الاسرائيل - منـاحم بيجين وقتها - طلب «جـولد شتاين» المعـاونة فى لفت نظر السلطات المصرية الى «عرضنا الخاص بإنتاج فيلم تسجيلى انتـاج مشـترك مع شركات التليفـزيـون الغربيـة بعنوان خطـوات على طريق الهجـرة الجماعية باللغة الانجليـزية ليتم توزيعـه على شركات التليفزيون الدولية فى جميع أنحاء العالم».

وفى طلبه الموجه لمستشـار «بيجين» يستند مدير الاسـتـوديوهات على : ما قـاله الرئيس السادات أثنـاء زيارته الأخيرة الى حيفـا من أنه يرحب بأى تعـاون ثقافى بين بلـدينا، و «كما نعلم فإنك أيضـا توافق على مثل هذه الاتصـالات الثقافية لـذا فإننا نـود أن نسـألك إذا كان فى امكـانك أثناء زيـارتك القادمـة الى مصر أن تـوقظ هذا الموضـوع مع السلطات المصرية وأن تجلب موافقتها على إنتاج مثل هذا الفيلم.

وكما يتضح من هذا الخطاب فـإن عنوان الفيلم «خطوات على طـريق الهجرة الجماعيــة» لا يفهم منــه شىء محدد، ولكن هذا الشـىء يمكن اكتشافـه بسهولة من خلال ملخص الفيلم الـذى أرفقه «جـولد شتـاين» مع خطابـه الى مستشار رئيس الـوزراء الإسرائيلى ونورده هنا بالنص :

يقول ملخص الفيلم :

« فى الزمن القديم منذ حوالى ٤٠٠٠ عام كـانت توجد علاقات طيبة بين عـائلات اليهـود من فلسطين والمصريين، وأثنـاء الجفـاف كـان اليهـود يـذهبـون الى مصر والتى كانـت فى هذا الـوقت بلـدا زراعيـة متطورة طـالبين الطعام، وبمرور الـوقت تلقوا الموافقـة على بقائهم فى الجزء الشرقى من البـلاد والمسماة بأرض جوشين.. هذه المنطقـة هى

المعروفة حاليا بالمنطقة بين غرب السويس وغرب الاسماعيلية وكان فرع من النيل يمر بها جالبا المياه مما يجعلها أرضا مثمرة.. وقد استقرت الأسرة اليهودية هناك وعاشوا فى سلام مع المصريين، وهناك أصبح جوزيف واحدا من أهم الوزراء فى ساحة الملك المصرى، وبعد مئات السنين وفى القرن الثالث عشر بدأت المشاجرات الثقيلة بين قوتين عظميين فى العالم : مصر (القوة الجنوبية) ومملكة الحيثيين (فى الشمال) وأثناء تولى رمسيس الثانى بدأت حروب ضارية بين هاتين القوتين العظميين ، وكانت نفقات الحرب هائلة مما تسبب فى وجود ضرائب كثيرة فرضت على الناس وكانت المعاناة العظمى من نصيب هؤلاء الذين بقوا فى جوشين من اليهود ، وكان الحمل الذى دفعوا به اليهم عن طريق العمل الصعب والضرائب الثقيلة هو ما وضعهم **أمام القرار بالرحيل من مصر والعودة الى أرض كنعان مع قائدهم موسى أول الأنبياء** والذى ترعرع فى ساحات الفرعون ، وتوجهت القبائل اليهودية شمالا الى أرض كنعان مرورا بصحراء سيناء حيث أعطوا التوراة على جبل سينا .

● هذا هو الملخص الذى يمكن أن تلفت الأنتباه فيه عبارات ذات دلالات واضحة : مثل « عائلات اليهود من فلسطين » .. « تلقوا الموافقة على بقائهم فى الجزء الشرقى من البلاد » .. « استقرت الأسر اليهودية هناك » .. « كان فرع من النيل يمر بها ».. « العمل الصعب والضرائب الثقيلة هو ما وضعهم أمام القرار بالرحيل من مصر » !

كلها عبارات كان مطلوبا تصويرها فى الفيلم باعتبارها حقائق تاريخية .

ونأتى الآن الى الأماكن التى طلب مدير « ستوديوهات اسرائيل المتحدة » تصويرها فى مصر :

أولا : وحسب ما جاء ضمن الملخص ـــ « جمال المشهد الزراعى فى

مصر وكيفيــة معيشـة الفــلاحين على ضفــاف النيل .. نرغب فى إظهــار مكان أرض جوشين وأيضا فى صحراء سينـاء ، نود أن نصور الثلاثة ممرات التى ذكرتها تقاليدنـا باعتبارها ممرات متغيرة : الممر الشمالى بالقـرب من بحيرة البردويل والمنطقة الـوسطى بالقـرب من البحيرات المرة أما الممر الجنوبى فهو بالقرب من خليج السويس وبالقرب منها تقع الجبال الثلاثة المرتبطة بجبال سيناء حيث نزلت التوراة :

جبل هــلال قرب العريش وجبـل عتاقة قـرب البحيرات المرة وجبل موسى قرب سانت كاترين .

والى جانب هذه المناطق المكشوفة (حيث تمت عمليات التنقيب كما جاء فى الـرسالـة) فهو يريـد ـ أيضا ـــ التصويـر فى بعض المتاحف وتحديدا المتحف المصرى بالقاهرة .

●●●

هذه هــى بداية المحــاولة التــى كان لابد ان تصــل سريعا الى مصر وهو مـا حدث فعلا ويثبتــه خطاب بتـوقيع صفوت الشريف (رئيس الهيئة العـامة للاستعلامـات وقتها) وجهه الى د . شحــاته آدم رئيس هيئـة الآثــار (فى هـــذا الـوقت) أوضـح فيـه أن خطـــاب مـؤسســة الاستوديـوهات المتحـدة فى اسرائيل سلمه المتحـدث الرسمى بــاسم رئيس وزوراء اسرائيل الى د . بطـرس غالى الـذى كـان يشغل منصب وزير الدولـة للشئون الخارجية ثم وصل الى هيئة الاستعـلامات التى طلب رئيسهــا فى خطابـه الى رئيس هيئـة الآثـار والمؤرخ ١٦ أكتوبـر ١٩٧٩ « دراسة هذا العرض والافادة بالرأى » .

كـان طبيعيـا ألا يبتلع المسئـولـون المصريـون الطعم الإسرائيلى ، فوصـول الخطاب الاسرائيلى وملخص الفيلم الى هيئـة الآثار كان هدفه كشف النـوايا الحقيقيـة للمشروع .. والتـزييف المقصـود ، وهو مـا تورده بالتفصيـل المذكرة التى أرسلها رئيس هيئة الآثـار د . شحاته

آدم الى سعد الـدين وهبه وكيل وزارة الثقـافة (وقتهـا) وعرضت على الوزيـر (منصور حسن) الذى رأى ـ بنـاء عليها ـ الاعتـذار عن هذا العمل المشـترك فى الـوقت الحالى .. وتم إرسـال خطاب بهذا الـرأى الى رئيس هيئة الاستعلامات .

●●●

ومذكرة رئيـس هيئة الآثار المؤرخة ٢ديسمبر ١٩٧٩ تـؤكد أن ما ورد فى الملخص الإسرائيلى يوضـح أن « موضوع الفيلم الحقيقـى هو خروج بنى اسرائيل مـن مصر ، إذ يريد الفيلم ان يتنـاول بالتصـوير منطقة جوشن أو جـاسان بشرق الدلتا ، وما يشير اليـه موجز الفيلم من تصـوير منـاطق تجرى فيها حفـائر الآن ، ولعله يقصـد الحفائر الجارية فى تل الضبعـة التى كانت عـاصمة لمصر فى الـدلتا إبـان عهد الدولة الحديثة ، كما يريد تصويـر الطرق المعتقد ان سيدنا موسى قد اتخذ إحداها فى سيناء عند خروجه من مصر ، ومن الأماكن أيضا يقينا أرض التيه، ويضيف مـوجز الفيلم الى هذا قصـة سيدنا يـوسف عليه السلام أيضـا فى مصر كما يشير الى إبراز العـلاقات الطيبـة بين مصر والعبرانيين حتى بـدأ الصراع بين القـوتين الـذى انتهى بخـروج بنى اسرائيل على حد قوله » .

وعلق د . آدم على ملخص الفيلم الإسرائيلى فى أربع نقاط :

أولا : أن منطقة جـوشن أوجاسـان لم يتفق الأثريـون عليها .. هل هى وادى طميـلات بين الـزقـازيق والإسماعيليـة كما يـرى البعض ومؤلف الفيلم أم منطقة الصالحية كما تشير بعض البحوث الحديثة .

ثانيا : أن هذا الموضوع قطعا سيتنـاول فرعون موسى ، ومن هو ، والإسرائيليون أو اليهود عامة يعتقدون انه رمسيس الثانى وهو خطأ أثبتته مؤخرا بما لا يدع مجالا للشك الدراسات الخاصة بعلاج مومياء هذا الملك .

ثالثا : أن الحديث حول الصداقة بين مصر واسرائيل فى الماضى قد تظهرها أعمال أخرى بعيدة عن « خروج بنى اسرائيل » الذى هو موضوع حساس للغاية ، إذ يصور غرق ملك مصرى يصوره اليهود على أنه اضطهدهم فى مصر وعذبهم وذبح أبناءهم ، ويصفه القرآن بأن طغى وأنه غرق وأن الله نجاه ببدنه الى غير ذلك مما لا مجال له الآن ، ومما نعتقد انه يسىء الينا ولا يمكننا ان نشارك فيه .

رابعا : لايزال موضوع خروج بنى اسرائيل يكتنفه الغموض ولا يوجد فى الآثار ما يدل حتى على وجود موسى ، وإنما تشير لوحة النصر لمرنبتاح الى ضربه شعب اسرائيل وهزيمته لهم وتعقبهم حتى فلسطين التى أخضعها **كما ثبت أن كثيرا من العلماء قد وقعوا فى الخطأ حين اعتمدوا فى بحوثهم على اثبات ما ورد فى التوراة فأثبتت الكشوف الأثرية بعد ذلك وقوعهم فى هذا الخطأ .**

وفى نهاية مذكرته أوضح رئيس هيئة الآثار انه « من المعروف أن الاسرائيليين فى بحوثهم الأثرية يدورون حول أرض المعاد والأرض المقدسة وقصة موسى وخروج بنى اسرائيل من مصر ، وغير ذلك مما ورد فى الكتاب المقدس » .

●●●

هكذا أجهض مصريون على قدر عال من اليقظة إحدى أهم محاولات اسرائيل لتزييف التاريخ والتشهير بالملك رمسيس والتطبيع الثقافى والفنى والتسلل الى صناعة السينما من باب خلفى .

In view of what President Saadat said during his last visit in Haifa, that he welcomes any cultural cooperation between our two countries, as we know that you too favour such cultural connections, we would ask you kindly, if you could during your next trip to Egypt, bring up this subject with the Egyptian Authorities and get their approval for the production of such a film. I will gladly come over to Egypt in order negotiate with the authorities and discuss all technical details with relevant people.

Enclosed is the first draft of a short summay on the above subject.

Thanking you for your cooperation, we remain,

Yours sincerely,

David Goldstein.

□ من خطاب مدير الاستوديوهات الإسرائيلية

الموضوع بالغ الحساسية ، لا يزال يكتنفه الغموض من وجهه النظر الاثرية
حيث انه من المعروف ان الاسرائيليين فى بحوثهم الاثرية يدورون حول
ارض الميعاد والارض المقدسه ، وقصة موسى وخروج بنى اسرائيل من
مصر وغير ذلك مما ورد فى الكتاب المقدسه هذا بالاضافة الى ان هـ...
والامر معروض على السيد / الوزير للتفضل بالنظر

١٩٧١
١٢/١٩

□ رفض المشروع بتوقيع وزير الثقافة

الفرعون
الذى يطارده
اليهود

١٠



التوراة .. وكيف حرفها أحبار اليهود ؟

د. مصطفى محمود :

التوراة المتداولة .. ليست هى توراة موسى !

فى مقال لـه تحت عنوا « عبادة الشيطان أصلهـا عبرى » كشف لنا الـدكتـور مصطفى محمـود كيـف غير الأحبـار والكهـان اليهـود فى توراتهم وكيف أضـافوا وحرفوا وافتروا على ربهم ..

ويسوق الـدكتور مصطفـى محمود الأدلة التـى تؤكـد ان التوراة المتـداولة ليست هى تـوراة مـوسى ، وانها تكذب بنفسهـا قدسيتهـا ومصداقيتها ..

يستهل الدكتور مصطفى محمود مقاله بالقول :

● حاشية الأهرام ٢٢ / ٣ / ٩٧

فى الترجمة الفرنسية المسكونية للعهد القديم .. (وتعرف اختصارا بالحروف T . O . B) LA THADUCTION OECUMENIQUE DE LA BIBLE وهى ترجمة قامت دار المشرق فى بيروت بتعريبها فى أجزاء .. الأول منها ظهر تحت عنوان .. أسفار الشريعة الخمسة أى توراة موسى .. وفى الصفحة ٧٩ من هذه الأسفار .. نقرأ أن الرب أمر بتقديم قربان للشيطان (عزازيل) .. والنص هكذا .. « ويأخذ النبى هارون من عند جماعة بنى إسرائيل تيسين من المعز لذبيحة الخطيئة وكبشا للمحرقة ، فيقرب هارون عجل ذبيحة الخطيئة التى عليه ويكفر عن نفسه وعن بيته ثم يأخذ التيسين ويقيمهما أمام الرب عند باب خيمة الموعد ، يلق هارون عليهما قرعتين ، إحداهما للرب والأخرى لعزازيل ويقرب هارون التيس الذى وقعت عليه القرعة للرب، ويصنعه ذبيحة خطيئة والتيس الذى وقعت عليه قرعة عزازيل يقيمه حيا أمام الرب، ليكفر عليه ويرسله إلى عزازيل فى البرية ؟!!» أى أن هارون النبى ذبح أحد التيسين قربانا للرب ، وأطلق الآخر حرا فى البرية قربانا للشيطان « عزازيل » واسترضاء له .. وهو أمر لايمكن ان يأتى من الله أو ينزل به وحى فالشيطان ملعون ومطرود ومبعد ومرجوم من الله وليس له قربان ولامكافأة .. وإنما ذلك بعض ماغير وبدل الأحبار فى توراتهم .. وبعض ما أضافوا وحرفوا وأفتروا على ربهم .

فلا عجب أن يستمر الأحفاد فيما بدأه الأجداد وأن يضيفوا ويتوسعوا فى هذه الطقوس الشيطانية .. وأن نسمع ونقرأ ونرى ماجاءت به الأخبار عن الطقوس المطورة لعبادة الشيطان والشباب الذى يضع على صدره نجمه داود ويقدم القرابين لإبليس .. فهذه

الفرية لها أصل عبراني .. والإفساد قديم جاء به العبرانيون الأوائل .. وليست هذه الموضة بنت اليوم ..

وتوراة موسى بريئة من هذا الكفر ولاشك .

ولكن أين هى توراة موسى .. ؟!!!

إن توراة موسى التى نعلم أنها كانت مكتوبة على بضعة ألواح من الحجر يحملها موسى إلى قومه نازلا من الجبل .

يقول ربنا فى القرآن .. « وكتبنا له فى الألواح من كل شىء » ١٤٥ ـ الأعراف .. وهذا هو الجانب المعلوم تاريخيا .. فأين هذه التوراة من توراة اليوم المتداولة ، وهى كتاب ضخم من ألف صفحة بالبنط الصغير لو أنها نقشت ألواحا على الحجارة لجاءت فى حكم الهرم الأكبر .. فكيف يتأتى لموسى ان يحمل مثل هذه الألوف من الأطنان على كتفيه .. نازلا من فوق الجبل .

إننا نقرأ بدهشة شيئاً آخر الآن :

وما نقرأه الآن هو كم من الروايات والأقاصيص والفولكلور والتراث العبرى الذى ليس من الله ولا من وحيه فى شىء .. وإنما هو تراث الأحبار والكهان وأفكارهم وأحلامهم وأيضا أضغانهم وأحقادهم .

والمفتاح يأتينا من التوراة نفسها

ماذا يقول داود فى المزامير الإصحاح ٥٦

ماذا يصنعه بى البشر

اليوم كله يحرفون كلامى

والنبى إرميا يقول ..

قال الرب لى .. بالكذب يتنبأ الأنبياء باسمى .. لم أرسلهم ولا أمرتهم ولاكلمتهم .. بالرؤى الكاذبة ومكر القلب يتنبأون .. إرميا ١٤

قد حرفتم كلام الإله الحى رب الجنوب إلهنا (إرميا ـ ٢٣)

.... والشك فى أسفار التوراة قديم ومعترف به من طوائف الملة المسيحية أنفسهم .. فالكنيسة فى البروتستانتية حذفت من التوراة أسفار باروخ وطوبيا ويهوديت والمقابيين الأول والمقابيين الثانى وبعض إستير وبعض دانيال .

إننا أمام نصوص لم يثق فيها أصحابها .

يقول اكستاتئن أعلم علماء المسيحية فى القرن الرابع .. ان اليهود حرفوا النسخة العبرانية من التوراة خاصة ماورد فى بيان زومان الأكابر الذين قبل الطوفان إلى زمن موسى .. فعلوا هذا لتصير النسخة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحى .

ومعلوم أن النسخ الثلاث الأصلية المعتمدة من التوراة وهى النسخة العبرانية واليونانية والسامرية .. بها اختلافات جوهرية .

فى النسخة العبرانية نقرأ أن آدم مات قبل نوح بمقدار ١٢٦ سنة وفى النسخة اليونانية مات قبل ولادة نوح بمقدار ٧٣٢ ، فأيهما نصدق علما بأن النسخ الثلاث اتفقت على ان عمر آدم ٩٣٠ سنة .

لانزاع فى أن مثل هذا الخلاف موجب لرفع الثقة عن النسخ الثلاث .. وهو دليل على أن الله لم يحفظ التوراة من العبث ، وإنما استحفظ عليها الأحبار فخانوا أمانتها ..

ومثل آخر نجده فى سفر أخبار الأيام الأول إصحاح ٧ من أن أولاد بنيامين ثلاثة وفى الإصحاح الثانى من السفر نفسه نقرأ أن أولاد بنيامين خمسة وفى الإصحاح ٤٦ من سفر التكوين تقول لنا التوراة إنهم عشرة فأيهم نصدق ؟ .

وقد اعترف شراح التوراة بهذا الخلط وقالوا ان عزرا الذى صنف السفر قد خلط بين الأبناء والأحفاد ، لأن الأوراق التى نقل منها النسب كانت ناقصة .

ومعنى هذا أن عزرا كان مجرد مؤرخ ينقل عن أوراق وليس نبيا يستند إلى وحى ..

ثم كيف يكيل الرب بمكيالين وكيف يطفف الميزان لعباده .. فنقرأ فى التوراة سفر التثنية ٢٣ .

للأجنبى تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا .

وفى سفر التثنية ١٤ ـ الآية نقرأ لاتأكلوا جثة ما .. تعطيها للغريب الذى فى أبوابك فيأكلها .

كيف يتكلم رب رحيم عادل بهذه العنصرية البغيضة ..

والرب الذى لايغفل ولاينام تقول عنه التوراة فى سفر زكريا الاصحاح ١.

اسكتوا ياكل البشر قدام الرب لأنه استيقظ من مسكن قدسه

وعن الملاك جبريل الروح القدس .. تقول التوراة فى سفر الملوك إصحاح ٢٢

رأيت الرب جالسا على كرسيه ، وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره ، فقال الرب من يغوى أخاب فيصعد ويسقط فى راموت جلعاد ، فقال هذا هكذا وقال ذاك هكذا ثم خرج الروح ووقف أمام الرب .. وقالوا أنا أغويه .. وقال له الرب بماذا .. فقال أخرج وأكون روح كذبة فى أفواه جميع أنبيائه .. فقال الرب انك تغويه وتقتدر فأخرج وأفعل هذا .

الروح القدس الذى وصفه الله بالروح الأمين يجعل من نفسه روح كذب يدلس على الأنبياء .. كيف وأين إبليس وأين دوره .. وهو أمام الغواية .. أهناك أزمة فى الشياطين والجن والمردة ورسل الشر حتى يأمر الله الروح الأمين بالكذب والتدليس ويكلفه بالغواية .. ولكنها التوراة المفتراة التى لم يسلم فيها أحد حتى أنبياء الله المكرمون .. فنوح يسكر حتى يفقد وعيه ولوط يضاجع بناته وهو سكران ويعقوب يسرق البركة والنبوة والأغنام والمواشى .. ويهوذا يزنى بأمرأة ابنه .. وداود يشتهى زوجة الضابط أوريا الحثى فيزنى بها

ويـرسل زوجها ليقتل في الحرب ويتخلـص منه .. أمـا سليمان فيختم حيـاتـه المجيدة بعبـادة الأصنـام ، وهـارون يصنع العجل الـذهبى ويعبده .. حتى موسى تقـول التوراة إنه خان ربـه ولم يقدسه ، ولهذا يحرمه الـرب من دخـول أرض المعاد ويمـوت فى سيناء هـو وهارون ويقول لهما الرب فى التوراة ..

لانكما ختنتمانى ولم تقدسـانى لن تدخـلا الأرض التى تنبض لبنا وعسلا ويدخلها عبدى يشوع بن نون .

حتى أيوب نقلوا عن لسانه انه ينكر البعث والقيام من القبور .

لم يسلم واحد من الأنبيـاء الأول العظام الـذين بنوا صرح الـدولة اليهودية من التلطيخ .

إن التوراة المتداولة تكذب بنفسها قدسيتها ومصداقيتها .

ومـا جـاء فى الترجمة الفـرنسية المسكـونيـة فى أسفـار الشرعيـة الخمسـة صفحـة ٧٩ من أن هـارون النبى اختـار تيسين من المعـز وكبشا للمحرقة قرابين وبدأ بعجل قـدمه للرب ذبيحة كفارة عن نفسه وعن أهل بيته ثم أقام التيسين أمام الـرب عند باب خيمة الموعد وألقى عليهما القرعة ، أحـدهما للرب والآخر للشيطان عـزازيل .. فذبح الذى للرب وأطلق الذى للشيطان فى البرية .. هذا النص العجيب الذى يكون للشيطان فيه قـربان .. لايمكن أن يكون نصـا إلـهيا .. ولاغـرابة فى هذا بعد كل ماقرأنا عن التـوراة ومابها من تـحريف .. فإن مثل هذا الكلام هـو ضمن مادسـه المفترون على التوراة .. وطقـوس عبادة الشيطـان بدأت من الوف السنين من أيام التوراة كبـدعة إسرائيلية وليست بدعة هذا الزمان الذى نعيشه .

ولاغـرابـة فى ذلك فعبـادة النفس وعبادة الهوى وعبـادة الـدنيـا وعبـادة المال عـرفت عن اليهـود وهى جميعهـا شيطانيـة فى أصلهـا ومصدرها .

والتفرقـة الواضحــة فى التعامل مــع قربــان الله وقربــان الشيطان تؤكد هذه العبادة للدنيا وشيطانها .. فقربان الله يذبح « لأن الله يأمرنا بأن نضحى بالـدنيا وأن نصوم عـن طعامنا وشرابنـا » .. ولهذا يذبح هــارون اللحم الــذى يشتهيه ويقـدمــه لله .. أما التيـس الذى اختــاره قربانـا للشيطان فإنه لايـذبحه وإنما يطلقه يمرح فى البريــة فهو رمز للـدنيــا ومشتهيـاتها وبهذا يسعـد الشيطـــان وبهذا يسر أن نطلق لشهواتنا العنان ..

انه يعامل الرب بما يـدخل السرور إلى نفسه ويعامل الشيطان بما يسر له ويفرح .

ويبلغ الافتراء على الله ذروتــه فى مفهـــوم التــوراة المتــداولــة عن الربــوبية .. فـالرب فى التــوراة ليس رب العالمين ولارب الأكـوان كلها وإنما هو رب إسرائيل وحدها .

وفى آخـر الزمــان يأتى الله بكل الشعوب والأمم لتلحس تـراب نعل حذاء إسرائيل .. فـالربوبيــة والعناية وإسبـاغ النعم هى أمور تخص إسرائيل وحـدها .. والله ليس ربـا للشعــوب والأديان الأخـرى .. فكل مــاعدا شعب إسرائيل « جـوييم » حيـوانــات .. وكل ماعـدا الــديانــة اليهودية خزعبلات .

يقول الرب لإسرائيل فى آخر الزمان ها أنذا أرفع إلى الأمم يدى وإلى الشعوب أقيم رايتى فيأتون بأولادك فى الأحضــان وبناتك على الكتاف يحملن ويكون الملوك حــاضنيك وسيداتهم مرضعاتك .. بـالوجوه إلى الأرض يسجـدون لك ويلحسون غبـار رجليك فتعلمين أنى أنا الـرب الذى لايخيب من انتظره (أشعيا ٤٩).

إلى هذه الدرجة من العنصريــة ومحدودية الأفق تهبط هذه الفقرات بمعنى الربوبية .

لقد جعلوا من رب العالمين شيخ قبيلة.

والتوراة المتداولة فى هـذه الفقرات تجدف على الملة المسيحية ذاتها وعلى جميع الملل وعلى جميع الأديـان ثم تجدف على الله وعلى ربوبيتـه المطلقة وعنايته بجميع العالمين .

وكان طبيعيـا أمام هذا التحـريف الجوهرى فى صلب الديـانات أن تكون التوراة المتداولة موضـع شك وموضـع ريبة حتى من أهلها .

وإنهم لفى شك منه مريب (هود ـ ١١٠) .

فمن يقرأ مثل هذا الكلام ولايداخله الشك المريب ؟

١١

الفرعون
الذى يطارده
اليهـــــود



عالمة المصريات الفرنسية نوبلكور:

« التوراة » ظلمت الملك رمسيس وكل ما قالته عنه غير صحيح !

●● قالت كريستين نوبلكور العالمة الفرنسية الكبيرة ، المتخصصة فى علم الآثار المصرية : إن الملك رمسيس ليس هو الفرعون الذى اضطهد اليهود ، وطارد بنى إسرائيل فى مصر .

●● وقالت العالمة الفرنسية الكبيرة : إن ما تقوله « التوراة » عن الملك رمسيس غير صحيح .

●● وإنها لم تجد فى كل الكشوف الأثرية ما يؤكد قصص « التوراة » عن الملك رمسيس .

●● وقالت : إن « التوراة » كتاب ملىء بالقصص والحكايات التى جمعت من هنا وهناك .. وأنها لا يمكن أن تعد وثيقة تاريخية وبصفة خاصة بالنسبة لمصر التى يأتى ذكرها كثيرا فى التوراة . (نص تعبيرها) .

●● وقالت العالمة الفرنسية الكبيرة : إننى أرفض الإفتراء على التاريخ وعلى الملك رمسيس .. وإن الادعاءات اليهودية على الملك رمسيس هى محض افتراء ، وليس لها أى أساس من الصحة .

●● وقالت : لقد قلت رأيى بكل ما تمليه الأمانة العلمية .. قلته فى كتابى الأخير عن هذا الملك العظيم « رمسيس الثانى » .

وكتاب العالمة الفرنسية الكبيرة كريستين نوبلكور الذى أثبتت فيه كل ذلك ، وهو كتاب رمسيس الثانى صدر العام الماضى ، وحقق أرقاما قياسية فى التوزيع ، فقد تعدى المليون نسخة فى فرنسا وحدها !!

وقد أمضت نوبلكور أكثر من ثلاثين سنة تبحث ، وتدرس ، وتنقب ، وتتنقل فى مواقع الآثار المصرية قبل أن تصدر كتابها عن الملك رمسيس الذى تؤكد فيه أن هذا الفرعون الشهير برىء تماما مما قالته « التوراة » عنه ، ومما نسبته إليه من أنه الفرعون الذى اضطهد اليهود وسخرهم فى بناء عاصمة ملكه وهى مدينة « بى - رعمسيس » فى الدلتا .

ليس ذلك فقط .بل وأكدت أيضا أنه لم يكن هناك يهود فى مصر فى عصر الملك رمسيس الثانى .

●● وشهادة كريستين نوبلكور التى تهدم كل الادعاءات اليهودية ، ينبغى أن نتوقف عندها طويلا ..

لماذا ؟

لأسباب عديدة .. فهى :

أولا : شهادة لها أهميتها الكبيرة ، ولها أصداؤها فى العالم كله ، وعلى الأخص فى فرنسا وفى العالم الغربى ، وفى الدوائر الصهيونية . وفى إسرائيل .

ثانيا : إن نوبلكور تعد من أكبر العلماء الفرنسيين المعاصرين المتخصصين فى الآثار المصرية .

ثالثا : إن كتابها الأخير عن الملك رمسيس الذى يرد على الادعاءات اليهودية هو حصاد دراسة طويلة جادة امتدت لأكثر من ثلاثين سنة وكان دافعها العشق والهواية والبحث عن الحقيقة فى حضارةعريقة ، وهو ما يفسر تلك الأرقام القياسية فى التوزيع .

رابعا : إن نوبلكور لعبت دورا ملحوظا فى إنقاذ آثار النوبة ، وكانت هى التى أنقذت « معبد السبوع » أحد أهم معابد النوبة بطريقة فريدة، فقد طلبت من السلطات الفرنسية إعداد « قضبان » مثل قضبان السكك الحديدية وفوق هذه القضبان جرى « سحب » المعبد إلى أعلى الجبل ، بعيدا عن المجرى الذى غمرته مياه النيل عند بناء السد العالى ، وبذلك أنقذت المعبد من الغرق .

خامسا : إنها - أى نوبلكور — كانت الفرنسية الوحيدة التى سمح لها بدخول مصر والتردد عليها أيام حرب ٦٧ ، وكانت تدخل مصر بجواز سفر من الأمم المتحدة المشاركة فى إنقاذ آثار النوبة .

سادسا : إنها - أى نوبلكور - لها مكانتها كشخصية مرموقة ، ولهاعلاقاتها المتعددة والواسعة ، التى جعلتها قريبة من كل رؤساء فرنسا .. من أيام ديجول وحتى الآن !

كانت تعرف ديجول ..

وكانت تعرف ديستان .

وكانت تعرف ميتران .

وتعرف الرئيس الحالى شيراك .

تعرفـه من سنة ٦٦ ـ كما تقول ــ أى من ثلاثين سنة ، أيـام كان شـابا .

وكان لها « دور » فى تحسين العلاقات المصريـة ـ الفرنسية مع كل هـؤلاء الرؤسـاء ــ كما تقـول هى أيضا ــ فقـد أحبت مصر ، وأحبت المصريين من خلال دراستها لمصر وحضارة مصر .

●● لكن الـذى يحسب عليهـا أنها كانت هى نفسهـا أيضـا التى حـاولت ، منذ عشريـن سنة ، أن تأخـذ الملك رمسيس من مصر ــ أى الجسد ـ وتقدمه فى عرض مسرحى فى باريس !!

ووسطت الـرئيس الفـرنسى ديستان أن يقنع الـرئيس السـادات بهذه الفكرة عند زيارته لمصر .

وقام الرئيس الفرنسى بالمهمة ..

وأقنع السـادات بأنه سيكـون عملا مـدهشا أن يظهـر الملك تحت الأضواء والظلال وكأنه يبتسم مرحبا بالمشاهدين !

لكن الـرئيس ديستان عـاد وتراجع عن مطلبـه هذا تحت ضغـوط الصحافة العالمية والرأى العام العالمى الذى اتهم ديستان بأنه استغل ظروف مصر الصعبـة بعد حرب ١٩٧٣ ، وحـاجتها إلى المسـاعدات ، وضغط على الـرئيس السادات للمـوافقة على عـرض « جثة » فـرعون مصر الشـهير الملك رمسيس فى عرض مسرحى ببـاريس ، دون مراعاة لحرمة الموت ، أواحترام لتاريخ ملك عظيم !

وهكـذا فشلت محاولـة إخـــراج الملك رمسيس من مصر للعـرض المسرحى فى باريس .

وقـد اتجهت أصابع الاتهام وقتهـا إلى صاحبـة هذه الفكـرة وهـى كـرستين نوبلكـور ، وإلى نوايـاها من وراء إخـراج الملك رمسيس من

مصر للقيام بهذا العمل المهين فى باريس ؟ وهل كانت هناك دوافع أخرى من وراء إخراج الملك من مصر ؟ وان عملية العرض المسرحى هى مجرد غطاء ؟

وقالت نوبلكور وقتها إنها لم تكن تريد غير « الترويج » للمعرض الذى أقامته عن آثار الملك رمسيس فى ذلك الوقت فى باريس ، لكى يجذب الملايين لمشاهدته وتستفيد مصر ماديا ودعائيا .

كان هذا تبريرها .

وجاء كتابها الأخير لينهى الغموض الذى كان يحيط بموقفها .. ويبعدها عن دائرة المؤامرة اليهودية التى بدأ الترتيب لها بعد فشل محاولة « العرض المسرحى » وهى المؤامرة التى نجحت فى إخراج الملك رمسيس من مصر بحجة أن الفرعون الشهير يعانى من متاعب صحية ! وإنه فى حاجة إلى العلاج فى باريس بعد أكثر من ثلاثة آلاف سنة على وفاته !

وكان أول أداة لتلك المؤامرة ، كما سبق أن أوضحنا ، هو الطبيب الباطنى الفرنسى « الدكتور بوكاى » الذى كان يعالج محمود أبو وافية ـ عديل السادات ، والذى اقترب من السادات ، وأقنعه بضرورة سفر الملك رمسيس للعلاج فى باريس ، وإنقاذ « جسده » الذى يعد «الوثيقة » التاريخية الباقية الشاهدة على عصر من أهم العصور الفرعونية فى مصر .

لم يكشف « بوكاى » للرئيس السادات عن سر اهتمامه بجسد الملك رمسيس ، وهو اقتناعه ، مثل كل اليهود ، بأن الملك رمسيس هو الفرعون الذى اضطهد اليهود وطارد بنى إسرائيل فى مصر ، وان «التوراة » قد ذكرت اسمه وأثبتته « بصورة مدهشة » حسب تعبيره ..

لم يكشف « بوكاى » للرئيس السادات عن ذلك ، لكنه قاله فى كتاب له وهو يفاخر بأنه هو الذى « اكتشف » مرض الملك رمسيس ! وهو الذى أقنع الرئيس السادات !

بعد عشرين سنة من تلك المؤامرة على الملك رمسيس . وما جرى له فى باريس ، على يد الدوائر الصهيونية .

يأتى كتاب كريستين نوبلكور الأخير عن الملك رمسيس الذى يرد على الادعاءات اليهودية .

ويأتى أهم حديث لها وهو الحديث الذى تؤكد فيه أن التوراة ظلمت مصر والمصريين والملك رمسيس .. وان فرعون مصر الشهير برىء من اتهام التوراة له بأنه الفرعون الملعون الذى اضطهد اليهود وطارد بنى إسرائيل فى مصر ، وحارب دعوة الله ، وقطع أرجل المؤمنين وأيديهم من خلاف !!

وفى هذا الحديث المطول الذى أجرته معها فى باريس مجلة المصور (١ ـ ١٢ ـ ٩٦) ـ (والذى ننقل عنه نص حديثها عن التوراة وما أوردته عن مصر والمصريين والملك رمسيس) .. فى هذا الحديث تقول العالمة الكبيرة إنها أحبت مصر القديمة منذ نعومة أظفارها عندما رأت فى كتاب مدرسى بعض الرسوم الفرعونية ، وعندما قرأت فى هذا الكتاب عن مصر القديمة .. وأخذت منذ ذلك الحين تحاول أن تقرأ كل ما يقع تحت يدها من كتب حول هذه الحضارة .. وعندما التحقت بالجامعة عرفت أن هناك مدرسة لعلم المصريات فى متحف اللوفر فالتحقت بها .

وقالت إنها عندما زارت مصر لأول مرة شعرت بالانسجام والألفة مع المصريين ، وإنها عقدت صداقات كثيرة فى مصر ، وأنها تحب أصدقاءها المصريين وتقدرهم تقديرا عاليا .. وأنها ألفت عدة كتب عن مصر منها كتاب « التوبة الكبرى » و « توت عنخ أمون » و « حياة فرعون وموته »..

وعندما تتحدث نوبلكور عن كتابها الجديد « رمسيس الثانى » الذى حقق أرقاما قياسية فى التوزيع ، واحتفت به الصحف الفرنسية

فإنها تقـول بتـواضع العلماء إنها لم تكن تعد نفسهـا متخصصـة فى رمسيس الثـانى .. لكنهـا ولمدة ثـلاثين سنـة ، زارت جميع المعـابـد والآثار التى بنـاها رمسيس الثانـى بهدف فهم أسباب بنائهـا ، وماذا كان يريد إثباته .

●● وفى حديثها الطويل أجابت نوبلكور على عديد من الأسئلة ..

●● سؤال : تتواتر قصص عـديدة عن خروج اليهود من مصر .. كيف ترين هذا الحدث التاريخى الضخم ؟

● قالت نوبلكور : لست أعتقـد أن أى دارس جاد ومثقف للتاريخ العبرى ــ ومعظمهم جـادون ومثقفـون ــ يمكن أن يـدعى اليـوم أن التوراة مـرجع تاريخى ، أو حتى كتاب فى التاريخ .. أن التـوراة كتاب ملىء بالقصـص والحكايات جمعت مـن هنا وهناك وصيغـت بصورة مليئـة بالاستعـارات والكنايـات والتشبيهات والأمثلـة .. ولا يمكن أن تعد التوراة وثيقة تاريخية ، وبصفـة خاصة بالنسبة لمصر التى كثيرا ما يجىء ذكرها فى التوراة .

● وقالت : إن سفر الخروج يشير إلى وقـائع لا يوجد لها أى أثر فى كل مـا وجدنـاه من كتابـات ونقوش مصريـة ، على الرغم من أن هـذه الكتـابات والنقـوش كانت تـرصد تفصيـلات صغيرة جدا لا تقـارن بخروج مئـات الآلاف من البلاد .. هنـاك فى سجلات الحدود تسجيل لكل حركات المرور عبر الحدود حتى أن راعيا ومعه أربعون رأس غنم يعبر الحدود ، كـان عبوره يـرصد ويسجل .. وإذا كنت فى كتـابى عن رمسيس الثـانى قد تحدثت عن خـروج اليهود من مصر ، فقـد فعلت ذلك للأمـانة العلميـة .. قلت لنفسى : « إذا كانت التـوراة تتحدث عن رمسيس وعن عـاصمتـه بى رعمسيس فإنـه من الـواجب على عـالم المصريات أن يقول رأيه بأمانة فى هـذا الموضوع .. إن ما تقوله التوراة من أن المصريين كـانـوا يسخـرون اليهـود لضرب الطـوب يجعل أى

دارس لتاريخ مصر القـديمة يبتسم .. ان ضرب الطـوب فى مصر قديم قدم الزمن .. وكان المصريون يقـومون بهذا العمل منذ ما قبل التاريخ المسجل .. وأنـا ارفض تماما الافتراء على التـاريخ لإدانـة فترة أو زمن بعينه .. لم يكن الفراعنة قساة .

● وقالـت : إن الساميين الذيـن كانوا يفـدون إلى مصر للعمل بها كانوا يعيشون حياة هانئـة وكان بعضـهم يعود إلى بلاده بعد أن يعمل ويكسب ، بينما كـان البعض الآخـــر يبقى فى مصر ويعيش حيــاة المصريين .. هذه هى الحقائق التاريخية الثابتة .

لقد كانت هناك فـرق من الأجانب فى الجيش المصرى « مثل الفرقة الأجنبيـة الفرنسيـة الموجودة حـاليا » وكـان الملك يقطعهم الأراضى وعاملهم أحسن معـاملة .. ونحن نعرف أسماء الجنـرالات الأجانب فى الجيش المصرى ، بل إن أحـدهـم حارب فى أقصى الجنـوب « السودان الحالى » وكتب اسمه فى معبد أبو سمبل .

● وقالت : أنا أصر على حقيقة مهمـة ، وهى أنه لم يكن هناك يهود بعد فى عصر رمسيس الثـانى ـ الـذى جاء ذكـره فى التوراة ـــ فتاريخ اليهود يبدأ بعد ذلك بقرون طويلة .

إن أول حـديث عن حياة أخـرى بعـد الموت عند العبرانيين جـاء فى القـرن الخامس قبل الميـلاد وقبل ذلـك لم يكن هنـاك أى حـديث عن العالم الآخر .. وهذا ثابت تاريخيا .

وكـذلك فإن الـدراسـات التاريخيـة تثبت بـالـدليل القـاطع أن المصريين هم أول من تحدث عن إلـه واحـد .. إن التـوحيـد اكتشـاف فرعونى لم يتوصل إليه أحد قبلهم .

●●●

●● سـؤال : بعـد كل هـذا التعمـق فى دراســة رمسيس الثـانى ، ما هى فى رأيك أبعاد هذه الشخصية ؟

● نوبلكور : رمسيس الثاني شخصية ثرية جداً .. وأنا أعتقد أنه كان رجل دولة من الطراز الأول ، لا نجد حتى اليوم كثيرا من رجال الدولة فى مثل قدرته ومهارته .. لقد استغل جميع عثراته ونقائصه ، وحولها إلى مزايا فى صالحه كفرعون لمصر ، فلقد كان رمسيس الثانى مثلا أبيض البشرة أحمر الشعر ، وكانت هذه تعد نقائص فى مصر القديمة ، إذ كان يتسم بها الإله ست ، إله الشر ، وبدلا من أن يصبغ رمسيس شعره أعاد الاعتبار للإله ست ، وأكد انتماءه له ، وقال إنه لم يكن أبدا إلها للشر ، وإن إله الشر الوحيد هو أبو فيس الذى يظهر فى هيئة ثعبان عدوانى .. وأكد أن الإله ست كان يجسد الحيوية والديناميكية التى تنشر خيراتها على مصر .

● وأضافت تقول : ومعركة قادش التى كاد أن يهزم فيها بسبب خطأ جسيم أرتكبه وهو أن صدق رواية بعض البدو الذين كان عدوه قد ارسلهم له ، فبدل خططه ، وكاد يقتل .. لكن شجاعته وحسن تنظيمه لحظة المعركة قبل وقوعها أنقذاه من الهزيمة .. لكن لم يكسب المعركة بشكل واضح.. فعلى الرغم من أنه دحر جيش الحيثيين سكان الأناضول ، إلا أنه لم يستطع الاستيلاء على قادش ..وهو لم يكذب فى رواية الحادث ، وإنما ركز على المعركة التى كاد يفقدها أول الأمر، ثم انتصر فيها بشجاعته ومر سريعا على حقيقة ان قادش ظلت فى أيدى أعدائه .. لكنه عاد فانتهز فرصة هزيمة أعدائه العسكرية وفرصة سوء الأحوال الجوية فى الأناضول لا ليعرض الصلح على غريمه فحسب ، بل أصر على مصاهرته وإقامة سلام بين أقوى قوة فى المنطقة بعد مصر .

وعلى الرغم من أنه واصل مثل أسلافنا هدم معابد اخناتون والقضاء على ديانتنا التوحيدية ، إلا أنه كان الوحيد الذى درس هذه الديانة واستفاد منها فى ترسيخ بعض القيم .

وهنـاك مئـات الأمثلة على حكمـة رمسيس الثـانى وحسن إدارتـه للبلاد فى جميع المجالات تجد الكثير منها فى كتابى عنه .

●●●

●●سـؤال : بوصفك عـالمة مصريات متخصصـة قضيت فترات طويلـة مع المصريين المعاصرين.. هل تعتقدين أن الحضـارة المصرية القديمـة هى مـاض بعيد ، وأن مصر المعاصرة مقطـوعة الصلـة بتلك الحضـارة ، أم أن هذه الحضـارة القديمـة مازالت بصماتها مطبوعة على مصر المعاصرة ؟

● نـوبلكور : إننى أجـد لـدى أصدقـائى المصريين الـذين أحبهم وأقدرهـم ـ سـواء فى ذلك سكان القـاهرة أو سكان الصـعيد ردود أفعال هى نفس ردود أفعال أسـلافهم منذ أربعة آلاف عـام .. أن الاستمرار واضـح .. لقد تطـورت مصر بالطبع وأصبحت دولـة حديثـة .. وهناك علوم وثقافات لـم يكن قدمـاء المصريين يعرفونها لكن طبائع المصريين لم تتغير ، أنهم مصريـون ، إن النيل يطبعهم بطـابع خـاص .. هنـاك الحكمة ، أن الشعب المصرى يتمتع بحكمة هائلـة لا أجدها فى الشعوب الأخرى .. كما يتمتـع بنظرة فلسفية للأمور ، وبذكاء يجعلهم يدركون هـدفهم بصـورة مبـاشرة .. وهـم لا يسـاومـون على مبـادئهم أنهم يتنـاقشـون كثيرا ويتحـدثون كثيرا وقـد تعلمت من هـذه المناقشـات أشياء وأشيـاء ـ وأحيـانا تصبح هـذه المناقشـات مرهقـة .. لكنها فى النهـاية تصل الى نتـائج تـرضى الطرفين .. الى نتـائج محددة .. لكن معنى الحقيقة عند المصرى المعاصر هو نفسه الذى نجده عند المصرى القديم .

والمصرى المعـاصر ، مثلـه فى ذلك مثل المصرى القـديم ، يبسط المسائل .. إن المسائل التى تبدو لنـا معقدة تصبح سهلة عند المصرى وسـأضرب لك مثـلا على ذلك .. لقـد استطـاع المصريـون القـدمـاء ان

يجدوا فى فنونهم مثـالا للإنسان الفرد طبقـوه على تماثيلهم ونحوتهم البـارزة أنهم يتجهـون صوب الهدف بصـورة مبـاشرة ، كـذلك فإن معابـدهم توضح ذلـك ، إنهم مهندسون عظماء ، أن خطـوطهم تتسم بالصفاء الخالص وبالتوازن .. كل هذا نجده فى طبائع المصريين الآن.. صحيح أن المصرى يبالغ فى المجاملة والاعراب عن عواطفه وصداقته.. لكن كل ذلك فى إطار من البساطة ..

سأضرب لك مثلا آخـر.. لقد أرسلت الملكـة حتشبسوت قـافلة الى بلاد بونت.. وأنا مقتنعة تماما أن هـذه القافلة سلكت طريق النيل هذا هو ما نراه مـرسوما ومكتوبا على جدران الديـر البحرى .. القافلة إذن سلكت طـريق النيل ، إذ لم تكن هنـاك وسيلة للـوصـول من النيل الى البحـر الأحمر، ونحن نعـرف الآن بثقـة ان المصريين كـانـوا يعبرون الشـلالات فقـد كـانـوا يستفيدون من ارتفـاع منسـوب الميـاه أثنـاء الفيضـان ، أما فى غير أوقـات الفيضـان ، فكانـوا يجرون المراكب على الأرض بعد أن يغطـوها بطبقـة كثيفة من الطمى حتـى يعبروا الشلال ثم يضعوها فى الماء من جديد .. كذلـك كانت لديهم طريقة أخرى وهى تفكيك المركب وإعادة تركيبه بعد تجاوز الشلال .. أيا كان الأمر ، فقد حققت حتشبسـوت عملا ضخما بإرسـال قافلـة من سبعةأو ثمانيـة مراكب محملة بالبضائع من مصر الى بـلاد بونت .. ولاشك ان الرحلة كانت مليئة بالأحـداث والمغامرات المثيرة .. لكن حتشبسوت كتبت على جدران معبـدها ان القافلـة غادرت طيبة ، ووصلت الى بـلاد بونت ثم عادت الى طيبة .. لقـد كان هذا هو الهدف ، وهو مـا تم تحقيقه أما كل ما صـاحب ذلك من مشكـلات ومصاعب تم تـذليلها فليس هـذا هو الموضوع .

وقد قـدر لى ان أشهد بنفسـى كيف استمرت هـذه البساطـة أمام عظمـة العمـــل حتى الآن صــفة مـلازمة للمصريين .. فأثنــاء حرب

٦٧ وجدت نفسى فجأة فى موقع التنقيب فى شمال الكرنك وسط ٣٥٠ عاملا ، كان جميع زملائى المصريين الذين يعملون معى قد استدعوا للخدمة العسكرية .. وكان علينا ان نرفع حجرا يزن ٣٢ طنا ولم أكن أعرف كيف يمكن أن أتصرف لكن رئيس العمال طمأننى وقال لى : « لا تقلقى .. سترين أننا سنرفعه » وقام ببناء سور صغير ونحت من الخشب قطعا صغيرة .. باختصار ، استطاع أن يرفع الحجر فى نصف يوم .. كنت مذهولة .. لكننى رأيت رغبة العمل عند هؤلاء الناس ، والدقة التى يعملون بها .. أنهم يسيطرون على فن استخدام الحجارة .. وهذا لم يتغير منذ أربعة آلاف عام .. كذلك فإن حكمة العمال كبار السن أدهشتنى ..

والمصريون الآن ـ كما كانوا منذ أربعة آلاف عام ـ وطنيون : لكنهم لا يكرهون الأجانب مثل معظم الشعوب الأخرى .. ومادام لم يعد عليهم أحد ، فإنهم لا يرفضونه .. لذلك فأننى أعتقد أن كل ما قيل فى اليهودية عن قسوة المصريين هى محض افتراء ليس له أى أساس من الصحة .. وأنا أقول ذلك منذ سنوات وسنوات فى كل مناسبة .. وهناك من لا يقبل ذلك .. لكن بعض الأذكياء يستمعون لى ويفكرون فى كلامى هذا .. المصريون القدماء لم يكونوا قساة على الاطلاق .. حتى العبيد .. خذ مثلا روما .. كان القانون الرومانى يعتبر العبد «شيئا » وملكا خالصا لسيده وهذا الأخير له عليه حق الحياة أو الموت.. أما فى مصر القديمة فلم يكن الأمر كذلك على الاطلاق .. كان هناك خدم المنازل .. وهؤلاء كانوا عادة يعيشون فى أسرة واحدة لأجيال وأجيال .. لكنهم لم يكونوا عبيدا .. ثم كان هناك أسرى الحرب الذين يعدون عبيدا .. لكن حتى هؤلاء لم تكن معاملتهم سيئة .. كانوا يسجلون فى سجلات بأسمائهم وأسماء آبائهم وأجدادهم « وبالطبع لم يكن هذا هو الحال فى الدول الأخرى التى قامت بعد ذلك » بل إن

المصريين كانـوا يسمحون لهم بإحضار زوجاتهم وأبنـائهم .. ما هى الدولة الأخرى التى كانت تفعل ذلك .. أن هنـاك كتابات مصرية قديمة لجنود مصريين كانوا يشكون من أنهم يضطرون لحمل أولاد الأسرى وأحيانـا زوجاتهم عند عبـور مناطق وعرة .. تصـور !! أن الأمريكيين لم يعاملوا السود الذين جلبوهم من افريقيا كعبيد مثل هذه المعاملة .

● وأضـافت تقـول : وعندمـا أرى أفـلامـا مثل الوصـايـا العشر وغيرها تصـور المصريين الأشداد وهـم يدوسـون فوق رقـاب العبيد الساميين أشعر بـالغضب. فهذا كذب وافتراء .. أن البدو الـذين كانوا يفدون للعمل فى مصر لم يكونـوا من اليهود أو العبرانيين ، لم يكن لهم وجـود فى ذلك الوقت .. لقـد بدأ تـاريخهم بعد ذلك بكثير كـانت مصر محاطة بشعـوب سامية هذا صحيح .. لكـن هؤلاء كانوا يفـدون اليها للعمل فيهـا .. وكـانـوا ينـدمجون فى المجتمـع ويصعـدون فى سلم الوظـائف .. فى قصر رمسيس الثانـى مثلا كـان هناك أكثر مـن ياور سامى الأصل ، بل إن بعض الذيـن كانوا يتذوقون طعـام فرعون قبل أن يأكل كانوا من الساميين ، كـان هناك عدد من الجنرالات الساميين فى الجيش المصرى ، أن كل من كان يجىء للعمل فى مصر ويندمج فيها ويثبت ولاءه لها كان يحصل على كل حقوق المصريين .

●●●

●● سؤال : لماذا يتزايد اهتمام الفرنسيين العاديين الآن بحضارة مصر وآثارها ؟

● نوبلكـور : أظن أن إقامـة معارض لـلآثار الفـرعونيـة وفتحها للجمهـور كـان لـه دخل فى ذلك حيث بـدأ الجمهـور يهتم بمصر وحضارتها القديمة .. وقد كـان زوار المعارض التى اقمتها فى باريس يمثلون كل الأعمار وكل الفئات .. كان هنـاك تلاميذ المدارس كما كان هناك رئيـس الجمهوريـة .. وأذكر مثـلا ان جاك شيراك وكـان وقتها

وزيرا شابا ، اتصل بى وقال لى إنــه سيحضر لزيارة معرض توت عنخ أمون مع جميع أفـراد أسرته .. أنا إذن أعرفـه من تلك الفترة .. أى منذ عام ١٩٦٦.. وأنـا أعرف أنـه يحب الشرق الأقصى كثيرا .. لكن مصر لها موقع خـاص جدا لديه .. وهـو يثبت ذلك حاليا . إنــه مثل الجنرال ديجول .. لقد تحدث الجنرال ديجول كثيرا عن مصر .. فعندما لم تكن هناك علاقات دبلـوماسية بين مصر وفرنسا كنت الفـرنسية الوحيدة التى تذهب الى مصر، وكنت أدخلها بجـواز من الأمم المتحدة للمشاركة فى انقـاذ آثار النـوبة ، وفى البـدايـة ، لم يكن ذلك أمرا سـهـلا ، لحسن الحظ أننى كنت قـد عقدت صـداقـات مع بعض المصريين قبل ذلك .. وكنت بعـد كل زيـارة التقى بـالجنـرال ديجول وأقـول لـه إن كل مـا يـروونه لـه عن مصر غير صحيح ، وأن المصريين يـرون الأمـور بطـريقة معينـة وليس كما يقـولون لـك .. وعندمـا عـادت العلاقـات الدبلوماسيـة قال لى الجنرال ديجول : « اعتقد أنك كنت على حق فى كل ما قلتـه لى » .. وكان ذلك القـول أفضل مكافأة لى .. واعتقـد أننى كنت ذات أثر على شيراك فى صداقته لمصر .. عندمـا عرفته كان يسير فى ذلك الطريق .. لكنـه لم يكن يعرف كل شىء عن مصر .. وقد حـدثته كثيرا جدا عن مصر حتى يعـرف عنها ما لم يكن يعرفه .. فـأنا أعرف مصر من المصريين وليس من الكتب والنظـريـات والدراســات .. وليس من بعض غير المصريين الذين يعيشون فى مصر ويجيـدون اللغةالفرنسية ويتحلقـون حول الـدبلـومـاسيين والسفراء الفـرنسيين ويصبغـون رؤيتهم لها بوجهات نظرهم هم ، وليس بالحقيقة ..

أما أنـا فكنت أعيش مع المصريين فى إطار عملى كخبيرة لليـونسكو لإنشاء مـركز الـدراسات والـوثائق ، التى كـانت حكـومة الثـورة قد قـررت انشاءه بمسـاعـدة اليـونسكو، إذ لم يكـن فى مصر أى مركـز للـوثائق والـدراســات قبل الثـورة .. وفى هذه الفترة قلت للمسئـولين

المصريين « إن السد العالى سيغرق آثار النوبة » .. وكان ردهم « ماذا نستطيع أن نفعل »؟ نحن نقترض لكى نبنى السد وكانت مصر وقتها تريد الاقتراض من البنك الدولى لإقامة السد .. لكن عندما ذهب الدكتور القيسونى الى الولايات المتحدة لتوقيع عقد القرض .. قال له المسئولون فى البنك الدولى : « يجب أن تلتقى أولا بالسيناتور ماركاثى وبجون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكية » وعندما اجتمع بهما قالا له : « إن شرط الموافقة على القرض هو تطبيق سياسة مطاردة الشيوعيين والاشتراكيين التى تنتهجها الولايات المتحدة ورد عليهم القيسونى قائلا : وما العلاقة بين البنك الدولى وسياسة الحكومة الأمريكية فقالوا له : « هذا هو المطلوب منكم ، وإلا فالقرض مرفوض .. ان البنك الدولى يأتمر بأمرنا » وقد عرفت ذلك من الدكتور ثروت عكاشة فى حينه ، وأبلغت الجنرال ديجول الذى لم يكن على علم بذلك بعد .. واضطر عبدالناصر للجوء الى خروشوف والأرجح أنه فعل ذلك ليس عن طيب خاطر .. لكن كان لابد أن يبنى السد .. وكانت النتيجة هى شن حرب نفسية غير معلنة على مصر .. وقد قضيت أربع سنوات أبذل قصارى جهدى لأقنع الحكومات بالتبرع لإنقاذ آثار النوبة واصطدم دائما بالموقف الأمريكي . وكان الناس يقولون لى : « أنت مجنونة لماذا يريد المصريون إنشاء سد يغرق كل شىء وكنت أرد عليهم قائلة : « إن مصر بلد زراعى يعتمد على الرى .. فإذا كان لديكم اقتراح غير بناء السد لتوفير المياه التى تحتاجها مصر أخبرونى به .. اقترحوه كبديل عن السد .. لكن إذا لم يكن لديكم مشروع ، فماذا يمكن لمصر أن تفعل ؟ ستصبح مصر بعد قليل مثل بلاد الساحل .. تعانى من القحط والتصحر وقد ثبت أنه لولا السد العالى لكانت الصحراء قد زحفت على الأرض الزراعية الآن .. كنت حزينة لأن مياه السد كانت ستغمر المعابد المصرية القديمة .. لكن ماذا كان يمكن

عمله؟.. وقد قلـت للمسئولين الفرنسيين : إن الذين نصحـوا الـحكومة المصرية ببناء السد مهنـدسون فرنسيون .. وأعتقد أنهم لو كـانوا قد وجدوا حلا آخر لما اقترحوا ذلك » ..

إن التشابــه كبير بين المصريين والفرنسيين ، وأعتقـد أن مصر هـى أقرب البلاد الى فرنسـا .. مصر وليس غيرها ..

١٢

الفرعون
الذى يطارده
اليهود



أخيرا .. الفرعون الذى يطارده اليهود
يستقبل زواره .. بالمتحف المصرى !

أخيرا ، يرقد الفرعون الذى يطارده اليهود فى غرفة خاصة بالمتحف المصرى ، لاستقبال زوار المتحف ! وليس مطلوبا من الزائر الذى يريد أن يحظى باستقبال الفرعون له سوى أن يدفع ثلاثين دولارا إذا كان من الخواجات أو الأغراب، أما أبناء البلد فيكفى عشرة جنيهات !

وفرعون مصر العظيم لم يقبل القيام بهذه المهمة من أجل أن

يتكسب ، وإنما هو يريد أن يفعل شيئا من أجل مساعدة القائمين على الحفاظ على تراث مصر سواء فى المتحف المصرى أو خارجه !

والغريب ان الرئيس السادات كان قد قرر إعادة دفن الفرعون الشهير الملك رمسيس عقب عودتــه من رحلة العلاج فى باريس ، والضجة التى أثيرت حول هذه الرحلة وما جرى للفرعون هناك .

ولا أحد يعرف دوافع الرئيس السادات لهذا القرار ، وهل كان لإنهاء الكلام فى هذا الموضوع ، أم مراعاة لحرمة الموت كما قال ؟

طلب الرئيس السادات وضع الملك رمسيس فى غرفة خاصة وان تمنع زيارته ، والاعداد لدفنه !

وقامت هيئة الآثار بوضع الملك فى غرفة المتحف ، انتظارا لما سيجرى له ، بعد إعلان الرئيس عن إعادة دفنه من جديد ..

لكن الأيام مرت ..

ونسى الرئيس السادات حكاية إعادة دفن الملك من جديد ..

ورحل السادات ..

وبقى الملك رمسيس ..

بقى فى الغرفة التى حددوا إقامته فيها ..

وجاء فاروق حسنى وزيرا للثقافة ، فقرر الإفراج عن الملك رمسيس !

وإن يعهد اليه ، كملك عظيم فى تاريخ مصر ، باستقبال زوار المتحف المصرى الذى يضم أغلى كنوز الحضارة المصرية التى قام الملك بدور بارز فى إحدى مراحلها ..

وأن يهيىء له المكان الذى يليق بمقامه العالى ، وأن يشعر الزائر له بجلال الموت ورهبته ! وأنه يدخل الى مقبرة ملكية فرعونية !

ورأى فاروق حسنى ألا يقوم فرعون مصر الشهير وحده بهذه المهمة .. مهمة استقبال الزوار .. وإنما يكون معه آخرون من الملوك

العظام .. وأن يكون من بين هؤلاء الملوك أبوه وابنه أيضا !

وهكذا بدأ تجهيز المكان الخاص الذى يستقبل فيه الملك رمسيس زواره مع مجموعة الملوك الآخرين .

وتجهيز « الفاترينات » التى ستوضع فيها « توابيت » الملوك .. واقتضى ذلك القيام بترتيبات واسعة .

●●●

كانت فاترينة الملك رمسيس ذات مواصفات خاصة تختلف عن غيرها .. وكان الفرنسيون هم الذين أعدوا له هذه الفاترينة أثناء علاجه فى باريس ..

فبعد عملية العلاج ، قاموا بتعقيم المومياء ــ التى هى جسد الفرعون ــ بأشعة جاما لتطهيرها وقتل البكتريا والفطريات ..

ثم قاموا بتعقيم الفاترينة .

ووضعوا المومياء داخل الفاترينة وأغلقوا عليها ..

وعملوا « فلتر » لدخول الهواء ..

وفلتر لخروج الهواء .

والفلتر عبارة عن مرشح له مسامية دقيقة جدا لا تسمح بمرور أية كائنات بكتيرية أو ميكروبية .. وبذلك يدخل الهواء بعد تنقيته من ناحية ويخرج من الناحية الأخرى ..

وهذه العملية اقتضت تجهيز الفاترينة تجهيزا خاصا يجعلها تعتمد طول الوقت على التيار الكهربائى لتشغيلها .. فهناك بطارية خاصة بجهاز الفاترينة .. فإذا توقفت لأى سبب يدق جرس الانذار .. ويعمل الجهاز بطريقة تلقائية على التيار الكهربائى العادى لحين تدبير بطارية أخرى ..

وتعتبر فاترينة الملك رمسيس بمثابة « غرفة انعاش »يقيم بها بصفة دائمة ! وأى خلل يصيب الجهاز نتيجة انقطاع التيار الكهربائى

سواء من البطارية الملحقة بالفاترينة أو التيار الكهربائى العام يعرض جسـد الملك للتحلـل والتفحم ! ومن هنـا كـانـت « الانتقـادات » التى وجهت لتصميم هذه الفاترينة على هذا النحو !

وقيل أيضا أن الملك رمسيس عـاش بجسده فى الجو الطبيعى اكثر من ثـلاثة آلاف عـام ، وعندمـا ذهب الى فرنسـا للعلاج عـاد فى غرفـة انعاش دائمة لا يستطيع الخروج منها !!

وقـد حدث ذات مـرة أن تعطلت البطـاريـة الملحقة بـالفـاتريـنـة ، فاضطر المتحف الى تشغيل التيار الكهربائى الذى يضـىء المتحف كله لفترة طويلة بعد موعد اغلاقـه الى أن جاءوا ببطارية أخرى والتأكد من تشغيلها لإنقاذ الموقف !

●●●

أما فاترينات الملوك الآخرين فقد جرى تصميمها بأسلوب مـختلف يوفر لهم ـ أى لأجسادهم ـ « الجو » الـذى حفظت فيه داخل مقابرها طوال ألوف من السنين ..

وجـاء تصميم هـذه الفاتـريـنـات بعـد تجارب ودراسات واسعـة أجريت على « مـومياء » امرأة مجهولـة ماتت منذ أكثر من ثـلاثة آلاف عـام ، وكانت فى الأربعين مـن عمرهـا ، وقـد أرسلت هذه الموميـاء الى أمـريكا تحت اسم « مـدام اكس » وفى مدينـة لوس انجلـوس خضعت لتجـارب عـديـدة لمعـرفـة أنـواع البكتريـا والفطـريـات التى تصيب المومياوات وكيفية علاجها ووقايتها ..

وعادت « مدام اكس » فى فاتـرينة مجهزة بأسلوب بسيط لا يسمح بنمو الكائنات الدقيقة كالبكتريا والفطريات ، وبذلك يتم حفظ المومياء وحمايتها ..

وكانت فـاترينة « مـدام اكس » هى النموذج الذى جـرى تصنيعه لبقية المومياوات الملكية التى يجرى عرضها مع الفرعون الشهير الملك

رمسيس لاستقبال زوار المتحف .

وزوار الملك رمسيس يتوقفون عنده طويلا ، ويتأملونه فى دهشة وهم يتطلعون الى وجهه وملامحه ، وترتفع فى أذهانهم عشرات الأسئلة حول هذا الفرعون الذى جلس على عرش مصر ، وحكم ٦٧ عاما ، وهى أطول مدة لحاكم فى التاريخ !

● إلى جانب الملك رمسيس ، هناك والده سيتى الأول ، ثانى ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، الذى تولى الحكم وعمره أكثر من ٤٠ عاما ، وكان أثناء حكم أبيه ضابطا فى الجيش وقائدا للفرسان وبجانب نشاطاته الحربية قام ببناء قاعة الأعمدة الكبرى بمعبد الكرنك ، ومعبد « أبيدوس » ومعبده الجنائزى بالقرنة، وقد حكم الملك سيتى ١٣ عاما ودفن فى مقبرته بوادى الملوك ثم نقلت جثته الى « خبيئة الدير البحرى..

وجثة الملك سيتى فى حالة جيدة جدا ، وطوله ١٦٦سم، ولا يوجد له شعر فى الرأس أو لحية وإنما فى الحواجب ، وتوحى ملامح الوجه بالقوة والعزم .. والفك كبير وعريض .

● وهناك مرنبتاح وهو الابن الثالث عشر للملك رمسيس ، وقد اعتلى العرش لمدة ١١عاما وهو فى سن متأخرة ، ومات وعمره حوالى ٧٠عاما ، وقدقام بعدة حملات حربية ضد بعض الشعوب فى آسيا وشمال افريقيا وشعوب البحر المتوسط .. ودفن بمقبرته بوادى الملوك ثم نقل الى مقبرة أمنحتب الثانى ، وعثر على موميائه عام ١٨٩٨.. واسم مرنبتاح مكتوب بالهيراطيقية على غطاء المومياء وطوله ١٧١ سم ، وكان أصلع ووجهه يشبه وجه أبيه رمسيس الثانى .

● وهناك الملك سقنن رع أحد حكام طيبة من الأسرة السابعة عشرة (حوالى عام ١٥٦٠) قبل الميلاد وهو الملك الذى بدأ الكفاح المسلح ضد المستعمرين الهكسوس وسقط فى إحدى المعارك الحربية ،

وتولى ابنــه « كامس » من بعده مــواصلة حــرب التحرير .. وقــد توفى «سقنن رع » وهو فى الأربعين من عمره تقريبا وكان طوله ١٧٠ سم .

● وهنــاك الملك امنحتب الأول وهــو ابن أحمس الأول، وقــدحكم مدة ٢١ عــاما ، وقد دفــن فى مقبرة بمنطقة ذراع أبو النجــا ، ووجد على لفائفــه قناع مــن الخشب يشبه قنــاع التابوت الــذى وضع فيــه ، وقد غطى بالزهور الحمراء والصفراء ولا تزال الجثة فى حالة جيدة .

● وهناك الملك تحتمس الثانى الذى حكم مدة ١٨ سنة لكنه توفى فى سن مبكــرة (حــوالى ٣٦ سنة) وقــدعثــر على جثتــه مبتورة الســاق اليمنى ، وبها جرح سطحــى أعلى الرقبة وجــرح فى الجانب الأيسر من الرقبة .

● وهنــاك الملك تحتمس الــرابع صــاحب « لــوحــة الحلم » التى وضعها على صــدر أبو الهول وكتب فيهــا أن أبا الهول جــاءه فى المنام وبشره بأنه سيتولى الحكم لوأزال عنه ـــ أى عن التمثال ـ الرمال التى كــانت تغطيه ! وقــد أزالها بــالفعل ، وتحققت البشارة وتــولى الحكم ! ولا تزال « لوحة الحلم » موجودة حتى الآن على صدر أبو الهول !

وقد حكم تحتمس الــرابع أحد عشر عــاما ودفن فى مقبرتــه بوادى الملوك .. وتبدو مــلامحه رقيقة ناعمة ، ووجهه طــويلا نحيف ، الذقن رفيعة بارزة ومدببــة ، والأنف صغيرا والشفتان نحيفتين ، أما الشعر فيبدو كثيفا فوق رأسه ولونه بنى مائل للحمرة !

● وهنــاك ثــلاث ملكات يشــاركن فى استقبــال الــزوار أيضــا مع الفرعون الشهير الذى يطارده اليهود .. وهن :

● الملكــة مريت أمــون زوجــة الملك أمنحتب الأول ، وقد عثــر على مقبرتها محفورة فى الصخــر فى منطقة الــدير البحــرى ، وكان جثمان الملكة محفوظا داخل ثلاثة توابيت خشبية مزخرفة ومن حوله الزهور!

● والملكــة نجمت زوجــة الملك حــريحور من الأسرة الحاديــة

والعشريـــن ، وقد عثر عليها فى خبيئة الدير البحرى ، وكان يوجد على رأسها باروكة شعر مضفرة ، وطول الملكة ١٥٥ سم .

● والملكة حنـوت تاوى وهى زوجـة الملك بانجم الأول من الأسرة الحادية والعشرين ، وقـدعثر عليهـا فى خبيئة الـدير البحـرى ، ووجد فوق بطنها لوح ذهبى عليه نقش باللغة المصرية القديمة لاسم الملكة ، ويبدو أن الملكة كانت شابة عند الوفاة ، أما طولها فهو ١٥١سم .

●●●

●● وكل زوار الفـرعـون الـذى يطـارده اليهـود يتسـاءلـون فى دهشة: كيف بقى هـذا الجسد ، محتفظـا بكل خصائصـه وملامحه ، على امتداد تلك السنين الطويلة ؟

●● وأى عقيدة تلك التـى جعلت المصريين القدماء وفى مقـدمتهم الملوك ، يحافظون على أجسادهم على هذا النحو ؟

●● وأى عبقريـة تلك التى أوصلتهم الى تلك الأسرار التى مكنتهم من عمليـة التحنيـط ، التى لا تـزال لغـزا محيرا فى زمـــان وضع فيـه الانسان أقدامه على وجه القمر !

بل ووصل الى « استنساخ » الحيوان دون لقاء الذكر بالأنثى !

●● وكل تلك التســاؤلات لها إجابـات قدمتهـا المصادر المصريـة القديمة ..

فقد آمـن المصريون القـدماء بأن هنـاك حياة أخـرى بعد الموت .. وهـذه العقيدة هـى أسـاس كل الأديـان السماوية ،وان اختلفت فكـرة المصريين فى الحياة الثانية عن أديان السماء !

كما اعتقـدوا ان نهر النيل العظيم كـان يفصـل بين حيـاة الـدنيـا والآخرة.. فقـد عاش أجدادنـا على الضفة الشرقية للنيل ، وبنـوا عليها المدن بما فيها من مساكن ومعابد .. أمـا الضفة الغربية فقد خصصت فى أغلب الحالات للجباتـات والمقابر والمعابـد الجنائزية وقرى العمال والفنانين .

وقد حدث التقسيم للحيـاة الدنيا والحياة الأخـرى كنتيجة طبيعية لعقيـدة الشمس التى تصور المصريـون من خـلالها ان الشمس هى واهبة النور والدفء والنماء .. ومن خلال ملاحظتهم لشروق الشمس من خلف الهضاب الشرقية (أى ولادتها) ثـم غروبها خلف الهضاب الغـربية (أى وفـاتها) .. واعتقـادهم أيضا بأنها تنير لأولئك الأبـرار الذين رحلـوا الى العالم الآخـر فى رحلتها الليليـة من الغرب الى الشرق عبر سماء أخرى أو عالم آخر !

وقد أوحت الشمس أيضـا للمصريين القدماء بعمليـة التطور حيث تولـد صغيرة خافتة الحرارة خلف الجبـال الشرقية لتصل الى ذروتها وسط النهار ثم تبدأ رحلة الخفوت لتغرب كلية خلف الهضاب الغربية .. ولكنها تعود مرة أخرى فى الصباح التالى متجددة الحياة !

كذلك لاحظوا أن فيضان النيل يأتى كل عـام فى موعد معين ، يغمر الأرض اليـابسة ويبعث فيهـا الحيـاة مـرة أخرى لتمتلىء بـالخضرة والنماء ، ثم تجف مرة أخرى حتى يأتى فيضان آخر وهكذا .

ورأى المصريون ان الخلـود يتحقق إذا تمت المحافظـة على الجسد بعد الموت ، استعدادا للحياة الأخرى ..

وإن الموت لا يقطع الرابطـة بين الروح والجسـد فكل منهما يعتمد على الآخر ..

- وإن تحلل الجسد يعنى فناء الروح !
- ومن هنا نشأ فن التحنيط ..
- نشأ التحنيط للحفاظ على الجسد بعد الموت ..
- وحـرص المصريـون جميعهم ، وفى مقـدمتهم الملـوك ، على التحنيط ، حفاظا على الجسد بعـد الموت ، من أجل الخلود ، واستعدادا للحياة الأخرى .
- وكانت عملية التحنيط تتم فى معبد التحنيط وتستغرق ٧٠ يوما

منذ الوفاة حتى الدفن ..

وكان الكاهن المحنط يقوم بإجراء عملية التحنيط وسط طقوس معينة، وأصوات مرددة للصلوات والدعوات ..

يبدأ المحنط بتفريغ الجمجمة وهذا يحتاج الى معرفة دقيقة بهذا الجزء من الجسم، وكانت تتم عن طريق الأنف يدخلون فيه خطافا يخترق قاعدة الجمجمة ثم ينفذ لتجويفها ويهرس المخ الذى يفرغ من الطريق نفسه، وفى أحوال أخرى يفتحون الجمجمة ويفرغونها ان كانت هناك فتحة لسبب آخر.. وكان الجسم يوضع فوق حوض مائل ينتهى بإناء ويوضع على الجسم ملح النطرون الجاف الذى يمتص السوائل ويذيب الدهون، وكان ملح النطرون مقدسا وهو ملح طبيعى يستخرج من الصحراء الغربية (وادى النطرون) ولا يصيب البشرة بالتلف ..

وكانوا يفرغون البطن من خلال فتحة من الجانب الأيسر ويستخدمون لذلك سكينا خاصا من حجر الصوان وذلك تمسكا بالشعائر المتوارثة، ثم تخرج الأحشاء من فتحة البطن فيما عدا القلب، وكانت الأمعاء تملأ عادة بالمر والأيسون والبصل بعد غسلها فى نبيذ النخيل ثم يملأ تجويف الصدر بملح النطرون حتى يبتل وينشع فيه سوائل الجسم، ويعالج الجسم بعد ذلك بالزيوت العطرية ونبيذ النخيل ويحشى بلفائف الكتان المشبع بمادة الراتنج ونشارة الخشب والمر والقرفة والبصل ومواد أخرى تكسبه رائحة طيبة، وبعد ذلك يدهن الجسم من الخارج بمادة الراتنج المنصهرة لسد مسامه وتخاط الفتحة التى استخدمت لإخراج الأحشاء، وتغلق فتحات الأنف والفم والأذنين والعينين، وفى بعض الأحيان تسدفتحة العينين بلوحة من الذهب عليها صورة العين المقدسة، ويلف الجسم بشرائط الكتان المغموسة فى مادة الراتنج مع تلاوة الشعائر والتعاويذ..

أما الأحشاء فكانت تعالج وحدها بملح النطرون والمواد العطرية حتى تجف ثم تلف بالضمادات وتحفظ فى أربع أوانى خاصة بالأحشاء تسمى الأوانى الكانوبية وأغطيتها فى الغالب على هيئة رؤوس أبناء حورس الأربعة ، أحدهم لحراسة الكبد، والثانى لحراسة الرئتين ، والثالث لحراسة المعدة ، والرابع لحراسة الأمعاء !

●●●

●● ومثل كل ملوك الفراعنة ، كانت مقبرة الفرعون الذى يطارده اليهود تضم تماثيله وحليه الذهبية ، وملابسه وأسلحته . وكل ما كان يحبه ويقدره فى حياته الى جانب الآنية التى تمتلىء بصنوف الطعام المختلفة ليجدها الملك عندما يستيقظ من رقدته ..

ورغم السرية التى تمت بها عملية الدفن ، والسرية التى بنيت فيها المقابر فى أحضان الجبال ، وإخفاء كل المعالم التى تشير الى وجود أماكن تلك المقابر .. رغم كل تلك الاحتياطات فقد توصل اللصوص الى مقابر كل هؤلاء الملوك ونهبوها فى الزمان القديم ..

والمقبرة الوحيدة التى لم يصل اليها اللصوص هى مقبرة الملك توت عنخ أمون التى اكتشفت منذ ٧٥سنة فى وادى الملوك ، وأذهلت العالم كله ولاتزال ، بكنوزها وتحفها الذهبية ، رغم ان هذا الملك لم يكن له شأن يذكر وسط الملوك العظام ، فقد تولى الحكم وهو طفل فى التاسعة ، ومات فى ظروف غامضة وعمره ١٨ سنة !

ومازالت الوفاة لغزا محيرا ، وإن كان العلماء يرجحون أنه تعرض لاغتيال ، وان هناك اصابات فى مؤخرة الرأس !

وجثمان الملك توت عنخ أمون لايزال فى مقبرته بوادى الملوك ..

الفهـــرس

صفحة

رقم الإيداع ٥٠٨٨ / ٩٧
الترقيم الدولى
I. S. B. N 977 - 08 - 0624 - 2

طبعت بمطابع دار اخبار اليوم

هذا الكتاب

من هو الفرعون الذى يزعم اليهود أنه اضطهدهم فى مصر منذ ثلاثة آلاف سنة .. ؟!

التوراة قالت إنه الملك رمسيس الثانى .. هكذا حددته وبالاسم..!

ولكن القرآن الكريم والدراسات التاريخية تجزم أنه لا يمكن أن يكون رمسيس الثانى .. فعلى الرغم من ورود اسم فرعون فى القرآن ٧٤ مرة .. لكنه لم يقل أنه رمسيس الثانى .. واكتفى باسم فرعون موسى .. ورواية القرآن الكريم لا تنطبق على حياة هذا الفرعون .. الذى حكم مصر مدة طويلة وكان من أعظم الفراعنة .. لأن فرعون موسى كان عقيما واضطر إلى تبنى موسى عليه السلام .. بينما رمسيس الثانى كان له أكثر من ٩٠ ولدا وبنتا وتزوج كثيرا.. !!

وعلى الرغم من هذ التناقض فإن هذا الموضوع من الموضوعات المثيرة للجدل فى التاريخ الفرعونى .. إلا أن اليهود استمروا يؤكدون أنه رمسيس الثانى .. واستمروا فى مطاردته .. وحاولوا كثيرا وبشتى الطرق فحص مومياء الملك رمسيس الثانى الموجودة فى مصر.

هذا الكتاب يروى قصصا مثيرة جدا.. كيف استطاع اليهود بطريقة خادعة أن تسافر المومياء إلى باريس وأن يخضعوها للفحوصات بأحدث الأجهزة .. وأن يزورها سرا فى باريس موشى ديان !!

الكتاب مثير جدا ويروى قصصا شائقة لرحلة رمسيس الثانى إلى باريس .. وماذا فعلوا به هناك .. وفى الوقت نفسه يسجل الحقائق العلمية والتاريخية التى تنفى أن يكون رمسيس الثانى هو الفرعون الذى غرق أثنـ[...] لموسى عليه السلام واليهود أثناء خروجهم من مصر.

إنه كتاب يستحق أن يكون مرجعا فى هذا الموضوع المثير للجـ[...]

نبيـ[...]

طبع[...]

التمن ٥ جنيهات